السبت 27 آب 2016
العدد 2970 السنة الحادية عشرة
samedi 27 août 2016 nº 2970 11ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

- **ميشال بوتور:** كاسر الحواجز
- **رسائل حب:** الكتابة في مذاقاتها السرية والشخصية
- **بشير موصلي:** وصايا أخيرة للقوميين

النفايات تتراكم في المتن وكسروان: 1100 طن إلى الشوارع يومياً [3]

بري: أحمي العونيين من أنفسهم [2]

كيري ـ لافروف
تقارُب سوريّ بلا اتفاق
[12 ـ 13]

سُجّل في جنيف أمس تقارب لا يرقى إلى اتفاق بين كيري ولافروف، لكنه قد يعيد ضبط إيقاع الاتصالات الثنائية لتحريك عجلة الحلول السياسية (أ ف ب)

مهرجان

«العَيّلة» شيرين

غجرية عاشقة في «بعلبكّ»

باحت لنا شيرين عبد الوهاب (1980) برد فعلها الاول حين تبلغت دعوة «مهرجانات بعلبك الدولية»: «لا مش ممكن، همّ ما بيجيبوش عيال زيّنا!». لكن «العيلة» استقطبت أمس جمهوراً شعبياً واسعاً لا تشهده أسوار المعبد الاثري دائماً. بزيّها الصعيدي، بدت شيرين أشبه بالغجرية العاشقة، وعبّرت عن اعتزازها بالوقوف على الادراج التي «سبقتها إليها الست»، حتى إنها حيّتها بمقطع من «عوّدت عيني». بدأت بأغنية «آه يا ليل» مطعّمة بالميجانا اللبنانية. ثم غنّت الحب في باقة من أعمالها: «طريقي»، «ما تعتذرش»، «بطمّنك»، «جرح تاني»، «أيه أيه»... نصحتنا: «حبّوا الحياة»، وامضينا سهرة رومنسية، واجتازت شيرين امتحان «مدينة الشمس». لكن الطريق لا يزال طويلاً أمام «العيلة» التي أوشكت على الاعتزال في الشتاء، ثم عادت في الربيع، لحسن الحظ.

قضية اليوم

برّي لـ«الأخبار»: أنا أحمي العونيين من أنفس

لا ينعكس التصعيد بين رئيس المجلس النيابي نبيه برّي والتيار الوطني الحرّ على الملف النفطي. بالنسبة لبرّي، لا يجني العونيون شيئاً من مقاطعة مجلس الوزراء، و«لديهم من الحكمة ما يكفي لعدم الخروج من الحكومة»

طالما أن تعيين بديل من قهوجي غير متاح، فـ«حزب الله لن يفتح مشكلاً في البلد ببلاش» (هيثم الموسوي)

المشهد السياسي

ما بعد مقاطعة مجلس الوزراء: التيار بلا خطة «باء»؟

ماذا بعد مقاطعة التيار الوطني الحر لجلسة مجلس الوزراء، وما هي الخطوة التالية التي سيلجأ إليها؟

بدأ عونيون كثر، على مواقع التواصل الاجتماعي خاصة، يوجهون الانتقاد إلى حلفاء التيار، بسبب عدم مقاطعتهم الجلسة. ورغم أن قيادات التيار ونوابه ووزراءه سعوا الى تحييد حزب الله على الأقل في وسائل الإعلام وعدم انتقاده لمشاركته في الجلسة، إلا أن معلومات تتحدث عن جو استياء من الحزب لمشاركته، رغم أنه اقترح على رئيس الحكومة تمام سلام إرجاء الجلسة.

لكن أمين سر تكتل التغيير والإصلاح النائب ابراهيم كنعان أكّد أن «بوصلة العونيين هي العماد ميشال عون لا أحد آخر، وهو يدافع بقوة في كل المناسبات عن مواقف حزب الله». ويقول النائب المتني إن هناك «وسط العونيين من يبالغ في تقدير نفوذ حزب الله، فيتذمر من عدم قيامه باللازم لانتخاب العماد عون رئيساً، وهناك من يرفضون تصديق استقلالية الرئيس نبيه بري، وهناك من يواصلون المقارنة بين وقوف العونيين إلى جانب حزب الله وحركة أمل مع الميثاقية الحكومية وموقف حزب الله وحركة أمل اليوم، إلا أن قيادة التيار تفهم وتتفهم حرص حزب الله على استقرار البيت الشيعي وعدم قدرته على إلزام الرئيس نبيه بري بالتفاصيل السياسية». ويشير أمين سر التكتل إلى أن «انفعال بعض الناشطين وارد وطبيعيّ، ألا أن البنية الأساسية للتيار مؤمنة بأكملها بوجودية التحالف مع حزب الله وثباته واستمراريته ولا يوجد عونيّ واحد يفكر بتحميل حزب الله أكثر مما يحتمل». وعلمت «الأخبار» أن مسؤولي التيار لم يبلغوا حزب الله رسمياً بأي موقف سلبي من عدم مقاطعة وزيرَي الحزب لمجلس الوزراء، وخاصة أن تكتل التغيير والإصلاح لم يكن قد اتفق مع حليفه على خطوة المقاطعة.

اما بالنسبة الى موقف الرئيس نبيه بري من انعقاد مجلس الوزراء، فإن التيار بات محرجاً حتى في حواره مع قوى سياسية مسيحية، إذ إنه هو الذي حاور بري في الأسابيع الأخيرة حول النفط وحول الجامعة اللبنانية. وسمّى وزير التربية الياس بوصعب خلفاً لرئيس الجامعة.

وتتحدث معلومات عن أن عون تلقى نصائح عدة، وخاصة من حليفه سمير جعجع، بعدم فتح معركة تغيير قهوجي لأن كل الأفرقاء السياسيين يؤيدون التمديد له، وأن هذه المعركة ستكون خاسرة. لكن عون والوزير جبران باسيل أصرّا على المضيّ بها، علماً بأنه لا توجد «خطة باء» في حال استمرار موقف الكتل السياسية على حاله من موضوع التمديد ومن استمرار عمل مجلس الوزراء، ولا سيما أن الخيارات ليست مفتوحة أمام التيار، فالنزول الى الشارع وحيداً من دون القوى المسيحية، هذا إذا تمكن من التعبئة وسط الخلافات داخل التيار، ليس أمراً سهلاً بالمعنى السياسي لأنه لا يمكن الخروج من الشارع إلا بتحقيق كل المطالب. فهل سيتظاهر العونيون رفضاً للتمديد لقهوجي أو رفضاً لاستمرار عمل الحكومة من دون التيار، علماً بأن وزراء التيار ونوابه لا يزالون يتحدثون عن عدم الاستقالة من الحكومة؟

ثمة نقطة ثانية مطروحة على طاولة البحث، تتمحور حول ما إذا كان التيار سيشارك في الجلسة المقبلة من الحوار التي تنعقد في ضيافة بري، الذي دعم استمرار انعقاد جلسات الحكومة. كذلك تسأل القوى السياسية عن الأحزاب والقوى التي ستدعم التيار، في معركته، التي فتحها وحيداً، في ضوء معلومات عن أن الطاشناق لن يستمر في مقاطعته طويلاً، وأن القوات اللبنانية أساساً غير مشاركة في الحكومة ولا في الحوار ولا تدعم التحرك في الشارع، كما لا يمكن أن يعدّ موقف الكتائب مؤيداً للتيار.

هم

فراس الشوفي

لا يدرك الرئيس نبيه برّي ما جناه (وسيجنيه) التيار الوطني الحرّ من مقاطعة جلسة مجلس الوزراء أول من أمس. في الأصل، لم يكن التيار يريد المقاطعة، فلو نجحت وساطة وزير التربية الياس بوصعب خلال زيارته الأخيرة لبري، وتأجلت جلسة الحكومة كما طرح الوزير الموفد من رئيس تكتل التغيير والإصلاح النائب ميشال عون، لربّما لم يقاطع التيار الجلسة. بالنسبة لبرّي، طَرْحُ العونيين تأجيل الجلسة لأيام، لا يلغي أصل المشكلة. «سألت بوصعب، لو أجّلنا شهراً وعدتم إلى حضور الجلسات، فما الذي سيتغيّر؟ لا شيء، ستظهرون أمام جمهوركم كأنكم لم تحصّلوا شيئاً»، يقول برّي لـ«الأخبار».

فمسألة التمديد لقائد الجيش جان قهوجي، تبدو خياراً وحيداً لجميع الكتل السياسية، بما فيها حزب الله، حليف برّي وعون، ولو كان التعيين وارداً، لما تأخر حزب الله عن مؤازرة حليفه عون في تعيين البديل من قهوجي، لكن طالما أن تعيين البديل غير متاح، فـ«لن يفتح حزب الله مشكلاً في البلد ببلاش».

> نزولاً عند رغبة برّي، لم تطرح في الجلسة الحكومية أي مواضيع أو بنود خلافية

بالنسبة لرئيس المجلس النيابي، «فعلنا ما بوسعنا لمراعاة العونيين». فأمام إصرار رئيس الحكومة تمام سلام على عقد جلسة، وعدم القبول بطلب عون تأجيل الجلسة أياماً أو أسبوعاً، لم تطرح في الجلسة الحكومية أي مواضيع أو بنود خلافية، نزولاً عند رغبة برّي، الذي تفاهم مع سلام على ذلك، علماً بأن لرئيس المجلس مصلحة مباشرة بعقد الجلسة واتخاذ قرارات فيها تهمّه شخصياً ومن موقعه كرئيس لحركة أمل، بدءاً من رئاسة الجامعة اللبنانية وتعيين مدير عام «شيعي» لوزارة الشؤون الاجتماعية، التي لم يعيّن مدير عام لها منذ أكثر من عشر سنوات، في ظلّ أزمة خانقة مع وجود أكثر من مليون ونصف مليون من المهجّرين السوريين إلى لبنان.

بالنسبة للعونيين، عند كلّ محطّة وفي كلّ ملفّ يهمّهم، يجدون برّي وتيار المستقبل وآخرين، يعرقلون عملهم. لم يصل عون إلى رئاسة الجمهورية، ولم يصل العميد المتقاعد شامل روكز إلى قيادة الجيش، وليس باستطاعة عون تعيين قائد جديد أو على الأقل المساهمة في اختيار مرشّح لأبرز موظّف درجة أولى «ماروني»، وعندما حاول الوزير جبران باسيل أن يفعل شيئاً في ملفّ الكهرباء، وجد الوزير علي حسن خليل بالمرصاد. اتهامات العونيين لا تُقنع برّي. «يريدون أن يسيروا عكس القانون وعكس وزارة المال وديوان المحاسبة، ويريدوننا أن نسير معهم، هذه باختصار قصّة الكهرباء، ولن أدخل في التفاصيل»، يقول رئيس المجلس. وماذا عن «خسارة العونيين كل شيء»؟ يقول برّي إنه «في السياسة لا شيء اسمه خسارة كاملة أو ربح كامل، يعني إمّا أن نربح كل شيء أو نخسر كل شيء؟ هذا ليس سياسة».

ماذا عن الملفّ الرئاسي؟ وهل فعلاً هرب الرئيس سعد الحريري من مبادرة السيد حسن نصرالله لانتخاب عون رئيساً، مقابل الحريري رئيساً للحكومة؟ يردّ برّي: «من قال إن هذه هي المبادرة؟ السيد حسن قال إنه منفتح، لكنّ الحقّ على من كان يترجم كوزير الداخلية نهاد المشنوق، بأن الحريري جاهز لانتخاب عون. القرار الرئاسي ليس محلياً، وموضوع الجنرال عون عند السعوديين، وهذا معروف».

هل يؤثر «الاشتباك» الأخير مع عون على الملفّ النفطي؟ «الملفّ النفطي ماشي، والتفاهمات النفطية مع الجنرال ومع الجميع ماشية»، يجزم برّي.

هل يستقيل العونيون من الحكومة؟ لا يرى برّي أن الحكمة فُقدت إلى هذه الدرجة، «أعتقد أنه لا يزال هناك وعي لدى التيار لخطورة المرحلة وضرورة الحفاظ على الحكومة، ثمّ أنني عندما أمنع سقوط الحكومة وأدعم بقاءها أحمي العونيين من أنفسهم، وأحمي لبنان في ظلّ هذه الظروف الإقليمية الصعبة».

كلام في السياسة

حين يصرخ المؤمنون في وجه الدينيين: نكاد نختنق!

جان عزيز

حتى أواخر الألفية الثانية، كان النقاش دائراً بين المعنيين، حول الصيغة الممكنة للتعايش بين الديني والدنيوي ضمن حيز الحياة العامة والشأن العام. وبالتالي ضمن أي إطار سياسي مجتمعي دولتي. وكان البحث حتّذاك، متمحوراً حول المنهجية الفكرية الآتية: أولاً، ثبت عبر التاريخ البشري، أن «الديني» عامل مكون للوجدان الإنساني، كما يقول ميرسيا إلياد. ثانياً، ثبت أيضاً، وعبر تطور المجتمعات البشرية، أن هناك ثنائية حتمية بين ما هو ديني وما هو دنيوي، تفرض نفسها على كل جماعة بشرية. ثالثاً، واستناداً إلى ذلك، لا بد من إيجاد صيغة ترعى العلاقة بين الاثنين في أي تشكل بشري، من المجتمع، وصولاً إلى الدولة.

وحتى ذلك الوقت، كان واضحاً أن البشر عبر تاريخهم، جربوا ثلاث صيغ للعلاقة بين الديني والدنيوي. أولاها، أن يقوم الديني بإلغاء الدنيوي. وهو ما جسدته التيوقراطيات، تاريخاً وراهناً. وهو ما خلف ملايين الضحايا وأهوالاً من القهر والظلم والدم والاضطهاد. صيغة ثانية قدمها لعالمنا تاريخنا الحديث، هي أن يقوم نظام مجتمعي سياسي، حيث يلغي الدنيوي كل ما هو ديني. وهو ما جسدته أنظمة الأفكار الإلحادية. وهو ما أورث عالمنا المعاصر قمعاً لا يقل قسوة ووحشية عن القمع الديني واضطهاداته. ففي الحالتين، كان النظام البشري القائم إلغائياً توتاليتارياً. باسم إله سماوي أو آلهة صنمية أرضية أو ما يعادل الفئتين معاً، من طواطم فوقية أو تحتية، تقوم المجتمعات والدولة على عبادتها، على قاعدة يعيش الطوطم والموت لكل ما عداه.

هكذا كان النقاش السائد حتى نهاية الألفية الماضية، قد رسا إلى حد ما، على ضرورة التسليم بصيغة ثالثة. صيغة وسطية. تبدأ من التسليم بضرورة وجود الديني والدنيوي معاً في أي مجتمع حي. وضرورة اعترافهما المتبادل وتعايشهما السلمي والثقافي وحتى المجتمعي والسياسي. وهي الصيغة التي أعادت إحياء مفهوم العلمانية، وصولاً إلى مقولة الدولة المدنية، بحيث تكون مؤسسة الدولة قائمة حصينة، وتكون مؤسسة الدين كذلك. وتكون العلاقة بينهما واضحة سوية وعائدة بالخير لكل بشري.

صحيح أن المسألة لم تحل بشكل جذري يوماً. وصحيح أن الصراع لم يخفت قط. غير أن هوامشه كانت قد أمست واضحة، محددة إلى حد ما. فلا أنور خوجه، ونظام التعليم المادي الإلزامي من جهة، ولا محاكم التفتيش أو دولة طالبان الزرقاء من جهة أخرى. ورغم هذا التسليم شبه العام، استمر النقاش، حتى بين ما سمي علمانية مؤمنة وأخرى ملحدة... ولم يقفل البحث.

غير أن ما نعيشه اليوم في عالمنا، ومحيطنا خصوصاً، وحتى في لبنان، بات ينذر بانقلاب البحث. لم يعد الخطر محدقاً بحضور الديني في حياتنا. صار الخطر الجدي والداهم، هو ذاك الذي يتهدد الدنيوي في حياتنا الخاصة والعامة على السواء. حتى ليمكن القول إننا نكاد نقترب من العيش في تيوقراطيات مقنعة. تماماً كما كان يحكى عن ديكتاتوريات مقنعة.

فلنستعرض بشكل «نقطي»، الحالة العامة التي وصلنا إليها: أحوالنا الشخصية خاضعة للدولة الدينية. ما يعني ذلك من نظام شمولي يطال أعمق ما في شخصية الإنسان. ولادته وتربيته وإنشاء عائلته وأحوال أفرادها وموته وموتهم وما بعد الموت مادياً وقانونياً... كلها خاضعة لدولة دينية. أضف إلى ذلك، أحوالنا السياسية، خاضعة أيضاً لإسقاطات الدولة الدينية. في تمثيلنا وسلطتنا وحدود اختصاص سلطات الدولة وقواعد تداولها والتناوب على مختلف مراكزها ومناصبها... بعد أحوالنا الشخصية والسياسية، وصلنا أخيراً إلى حياتنا الثقافية. مسرحنا وموسيقانا وغناؤنا ونحتنا ورسمنا وأدبنا وإعلامنا وشاشتنا الصغيرة والكبيرة... كلها صارت خاضعة لمنظومات مخفية حيناً ووقحة حيناً، من الحدود والقيود التي تفرضها دولنا الدينية. حتى صار جلياً أخيراً، أن الديني يجتاح حياتنا العامة، ويكاد يضطهد الدنيوي والمدني، ونكاد نقول المشترك الإنساني، من هذه الحياة. ليست مصر وحدها من يحاكم سيد قمني، بعد نحو قرن على كتاب «الإسلام وأصول الحكم». مصر القاطرة القومية والثقافية، مصر شاشة العرب وهوليوودهم... حتى في لبنان، صارت الدول الدينية فيه هي من يحكم أي كتاب يقرأ وأي فيلم يعرض وأي لباس لراقص في جبيل وأي مطرب لمهرجان في طرابلس وأي ثقافة لصيدا وأي شراب لمناطق كاملة وأي طعام لشعوب تامة، في الوطن الذي كان يثور على أن يكون أقل من شعب في أصغر من دولة!

أخطر ما في هذا الوضع، أن ليس الملحدون من يطلقون الصرخة في هذا القرن. بل هم المؤمنون من يكادون يصرخون في وجه الدينيين: مهلاً علينا. تكاد آلهتكم تبيد إنساننا. تكاد سماواتكم تدمر أرضنا... نكاد نختنق!

متابعة

النفايات تتراكم في المتن وكسروان

هديل فرفور

بدأت النفايات المُتراكمة تُحاصر شوارع المتن وكسروان وجزءاً من منطقة بيروت المشمولة في عقد نقل النفايات إلى موقع التخزين المؤقت في منطقة برج حمّود. قرار حزب الطاشناق وبلدية برج حمود القاضي بإقفال الموقع «إلى حين استكمال مشروع تنفيذ مطمر برج حمّود»، دخل يومه الثالث من دون أن تتضح أي ملامح لحلول مُرتقبة.

يقول رئيس بلدية ذوق مكايل إيلي بعينو لـ«الأخبار»، إن البلدة «بدأت تغرق بنفاياتها»، مُشيراً إلى أن البلدية «عاجزة عن إيجاد حلول لإزالة النفايات». ويُضيف بعينو: «في المرة السابقة، عمدنا إلى إرسال النفايات إلى معمل صيدا، لكن هذه المرة لم يُوافقوا معنا على نقل النفايات إلى المعمل»، لافتاً إلى أن البلدة «لا تملك عقارات تصلح لاستخدامها كمواقع تخزين مؤقتة». يرى بعينو أن الدولة هي المسؤول الأول حالياً عن هذه الأزمة، وبالتالي «عليها أن تجد لنا حلاً بأقرب وقت».

وفيما يُشير رئيس بلدية جونية، رئيس اتحاد بلديات كسروان إلى «بعض الحلول الموضوعية التي اتخذتها بعض البلديات، والتي تتمثل باعتماد مراكز مؤقتة للتخزين»، يُقرّ بعدم القدرة على نقل جميع النفايات المُتراكمة، وبالتالي لمّ النفايات «يطاول المواقع الحسّاسة فقط». ويلفت في هذا الصدد إلى أن الاتحاد بصدد تحضير مشروع متكامل لإدارة نفايات القضاء على المدى البعيد، «ولكن على المدى القريب نحن بحاجة إلى حل بأسرع وقت ممكن».

> 1100 طن من النفايات يُنتجها قضاءا المتن وكسروان يومياً

بحسب شركة «سوكلين»، فإن الكميات التي كانت تلمّها في قضاءَي المتن وكسروان مُقدّرة بنحو 1100 طن يومياً، ما يعني أن الكميات المتراكمة في القضاءَين المذكورين ستصل اليوم إلى 3300 طن. ماذا عن نفايات العاصمة المشمولة بالعقد المخصص لمركز برج حمود؟ يقول المكتب الإعلامي للشركة إن «سوكلين» عمدت إلى «إعادة تنظيم بعض الخطط، كي تستطيع قدر الإمكان لمّ النفايات من العاصمة، ولكن بوتيرة أخفّ». هذا الأمر يُفسّر سبب عدم تراكم النفايات في العاصمة بالشكل الذي تراكمت فيه في المتن وكسروان.

أول من أمس، أكّد مجلس الوزراء خطة النفايات، وأعطى وزير الزراعة أكرم شهيّب «الحق بالتفاوض مع من يريده من الجهات المعنية لضمان حسن تنفيذ الخطة كي لا تعود النفايات إلى الشوارع». تجد مصادر حزب الكتائب، الطرف المُعترض على استكمال مشروع المطمر، أن قرار الحكومة «يفتح الباب للتفاوض معنا». وتقول المصادر إن «الحزب شكّل بالتعاون مع بعض الجمعيات الأهلية لجنة للتفاوض، وإن الحزب لن يُفاوض في هذا الملف متفرداً من دون هذه الجمعيات»، مُشدّدة على مطلب «التمسك بإعداد دراسة تقويم الأثر البيئي للمشروع، فضلاً عن بدء التحضير للحلول اللامركزية».

قبيل انعقاد جلسة مجلس الوزراء، كرّر شهيب قوله إن «البديل عن النفايات المتراكمة في الشارع هو تنفيذ الخطة»، واصفاً موقف حزب الطاشناق بـ«العقلاني». اللافت أن حزب الكتائب يتفّق مع شهيّب على «عقلانية» موقف «الطاشناق». تقول مصادر حزب الكتائب نفسها، إن «الطاشناق اكتشفوا عدم التزام شهيب والحكومة ومجلس الإنماء والإعمار الوعود التي أطلقوها حول الفرز قبل الطمر، وحول اقتصار الطمر على العوادم، لذلك أقدموا على عرقلة المشروع».

تقرير

في جبل محسن معارضة: سوريا والمقاومة ثابتتان!

الحزب العربي الديموقراطي هو الأكثر نفوذاً في منطقة جبل محسن منذ سبعينيات القرن الماضي. «زعيمه» النائب الراحل علي عيد تحول عبر السنوات إلى مرجع، يُطالب بحقوق الطائفة، إلى جانب هذه الصورة له، يُؤخذ على آل عيد أنهم «ألغوا» أي صوت معارض لهم في الجبل. مع وفاة النائب عيد، وخروج ابنه رفعت من المنطقة، بدأ يظهر «الخرق» في الشارع عبر أصوات ترفع من حدّة انتقاداتها، مع التأكيد على عدم المساس بالثوابت: العمق الاستراتيجي تُمثله سوريا. لكن، يبدو من المبالغ فيه القول بأن حالة اعتراضية بدأت تتكتل في «البعل» تحضيراً لـ«الانقلاب». هي مجرد محاولة للقول إن في جبل محسن رأياً آخر

ليا القزي

في خمسينيات القرن الماضي، طاف نهر أبو علي في طرابلس القديمة، قاضياً على أرواح أكثر من مئة طرابلسي. هذه كانت بداية نشوء منطقة المنكوبين بالقرب من القبّة وبمواجهة جبل محسن. ومن حينه، رُسمت الحدود بين طرابلس الفقيرة وطرابلس الغنية، وانتشر «المنكوبون» في كلّ أحياء طرابلس القديمة. بعد طوفان الماء، طاف السلاح منذ ثورة عام 1958 وتأسيس «حركة 24 تشرين» في عام 1969 من قبل فاروق المقدم، ثُمّ إنشاء دولة المطلوبين في الأسواق الداخلية عام 1974، وصولاً إلى اندلاع شرارة الحرب الأهلية ودخول سرايا الدفاع التي أسسها رفعت الأسد إلى طرابلس في الثمانينيات وجولات الصراع في السنوات الأخيرة.

هذه الأحياء لم تعرف على مرّ تاريخها سوى الفقر والموت. هو المصير الواحد الذي تتقاسمه أحياء طرابلس القديمة. إلا أنّ واقعها ظلّ «أهون» من التمييز الذي يتعرّض له جبل محسن، وخاصة منذ ثمانينيات القرن الماضي. كان «النبذ» قدراً فُرض على أتباع الطائفة العلوية. «خطيئة» أبناء «البعل» أنهم ينتمون إلى طائفة توالي غالبية أبنائها نظام البعث الحاكم في سوريا وآل الأسد. كما أنهم «يدفعون الثمن» عن آل عيد الذين قادوا الحزب العربي الديموقراطي، والمتهمين من قبل جزء كبير من أبناء المدينة بأنهم «يتبعون» لآل الأسد، و(أخيراً) بضلوعهم بتفجيري مسجدَي التقوى والسلام، ولو أن التحقيقات الأمنية لم تثبت ضلوع أي منهم (آل عيد) في الجريمة.

لا لُبس في أن الحزب العربي الديموقراطي هو الأكثر نفوذاً في «الجبل». لكن ذلك لا يلغي وجود أصوات أخرى، على الرغم من أنها فشلت في كسب ثقة المواطن «العلوي». تعيد شخصية طرابلسية السبب - أولاً - إلى «موت الحياة السياسية ككل في طرابلس»؛ ثانياً، إلى أن «المعارضين يُعادون آل عيد ويُعادون بعضهم بعضاً»؛ وثالثاً، إلى أن «المدينة لم تكن مستعدة لاحتضان المعارضين خوفاً من خسارة جمهورها السني». أحد العلويين المعارضين لآل عيد (يعيش خارج جبل محسن) يؤكد أن «هذه الطائفة التي أنتجت علي عيد وأحمد حبوس وعبد الرحمن عبد الرحمن، لا يجيّرها أحد لمصلحته». والتأييد الذي يلقاه العربي الديموقراطي «لا يعني أنه قوي، لكن العلويين مثل كل الطوائف بحاجة إلى مرجع في ظل الصراع المذهبي». وفي السياق نفسه، يعتبر الناشط السياسي، اليساري، ابراهيم حبيب أن «الطائفة مكبلة لأنه أريد لها أن يكون دورها أمنياً»، ولا يوجد «حالة قادرة أن تُعبر عن نفسها من خلال عمل مؤسساتي. مجتمعنا مجتمع ترهيب وترغيب وواقع اجتماعي يتخطى الجغرافيا باتجاه العمق (سوريا)». والمأساة، من وجهة نظره، أن «كل الجمعيات تجتهد تحت شعار الخدمة العامة، في حين أن العمل السياسي محظور عليها».

قبل ظهور النائب الراحل علي عيد، كانت الحركة اليسارية قوية في جبل محسن وكانت تلتقي مع الحركة الشعبية في باب التبانة. في السبعينيات، اعتُقِل عدد من أبناء البعل مع مؤسس الحركة النضالية في طرابلس علي عكاوي، (أبرزهم علي عجايا وعلي الحمصي وصلاح شمسين). الالتحام الطبقي، ساهم في نسف مظاهر التباين الطائفي، «إلى أن برزت حركة الشباب العلوي»، كما يُخبر أحد المعارضين لآل عيد والذي يسكن خارج جبل محسن. لكن ذلك لم يمنع عدداً من أبناء «الجبل» من الانضواء في «حركة المقاومة الشعبية» في التبانة، بقيادة العسكري الراحل خليل عكاوي (أبو عربي). من بين هؤلاء، المختار «العلوي» الوحيد الذي خرج رابحاً من الانتخابات الاختيارية الأخيرة (بمساعدة من أصوات أبناء التبانة)، علي عجايا، المعروف بـ«علي الثورة». يبدو المختار واثقاً وهو يقول «ما حدا بيحبّن (آل عيد)، لأنهم ينظرون إلى الناس كأنهم عبيد وهم المعلّم. هو الأسلوب الإقطاعي المتخلف». ولكنه يُدرك جيداً، أنه «طالما هناك تكليف من سوريا ما في غيرن. وفي المدينة كلهم كذابين... بدّن بيت عيد». يقول المختار إنه ممنوع من دخول سوريا بسبب «دزّة» من آل عيد، «أي شخص يُعارضهم يمنعونه من عبور الحدود عبر كتابة التقارير ووضع الأسماء على الحدود وهو أمر صعب كون جذورنا وعلاقاتنا الاجتماعية في سوريا».

في منطقة «البعل» قرابة الـ35 جمعية حاصلة على «العلم والخبر». في مكتب «الثورة» الاختياري، كان يجلس محمود مجذوب من «جمعية العمل الحسن» المستحدثة منذ سنة ونصف سنة «ومؤلفة من مجموعة من التجار». يقول إن الجمعية قامت بعمليات طلاء لجدران المباني الخارجية، ونظمت محاضرات وقدمت مساعدات، «الهدف الأساسي هو الانفتاح على المدينة». أغلبية أعضاء هذه الجمعية هم من سكان التبانة، «اتُّهمنا في فترة البلدية بأننا جماعة أشرف ريفي». ولكن، سياسياً «نحن مع المقاومة، رغم أن حزب الله مع العربي الديموقراطي. كل ما نحاول قوله إن هناك جهات أخرى في الجبل». في مقابل الخطاب الرافض لآل عيد، بعض الجمعيات لا تُمانع التعاون مع العربي الديموقراطي. «الأبرز على الأرض هما جمعيتا روح الشباب ولبنان المحبة»، استناداً إلى مسؤول في إحداهما (رفض الإفصاح عن اسمه بسبب العمل المشترك مع باب التبانة): «نحن لدينا قدرات أن نعمل كشباب من دون سياسة». هذا هو الخطاب الذي يُثلج قلب العربي الديموقراطي. لهذه الجمعيات رأي آخر بـ«الحزب»، فيتم «التنسيق مع العربي الديموقراطي من أجل أن نُكمّل حاجات بعضنا بعضاً».

بعد الانتخابات البلدية الأخيرة، بدأت الاتصالات لمحاولة فتح ثغرة في الجدار بين «البعل» ومدينته (مروان بوحيدر)

الحزب العربي الديموقراطي: مش شايفين حدا

في مكتب الحزب العربي الديموقراطي في جبل محسن، يجلس عضو المكتب السياسي علي فضة، معيداً التذكير بأن معركة الحزب «كانت في الانتخابات الاختيارية عبر لائحة تضم عبد الرحمن عيد، يوسف الحوري، ابراهيم خانات وسمير السلوم. الإنجاز أن معظم الذين كانوا ضدنا لم يحصلوا على ربع عدد الأصوات التي حصلنا عليها في جبل محسن». ولكن ما حصل أن «نسبة الاقتراع في التبانة شكلت الفارق». أما في البلدية، فكان العربي الديموقراطي قد قرر «معاقبة» تكتل لائحة التوافق التي تريد أصوات «العلويين» من دون البحث معهم باختيار ممثليهم، «كانوا عم يترجّونا ننزل ننتخب بعد ما حطّونا عجَنَب».

يُستفزّ فضة من الاتهامات بحق آل عيد، فيعود إلى خبريات «مخبرني ياها الأستاذ علي» عن كيفية عودته من الولايات المتحدة الأميركية «مع خلفية ثورية»، وعمله من أجل «رفع المظلومية عن العلويين الذين كانت الوظائف تُمنع عنهم». كما أنه يُنكر أن يكون الحزب قد منع أحداً من الدخول إلى سوريا، «كلّن بضلّن يطلعوا». هو يُميز بين المعارضين للحزب، «فالكثير من الناس لا يظهرون عاطفة لنا لأننا تحولنا في فترة إلى فزاعة حقيقية». يُقدم مثالاً على ذلك أحد الشباب «الذي نشط مع حركة حماة الديار، الذي قال لي إنه لا يُمانع الانتساب إلى حزبنا. حتى سرايا المقاومة لم تستطع أن تجد موطئ قدم لها هنا». باستثناء النائبين بدر ونوس وخضر حبيب «مش شايفين حدا». حتى حزب الله «لو وجد بديلاً شعبياً حقيقياً، لما بقي حليفنا. مشكلته معنا أننا نتعامل معه بندية». ماذا عن الأفراد المستقلين والجمعيات الناشطة؟ «طالما هني مع المقاومة وسوريا يعملوا يللي بدن ياه، بس ما يشتغلوا أمن». لا مانع من ممارسة السياسة لمن يريد، «ولكن لا يوجد لديهم أسس، فطبيعي أن ينتهوا لوحدهم». ولكنه عملياً، لا يريد من هذه الجمعيات سوى أن تشتغل الأعمال الخيرية، «نتكامل هنّي الاجتماعي ونحنا السياسة. ما دورنا نشتغل خيري».

وجهة نظر

المختار «علي الثورة»

إيهاب مرعي

الانتخابات البلدية والاختيارية في طرابلس جاءت بنتائج كسرت شوكة «الزعامات»، وخلطت أوراقهم، وجعلتهم يراجعون كل ما قاموا به وقدموه خلال الفترة السابقة من خطوات ومشاريع خدماتية لم تثمر لهم شيئاً في تلك الانتخابات. اتحدوا وتكاتفوا في لائحة وصرفوا لها الأموال، وحشدوا مناصريهم. في مقابلهم، حصد الوزير المستقيل أشرف ريفي مجلساً بلدياً بستة عشر عضواً من لائحته، في مقابل ثمانية أعضاء من لائحة «لِطرابلس» المدعومة من كل القوى الأخرى (ميقاتي، الحريري، الصفدي، كرامي، كبارة، الجماعة الإسلامية والأحباش...) وتم انتخاب مرشحه أحمد قمر الدين رئيساً لبلدية طرابلس.

وأمام هذا المدّ، خسرت الطائفة العلوية مقعدين لها في المجلس البلدي، والطائفة المسيحية مقعداً واحداً وذلك لأسباب عدة. لكن العامل الرئيسي كان ضعف الإقبال على التصويت من قبل أبناء الطائفتين.

عدد الناخبين المسلمين العلويين بلغ 19183 ناخباً، اقترع منهم 3970 (نحو 20,70 في المئة)، فيما عدد الناخبين الأرثوذكس يبلغ 6137، اقترع منهم 686 (11,1 في المئة)، بحسب نتائج وزارة الداخلية.

هذا في البلدي. أما في الاختياري فكانت الطائفة العلوية هي الخاسر الأكبر في هذه الانتخابات الطرابلسية. خسرت ثلاثة مقاعد اختيارية عن التبانة، ومقعداً عن محلة القبة للمرة الثانية. كذلك خسرت الطائفة المسيحية أيضاً هذه الدورة مقعد المختار في القبة. المختار علي عجايا، الملقب بـ«علي الثورة» هو الفائز الوحيد عن الطائفة العلوية بمقعد مختار. يمكن القول إنه أصبح الآن مأمور نفوس علويي طرابلس، لاعتباره المختار الوحيد في جبل محسن، إليه سيلجأ الناس لتسيير أمور أحوالهم الشخصية ومعاملاتهم التي يحتاج معظمها إلى تعريفه وختمه. ورغم وجود 11 مختاراً عن منطقة التبانة، فإن الحواجز النفسية والانقسامات الطائفية تجعل الكثيرين من أبناء الجبل يحجمون عن التوجه إليهم إلا عند الضرورة القصوى.

علي «الثورة» مختار للمرة الثالثة. في المرة الأولى التي ترشح فيها، أثار جدلاً واستغراباً، إذ ترشح بصورته وباسم زوجته. اعتبره البعض متعصّباً ومتزمّتاً كونه لا يسمح بعرض صور زوجته. والحقيقة أنه عند الترشح لم يكن يحق له خوض هذا الاستحقاق، باعتباره سوري الجنسية وزوجته لبنانية. نال الجنسية بعد شهرين من انتخاب زوجته بصورته عن محلة التبانة. لقب «الثورة» يعرفه الناس به لكثرة مشاركته في التظاهرات التي كان يتقدمها ويُحمل على الأكتاف للهتاف وترديد الشعارات.

بدايةً، كانت مشاركته في حركة خليل عكاوي (أبو عربي) في السبعينيات. وكان من أول المشاركين معه في تلك الحركة الشعبية انذاك، والتي بدأت ماركسية وانتهت بتشكيل حركة التوحيد الإسلامية في ما بعد. ومن ثم لحق بالحركة الناصرية، وبعدها الاشتراكية، والتحق بالحزب العربي الديموقراطي لفترة، ومن ثم غادره ليغرّد في مكان آخر. ومع تقدم العمر وبرودة الطفرة الثورية

مجموعتي وكياني وعائلتي»، إلا أنه غير قادر على توحيد جهوده مع بقية الجمعيات والشخصيات المعارضة للحزب العربي «لأنه لدى كل واحد طموح سياسي يمنعه من وضع اليد بيد الآخر». ولكن خضر نفسه، الذي يطرح نفسه كخيار بديل في الشارع «العلوي» يُفرمل اندفاعته تحت حجة «ما فيي حط دم برقبتي واستعمل العنف تأفرض حالي».

لا يسلم المجلس الإسلامي العلوي من الاتهامات بأنه «مُعين» من قِبل آل عيد «الذين يُصادرون قراره». ينفي عضو المجلس الشيخ يحيى الماما ذلك: «يجب التمييز بين الحزب وعلي يوسف عيد الذي يُمثل رمزاً عمل على تحصيل حقوق الطائفة ورابطنا به ديني». بعد وفاته «رجعنا لورا، ثم أُلصقت تهمة تفجير المسجدين برفعت عيد. حاولوا تعرية الطائفة». هذا الموقف «الإيجابي» من المجلس العلوي تجاه آل عيد، قوبل بانتقادات من قبل جمعيات تُحاول أن تجد لها موطئ قدم في «الجبل» تتهم المجلس بأنه يعمل على محاربتها. للمرجعية الدينية رأي آخر، «نحن لسنا ضدّ أحد، ولكن تأسيس جمعية لا يتم على أنقاض الآخرين. لا نُعارض أن يكون لهم خطاب سياسي ومن حقهم أن لا يحبوا آل عيد، ولكن ليس من حقهم انتقاد من يُحبهم». يجلس الشيخ الماما في مكتبه في دار المجلس، قائلاً إنه بالمفهوم التقليدي لكلمة مرجعية «لا يوجد في الطائفة العلوية. هناك مرجعيات عدّة. كان من المفترض أن يكون النائبان هما المرجع، لكنهما غائبان». وبالمناسبة، عند الحديث عن معارضي آل عيد بين العلويين، يصعب العثور على من يذكر النائبين العلويين في البرلمان، المنتميين إلى كتلة المستقبل، بدر ونّوس وخضر حبيب.

«العلويون» في جبل محسن يُعانون الأمرّين، تماماً كما باقي اللبنانيين. جُلّ ما يريدونه هو أن يحصلوا على أبسط حقوقهم الحياتية، وأن لا يقطع عليهم أحد طريقهم إلى سوريا. لهم في تلك البقاع، صلات اجتماعية وحياة أخرى. الصورة النمطية «سَوْرَنَتْهم» فيما هم يُصرون على لبنانيتهم. والشخصيات المعترضة تنقسم إلى قسمين. القسم الأول، «يُنظّر» على أبناء منطقته وهو لا يجرؤ على أن تطأ قدماه «البعل». والقسم الثاني، يعتقد أن بإمكانه تشكيل حالة اعتراضية عبر رفع عناوين اجتماعية. ما يجمع بينهما، تأكيدهما على ثابتتين: سوريا والمقاومة. أما قيادات طرابلس، التي تدّعي غيرتها على «التمثيل العلوي»، فقد ساهمت في ليّ ذراع هذه الجماعة وإطباق الحصار عليها. «الانتقام» من هذه «القيادات» نفذه «العلويون» في الانتخابات البلدية الأخيرة، فبدأت حركة الاتصالات لمحاولة فتح ثغرة في الجدار بين «البعل» ومدينته.

> معارضو آل عيد يتّهمونهم بمَنع خصومهم من الذهاب إلى سوريا

من الشخصيات المعارضة للحزب طبيب الأسنان نصر خضر (والد محافظ بعلبك ـ الهرمل بشير خضر)، الذي تقع عيادته في شارع المعرض في طرابلس. يبدأ خضر حديثه بالتسليم بأنه «لا شك للحزب العربي بصماته في الطائفة، ولكن لا يوجد قوة تجييرية. أنا عالأرض مش شايف أهميتهم». يقول إنه في الفترة التي حكم فيها آل عيد، «كان الناس يخافون منهم». نفوذهم «سببه الإعلام القوي لديهم وتهديد الناس والوجود السوري»، وهناك أمر آخر يعتبره خضر شديد الأهمية، وهو «مَنع الناس من الذهاب إلى سوريا». خضر مرشح دائم إلى الانتخابات النيابية منذ عام 2000، «عندي

> لم يبقَ للعلويين منصب رسمي إلا فقدوه: حتى نائباهم مفروضان عليهم

التي كانت تدفع به هائماً على أكتاف المتظاهرين، صار مختاراً عن محلة التبانة.

لم يبقَ للعلويين منصب رسمي إلا فقدوه. من منصب السفير، إلى نائبين مفروضَين على الطائفة. أضِف إلى ذلك مجلس إسلامي فقد شرعيته القانونية منذ سنوات، فمُدِّدَت ولايته بمرسوم من حكومة الميقاتي، «لدواعي ظروف البلاد الاستثنائية». لكنه لا يزال يمارس صلاحيته وفقاً لذلك المرسوم، رغم انتفاء تلك الظروف! خلاصة القول إن حصة الطائفة العلوية من الدولة تقتصر على مدير عام ومحافظ، والمختار علي «الثورة».

جسد المرأة

عامر محسن

في دراسةٍ لها عن الحداثة العثمانية، تشرح الباحثة دنيز كنديوتي أنّه يمكن النظر الى الجدال الطويل حول «تحرير المرأة» في تركيا، الذي انطلق في أواخر القرن التاسع عشر، على أنّه صراعٌ بين رجال، يختلفون على السياسة والتاريخ والمستقبل، وجسد المرأة بالنسبة إليهم ما هو الّا «ميدانٌ»، أو حلبة يدور عليها هذا النّزاع. ما تقصده كنديوتي هو أنّه، في خضم الجدال حول «المرأة» و«حقوقها» و«كرامتها»، ووسط تلاطم الحجج والحجج المعاكسة في تلك الفترة، لم تكن «المرأة» حاضرةً في هذا النقاش. لا هي ممثّلة ولا لها صوتٌ، بل هناك ذكورٌ، متديّنون وعلمانيون، يحتكرون تمثيل المرأة حتى وهم يدّعون «تحريرها» (العديد من الناس اليوم لا يقدّرون كم هي القيود التي كان يفرضها المجتمع الذكوري، شرقاً وغرباً، على النّساء حتّى أمدٍ قريب. في اسطنبول، مثلاً، عاصمة الإمبراطورية وحاضرتها، أُصيب مجتمع المدينة بالصّدمة خلال الحرب العالمية الأولى حين خرجت النّساء ـ للمساعدة في مجهود الحرب وإسعاف الجرحى ـ وهنّ محجّبات، ولكن من غير نقاب على وجوههن).

هذه الدينامية نفسها، وإن بصيغة «استشراقية»، اكتنفت الجدال حول «النقاب» في أوروبا خلال السنوات الماضية: في مئات الحلقات التلفزيونية والمقالات والمناظرات حول النّقاب ومعناه، وهل هو إهانة للمرأة أم خيارٌ حرّ، كانت «المنقّبة» هي العنصر الوحيد الغائب عن الطاولة. كنّا نجد اليميني العنصري، واليساري التقدّمي، والوسطي الذي يشرح موقف الحكومة، وشيخاً إسلامياً (وكلّهم لا يمكنهم أن يعرفوا معنى أن تكون امرأة أو أن تكون منقبّة)، ولكن من النادر جدّاً أن يضم هذا المسرح الخطابي منقبّة تدلي بدلوها وتشرح، ببساطة، معنى تجربتها، أو حتّى منقباتٍ بآراء مختلفة، حتى نفهم أنّ «المنقبات» لسن شيئاً واحداً أو كتلةً صمّاء. «المنقّبة» هنا هي موضوعٌ للصراع وليست طرفاً فيه.

الهدف هنا هو ليس التركيز على إشكالية «البوركيني» في فرنسا، فالقضية لها سياقها الفرنسي والقانوني الذي لا يشبه مشاكلنا (مع العلم بأنّه، بالنسبة إلى المهاجرة المسلمة التي تشعر بالإقصاء والإهانة والمضايقة، لا يغيّر في واقعها شيءٌ أن يكون وضع النساء في السعودية، مثلاً، أسوأ بكثير)، وقد كان الجهل بالسياق من الأسباب التي دفعت ببعض «المثقفين» العرب الى التهليل لفعل الشرطة الفرنسية، وتصويره على أنه فعل «تحرير» وعلمانية، ولم ينتبهوا الى أنّ من يصفّق معهم وإلى جانبهم ـ في فرنسا ـ هم عنصريّون لا تهمّهم هذه المرأة العربية ولا يبغون «تحريرها»، بل يؤيدون فعل القسر ببساطة لأنهم يرون فيه إهانة للمسلمين، وتضييقاً عليهم، ورسالة بأنهم غير مرغوبٍ بهم في فرنسا. القضية ليست في «البوركيني»، بل في عقلية نخبٍ عربية لم تكشف فحسب عن ليبراليةٍ «رثّة»، هي مظهرٌ اجتماعي أكثر منها فلسفةً والتزاماً (فهذا متوقّع)، بل أثبتت أنّ الاستشراق الداخلي والعنصرية ضد النفس، حين يمارسهما مثقفٌ محلي فوقي، لا يختلفان في شيء عن سلوك العنصري الأبيض إذ ينظر الى شعوبنا.

من دعم فعلة الشرطة الفرنسية من العرب (وهو ما لم تجرؤ عليه المطبوعات المحافظة في أوروبا) تحت حجج «قيمية» ومعيارية من صنف أنّ الحجاب «مهَينٌ للمرأة» (حتّى ولو اختارته) لا يفهم، على ما يبدو، أنّه يستخدم مقولة يمكن أن يستند إليها أي نظامٍ رجعي للتحكّم بمظهر النساء وحريتهن، تحت شعار أنّ الثياب الكاشفة أو السفور أمام الأغراب ـ مثلاً ـ «مهينٌ للمرأة ويحطّ من قيمتها» (وكلٌّ يرى منظومته القيمية أصحّ). حين لا تعود المسألة متمحورة حول إرادة الفرد ورغبته، وقدرته على لبس ما يريد، بل حول مفهومٍ «أعلى» عن الكرامة والقيم تقرّره سلطةٌ خارجيّة، نكون قد خرجنا من إطار الليبرالية وأصبحنا في مجال الهندسة الاجتماعية. أمّا المقولة الأخطر، والتي تثبت كلام كنديوتي عن «نسوية الذكوريين»، فمختصرها أنّ المرأة المحجّبة، ولو قالت إنها تمارس خياراً حرّاً، فهي مستعبدة ولو عن غير وعي، أو بسبب ضغط المجتمع وثقافته ورواسبه. هكذا، أنت تجرّد المرأة من «وكالتها» بشكلٍ تام، وتسمح لنفسك بأن تتكلّم نيابة عنها كأنّكَ تعرف وضعها، وما تريده ومعنى حريتها وما هو خيرٌ لها، أفضل منها. المشكلة في هذه النسخة من الخطاب «التنويري» (الذي يفترض أنه قد خرج من التداول منذ عقود) هي أنّه لا يوجد هدفٌ من «تحرير» كائنٍ مجردٍ من الوكالة والإرادة لهذه الدرجة، ولا هو سيتمكّن من استخدام «الحرية» التي «تهديها» له (بالمناسبة، سؤال «الإرادة الحرة» وهل نحن أحرارٌ حقاً في أفعالنا تعالجه الفلسفة بكثافة، وقلّة نادرة من النصوص اليوم تدافع عن هذه المفاهيم القديمة عن «حرية الإرادة»، فكلّنا نتاج ماضينا ومحيطنا وتجاربنا، ولسنا أفراداً مستقلين أحراراً بالمعنى الليبرالي التقليدي حتى في القرارات اللحظية، فكيف بالعادات والمعتقد؟). هناك قضية هامشية هنا، ولكنّ التذكير بها ضروري: لا «البوركيني» هو، بالمعنى الشرعي، «حجاب»، ولا المسلم المتديّن (رجل أو امرأة) يفترض به أن يذهب الى شاطئ يتعرّى عليه النّاس؛ لهذه الأسباب، فإن القضية ليست ـ حرفياً ـ قضيّة «حجاب» ولا يوجد ـ منطقياً ـ «سؤال شرعي» حول «البوركيني» واللباس الواجب للمسلم على الشاطئ. العبرة هنا هي أنّ، في الممارسة، المسألة ليست محصورةً بين خيارين، كما يدّعي أكثر من يناقش الموضوع. هناك نساءٌ يرتدين النقاب، ونساء محجّبات، وأخريات يلبسن الحجاب لكنهنّ يذهبن الى الشاطئ للسباحة، وسافرات يرتدين ملابس محتشمة لأسباب دينية، الخ... هذه «الدرجات» والفروقات، واختلاف الممارسات والتفسيرات وتنوعها، هي الشكل الحقيقي للمجتمع، وهي ميدان الصراع والجدال لمن شاء، وليس الثنائيات المثالية من نوع «حرّة/ مستعبدة» التي لا توجد إلا في رؤوس الذكوريين من كلّ الأصناف، يفرضونها على النساء فتصير لهنّ سجناً (دائماً تحت شعار الحرص على المرأة، أو احترامها، أو تحريرها، أو تنجيتها من النار، الخ).

المسألة الأساس هي أنّ المتديّن النخبوي الرجعي يشبه الملحد المتطرّف «الغرباوي» في أنّ الاثنين يكرهان مجتمعهما «كما هو»، ويعتبرانه «فاسداً» أو «متخلّفاً»، ويحملان «مسطرة» صارمة يحاولان ترويض نسائنا ورجالنا على مقاسها. كما ذكّرنا الكاتب محسن المحمّد في مقالٍ أخير له، فإن التراث الإسلامي يحفل بتياراتٍ كانت تعادي الذكورية والنظرة الجنسانية الى المرأة، من أبي ذرّ الغفاري إلى ابراهيم بن أدهم إلى ابن رشد. وقد عاش ملايين المسلمين، على مدى التاريخ، في ظلّ مدارس دينية لا تنظر الى المرأة كغرضٍ جنسي، وتعارض الزواج المتعدد والرق، ولا تحمل فكرةً حسيّة ذكورية عن الجنّة والآخرة. حتّى نوجّه الأسئلة الصحيحة ونبحث عن أسباب التطرّف والفاشية في الحاضر ـ كما اقترح المحمّد في مقاله ـ لا في الماضي والتراث، ستظلّ قضيّة «الحريّة» أسيرةً بين الرجعية الاستعمارية الغربية من جهة، والرجعية المحلية من جهةٍ أخرى، والاثنان يتحالفان ويتصارعان على أجسادنا.

ملف

لا تخطيط في سوق العمل:

دليفري أركيلة، دليفري نارة، صفيف كاراج، بائع سيديات مقرصنة، مقرصن مسلسلات وأفلام، ميزان عمومي للناس، لَيمة أقفاص البلاستيك، لَيمة زيت سيارات محروق (الله يعلم ماذا يفعلون به) بائع طوابع... أميرية، موظف فوتوكوبي، إلى آخر ما هنالك من «مهن» هي في الحقيقة أمثلة واضحة عن «البطالة المقنعة»، أو بمعنى آخر، أمثلة فاقعة عمّا ينتجه الاقتصاد اللبناني «الريعي» من وظائف خدمية بسيطة متدنية الكفاءة، لا تحتاج إلى تعليم أو مهارات.

في الوقت نفسه، تعاني مهن كثيرة من تخمة تصل إلى حد أنه ربما أصبح لكل عائلة لبنانية طبيب أسنان أو محام، في حين أن مهناً أخرى تعاني من نقص فادح في عدد الملتحقين بها. على سبيل المثال، ليس هناك في لبنان خبير صرف صحي واحد في بلد نعاني فيه ما نعاني من مشاكل تلوث المياه والصرف الصحي! أما كثرة العاملين في القطاع العام «غير المنتج» أو لجعله غير منتج تمهيداً لخصخصته، فمثال معروف للقاصي والداني، مع ما يرافق ذلك من تفشٍّ للعمالة غير النظامية (المياومون مثلاً) في كنف الدولة ومؤسساتها وإداراتها.

بالطبع، الدولة هي المسؤولة عن هذه الفوضى في غياب وظيفة التخطيط التي احتل مكان وزارتها مجلس الإنماء والإعمار، من دون أن يقوم بوظيفتها. وفي مرتبة المسؤولية الثانية تأتي الجامعات التي تخرِّج أفواجاً من العاطلين من العمل، إن لم يسافروا، نظراً إلى ازدحام بعض المهن في بلد صغير مثل لبنان. ففي النهاية، هذه الجامعات تخرِّج للخارج وليس للبلد، حيث أصبح اللبناني ينشأ مُعَدّاً للتصدير. أما المسؤول الثالث، فهو ليس إلا المواطن نفسه، إذ ينهمك الأهل والطالب بالبحث عن مهنة

اختصاص نادر ومطلوب: «أوستيوبات»

تعرفت إلى تخصص تقويم العظام في باريس بعد حادث التواء في كاحلي. كل من شهد «الواقعة» نصحني بداهةً بأن أستشير «أوستيوبات». لم أكن أعرف تماماً ماهية هذا الاختصاص، على الرغم من أني كنت قد سمعت به مرات عدة. هكذا، قصدت المعالج، وكانت المفاجأة الجميلة في اكتشافي أولاً أن هذا الاختصاص واسع ورائع، وأن الطبيب، أو المعالج الكمبودي الذي قصدته بناءً على نصيحة الأصدقاء، كان... كفيفاً.

تدخل إلى العيادة وتجلس منتظراً دورك. العيادة هي في الواقع مجموعة عيادات لعدة أطباء واختصاصيين، بينهم الطبيب النفسي والمعالج العضلي (فيزيو) وطبيب التغذية والأوستيوبات. أما المدهش، فكان اكتشافي أن الجميع كانوا من المكفوفين.

يخرج المعالج بنظارته السوداء التي تُعَدّ سمة من سمات كفيفي البصر، يناديك ويمدّ يده ملتمساً من المريض المنادى أن يمسك بيده ليقوده إلى غرفة الفحص.

في البداية دهشت، لكنّ اليدين الخبيرتين اللتين أمسكتا بكاحلي لتقويمه بدتا واثقتين مما تفعلان. لم يكتفِ الطبيب الكمبودي الذي فقد بصره كما أخبرني في انفجار لغم في بلاده التي كانت في حرب مثلنا، بتقويم مفصلي، بل بحث عن السبب في أني أُكثر من «الدعسات الناقصة» كما قلت له. هكذا، تبين لدهشتي أن السبب هو في الحقيقة فكّاي.

الطبيب الماهر بدا لي كأنشودة جميلة تجعلك تعيد ثقتك بالطب كرسالة، خاصة أن الرجل المتواضع واليساري لم يتقاضَ مني إلا 20 يورو! لا تنسَوا أننا في باريس، لا في بيروت.

هكذا، ظل الموضوع عالقاً في ذاكرتي مقروناً بسؤال: لمَ ليس لدينا هذا الاختصاص؟ لمَ لا يُقبل الطلاب عليه؟ هناك الكثير من المعالجين الفيزيائيين، إلا أني لم أستطع أن أعثر على أوستيوبات إلا بشق النفس. فقد تبين أن «عددنا في لبنان لا يتجاوز... ستة أشخاص»، كما يقول لنا طارق توما، المُعالج الشغوف الذي قصدناه ليحدّث طلاب لبنان الذين أصبحوا على أبواب الجامعات عن «الأوستيوباتي»، تشجيعاً لهم على دراسة هذا التخصص غير المكلف نسبة إلى بقية الاختصاصات من جهة، ونظراً إلى حاجة لبنان لمثل هذا الاختصاص الذي يجهله أغلب الناس من جهة أخرى.

يقول طارق توما إن الترجمة العربية لمصطلح «أوستيوبات» (osteopathe) غير دقيقة. «أقصد أن الموضوع ليس تقويم عظام بقدر ما هو شغل بالعظام والمفاصل (manipulation)، وهو يختلف عن شغل «الفيزيو»، لأن هذا الأخير يعمل على تحريك العضلات والمفاصل، بينما نحن نذهب ألى أبعد من ذلك».

لكن، ما الذي دفع طارق إلى هذا الاختصاص؟

يجيب بابتسامة: «كتاب اشتريته عندما كنت أدرس اختصاص المعالج الفيزيائي. كنت في السنة الأخيرة، ووجدت كتاباً يتحدث عن هذا العلم فقرأته. شغفت بالموضوع، لأنه كان مبهماً وغامضاً كعلم في لبنان. لذا، قررت بعد قراءة هذا الكتاب أن أتخصص فيه على الأصول، لا كمعلومات عامة داخل اختصاص الفيزيو. هكذا تشجعت وسافرت إلى بلجيكا وأعدت الدراسة من الأول، لستّ سنوات كاملة».

يبتسم طارق وهو يتذكر أن «الدراسة كانت ممتعة جداً، اكتشفت فيها الفارق بين التعليم في الخارج والتعليم عندنا. اكتشفت كيف يكون الأستاذ صاحب رسالة. الشغف بهذا العلم هو الذي يحمّس الأستاذ ويجعله يتقدم. وقد انتقلت العدوى من الأستاذ إليّ، فأصبحتُ شغوفاً بعملي. تحمستُ للعودة إلى لبنان من أجل أن أفيد الناس عندنا، وفي الوقت نفسه أفيد نفسي، لأن ممارسي المهنة في لبنان قليلون جداً».

ولكن ما السبب في هذه الندرة؟

يجيب الاختصاصي: «لأنه ما من جامعات لدينا مختصة بهذا العلم. هناك فقط مواد عن تقويم العظام بشكل عام من ضمن اختصاص المعالج الفيزيائي. أنا اليوم أُعطي بعض هذه الدروس في الجامعة اليسوعية من ضمن اختصاص العلاج الفيزيائي».

حسناً، فلنلخّص: هناك ندرة بالمختصين، وهناك حاجة. فما الحل لطالب لبناني لا يريد، لسبب مادي أو غير مادي الاختصاص في الخارج؟

يجيب بدباهة: «الحل هو أن يدرس المعالجة الفيزيائية في الجامعة اللبنانية، وهي من أهم الجامعات في هذا المجال، ثم يكمل اختصاصه في الخارج، أو . وهذا ما نسعى إليه . قد نفتح فرعاً للأوستيوباتي في الجامعة اليسوعية، إن كان هناك عدد كافٍ من التلامذة». عدد كافٍ؟ نسأله، فيجيب: «أقصد بالكافي أكثر من عشرة طلاب. أصلاً أنا موجود وأستطيع تعليم معظم المواد، إضافة إلى أن الجامعة اليسوعية وغيرها تستقدم من الخارج اختصاصيين للتدريس، ولا شك في أنها ستفعل إن كان هناك طلب على هذا التخصص».

وما كلفة التخصص؟ يقول: «يبدأ بالجامعة اللبنانية فيزيو، ثم ينتقل إلى اليسوعية للتخصص. كلفة السنة في اليسوعية نحو 7500 دولار، وذلك لثلاث سنوات. لا أظن أن الكلفة تكون مرتفعة جداً بهذه الحال».

نسأله أن يشرح للطلاب محاسن هذه المهنة ومساوئها، فيجيب بسرعة: «أولاً، لا تحتاج إلى رأسمال كبير، فقط عيادة أو مكان للمعالجة. فكل شيء في هذا التخصص يؤدى باليد. لا معدات خاصة، ولا أدوية. والمريض لا يحتاج إلى أكثر من جلستين أو ثلاث جلسات، كلفة الواحدة بين خمسة وسبعين ومئة وخمسين ألفاً. وهناك شيء مهم، هو أنها مهنة يستطيع المكفوفون أن يتعلموها وأن يعتاشوا منها، إذا ما توافرت لهم كتب بلغة «برايل». أما المساوئ، فهي التعب الجسدي. أضيفي إلى ذلك جهل الناس بهذا الاختصاص المهم جداً، ما يجعل الإقبال فقط للنخبة

> لا تحتاج إلى رأسمال كبير: فقط عيادة أو مكان للمعالجة

التي تعرف أهمية الأوستيوباتي، مع أنه ليس ترفاً أبداً».

لكن أليس هناك تواصل مع أطباء العظام والعمود الفقري؟ فالعادة في الخارج أن يحوّل طبيب العظام المريض في بعض الحالات إلى الأوستيوبات، تلافياً للعملية الجراحية أو خلافه. يجيب: «للأسف لا. ربما ليس هناك ثقة بعد بمتعاطي هذا الاختصاص، لأن البعض يتعاطى تجارياً وليس طبياً مع الموضوع من الجهتين: أطباء العظام والأوستيو. بالعربي، إذا كان الطبيب يستطيع أن يصف جراحة للمريض تعود عليه وعلى المستشفى بالفائدة، فلم يرسل المريض إلى الأوستيوبات، خاصة إن كنت سأشفي الحالة بجلستين أو ثلاث جلسات؟».

وماذا عن تطور المهنة؟ هل هناك أفق قد يحلّق إليه بعيداً طالب الأوستيوباتي أو المتخرج؟

«طبعاً، خاصة مع تقدم المهنة وتطورها في الغرب والشرق الأقصى. في القديم، كانت هناك أساليب بالمعالجة فيها نسبة من الخطورة، هذه النسبة التغت اليوم لتجدد الأساليب وتطورها. هناك مجال الأبحاث أيضاً، وهو مجال مشوّق فعلاً. كذلك هناك مجال التعليم، وهناك العلاج والعناية بالمرضى. وهناك حاجة ماسة في لبنان لهذه التخصصات. ومن يحب التنوع، يستطيع التعاقد مع فرق رياضية. لأن الرياضيين هم الأكثر عرضة لمشاكل المفاصل والعظام».

نسأله بابتسامة: «يعني من الآخر: هل تفتح هذه المهنة بيتاً؟»،

بلا تردد يجيب: «أكيد. وبيت منيح كمان. وآمل أن تتطور المهنة في لبنان، لأن هناك حاجة ماسة إليها. من جهتي، أخطط لمشروع فيه توعية للمرضى على هذا الاختصاص من جهة، ومن جهة ثانية أسعى لإنشاء جامعة أو فرع يلبي طموحات الطلاب الساعين إلى هذا الاختصاص في لبنان».

مهنة يستطيع المكفوفون ان يتعلموها وان يعتاشوا منها (الأخبار)

لبنان يغيب عن تصنيف شنغهاي

غابت جامعات لبنان عن التصنيف الأكاديمي لجامعات العالم عام 2016، وهو تصنيف يُعدّه معهد التعليم العالي التابع لجامعة شانغهاي لأفضل 500 جامعة حول العالم. حلت في المرتبة الأولى جامعة هارفرد الأميركية، واستطاعت الجامعات الأميركية الدخول إلى هذا التصنيف عبر 137 جامعة (15 منها كانت ضمن العشرين الأُوَل). تليها الصين بـ 54 جامعة (جامعتان ضمن أفضل عشرين جامعة)، ثم بريطانيا بـ 37 جامعة (3 جامعات ضمن أفضل عشرين جامعة).

من العالم العربي، نجحت السعودية بدخول هذا التصنيف عبر 4 جامعات، اثنتان منها حلّتا بين أفضل 101-150 جامعة، واستطاعت جامعة القاهرة المصرية أن تكون من بين أفضل 401-500 جامعة، فيما تفوقت دولة الاحتلال الإسرائيلي على الجامعات العربية وجامعات الشرق الأوسط عبر دخولها التصنيف بـ 5 جامعات، اثنتان منها حازتا الترتيب 69 و 87. أما إيران، فنجحت 3 جامعات منها بدخول التصنيف والحصول على ترتيب متأخر (301-400 و 401-500).

هذا التصنيف يعتمد على 4 معايير لقياس كفاءة الجامعات وجودتها، هي: جودة التعليم، وهي مؤشر لمتخرجي المؤسسة الذين حصلوا على جوائز نوبل وأوسمة فيلدز (10% من المجموع النهائي). جودة هيئة التدريس، وهي مؤشر لأعضاء هيئة التدريس الذين حصلوا على جوائز نوبل وأوسمة فليدز (20%)، وأيضاً في هذا المعيار مؤشر للباحثين الأكثر استشهاداً بهم في 21 تخصصاً علمياً (20%). مخرجات البحث، وهي مؤشر للمقالات المنشورة في مجلتي Nature و Science 20%، أيضاً المقالات الواردة في دليل النشر العلمي الموسع ودليل النشر للعلوم الاجتماعية ودليل النشر للفنون والعلوم الإنسانية (20%). والمعيار الأخير هو حجم المؤسسة،

ماذا ستصبح عندما تكبر؟

تحقّق لصاحبها عيشاً مأموناً في عالم يضيق أكثر فأكثر بقاطنيه، فيذهب الأكثرون إلى المهن الأربع المقدسة: طبيب، مهندس، محامي أو مصرفي. أما إن لم يكن قد أفلح بالوصول إلى الشهادة، فهناك الجيش والدرك وقوى الأمن التي تعاني بدورها من بطالة مقنَّعة، إضافة إلى قطاع النقل. وتبّاً لمواهب الصبي أو الصبية. هكذا، يتضخم عدد الاختصاصيين في مجال ما، فتنشأ على هامش تلك الاختصاصات مهن هامشية، تعيش من فتات السوق. ففي مجال الإنترنت نجازف بالقول إنّ لدينا من باعة الأقراص المدمجة وأكسسوارات الإنترنت والهواتف الذكية أكثر بكثير من متخرِّجي المعلوماتية.
ما هي البطالة المقنعة؟ هي المهن التي يفوق عدد متعاطيها الحاجة إليها، أو تلك الهامشية والمؤقتة التي لا تفضي إلى تطور أو استقرار أو ازدهار لمتعاطيها، أي تلك التي لا مستقبل لها. تلك المهن تبدو منفذاً للكسب اليومي المؤقت.
وككل سنة، بعيد ظهور نتائج الشهادة الثانوية، ينشغل الأهل والطلاب بمحاولة اختيار اختصاص يضمن مستقبل التلميذ. وعندما نقول حياة مادية كريمة، فمعنى ذلك مهن محددة، كالطب والهندسة والمحاماة والعلوم المصرفية التي أصبحت تعاني تخمة مقلقة لولا التصدير البشري الذي نواظب عليه. أين مكمن الخلل؟ ولم لا يُقبل اللبنانيون على اختصاصات أخرى أصبح العالم يعجّ بها؟ المخيّلة المهنية فقيرة جداً في لبنان وتقليدية. لذا، نحاول في هذا الملف أن نسلّط الضوء على بعض المهن غير المتداولة التي نحتاجها، لعلها تفيد الطلاب في التفكير بشكل آخر في مستقبلهم

إعداد **ضحى شمس**

الترميم المعماري: الشغف بالمدينة

في عيونه شغف بادٍ. وفي سلوكه المهني شيء عاطفي يميز من اختار مهنته بالضبط ولم يأت إليها من حاجات عملية صرفة. هو مازن حيدر، المرمم المعماري الشاب الذي أسهم بترميم مبنى ذاكرة الحرب الماثل على تقاطع السوديكو. والذي أصبح مديراً للتخصص في معهد الألبا. ولكن، ماذا يعني الترميم المعماري؟ وهل يستطيع المرء أن يعيش منه كمهنة؟ ما هي آفاق تطوره؟ وهل هي مغرية؟

شرح الاختصاص

الترميم المعماري يعني دراسة المبادئ النظرية والعملية للتعاطي مع الأبنية التراثيّة للمحافظة عليها للأجيال القادمة. ولخوض هذا الاختصاص، يفترض بالتلميذ أن يكون قد أتمّ دراسته الأولى بالهندسة المعمارية (5 أو ست سنوات حسب البلدان والجامعات) ونال شهادة الجدارة (ماستر) في الهندسة المعمارية.
يستغرق التخصص سنتين أو ثلاث سنوات حسب البلدان (في لبنان المكان الوحيد هو معهد الترميم التابع للجامعة اللبنانية في طرابلس). هذا الاختصاص يخوّل المهندس المعماري إدارة مشاريع ترميم في أُطر مُختلفة من العمارة التراثية، مثلاً العمل على تحسين الأبنية وتدعيمها أو عصرنة وظائفها الداخلية، وحتى تصميم إضافات إليها، تحافظ على التجانس بين أقسامها وتراعي تاريخها.
وعندما نقول "تراث"، فنحن نتكلم عن كلّ الأبنية التاريخيّة القديمة والحديثة، منذ ما قبل التاريخ إلى عمارة الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين. إذ إنّ التعاطي مع ما هو تاريخي في العمارة يتطلّب حساسيّة وشغفاً، فيعطي المرمم المعماري الأولوية لما وجد قبله على ما قد يصنعه هو اليوم.
الاتّجاه إلى هذا الاختصاص ضروري جداً، خاصة في منطقتنا، حيث لا احترام للمعالم التاريخية، ولا حتّى للتاريخ عموماً، إذ إنّه عرضة للاستباحة والتزوير والتحريف لمآرب آنية، لا لمصلحة حاضرنا اليوم. توصل الغرب لإنجاز هذا الفصل، لكننا ما زلنا نتعاطى مع التاريخ بخفة من دون توخّي الدقّة. زد على ذلك الهدم الممنهج للتراث المعماري في بلادنا لمصالح المستثمرين. بالطبع، لن يستطيع المرمم المعماري أن «يجلّس المقتاية» كما يقال، لكن تكاثر المتخصصين في بيروت خاصة، من شأنه إيجاد صوت جديد يطالب بالحفاظ على ما بقي من الإرث المعماري في لبنان، مرتكزاً على قواعد علميّة متينة وليس على النوستالجيا والحنين للماضي.
إضافة إلى ذلك، هناك حاجة ماسّة لمتخصصين في منطقتنا الشديدة الأهمية تاريخياً، لكونها مهد الحضارات، وذلك بسبب حجم الدمار الهائل الذي أصاب سوريا والعراق مثلاً. فمن غير المنطقي، لا بل من المفجع، ألّا يُنظر به من قبل مُتخصصين يستطيعون أن يعيدوا إليه قيمته الجمالية، وأن يراعوا قيمته التاريخية، ولو بنسبة معقولة.
أمّا عن تطور التخصص والمهنة في بلادنا، فهو وارد جداً إذا وسعنا رؤيتنا للتراث، فبدلاً من أن نعتبر الإرث العثماني أو بيوت البهو الوسطي والقرميد هي وحدها تراثنا، علينا أن نعتبر أنّ حقبة الحداثة كذلك من إرثنا ومن ذاكرتنا، وأن نبدأ البحث عن أساليب تحافظ على العمارة الحديثة مع عصرنتها وتبديل وظائفها. مثلاً، أن نتّجه إلى عمارة الخمسينيات المنتشرة في بيروت، ونجرب درس أساليب إضافة مواقف للسيارات مثلاً من دون هدم المبنى، أو إضافة طبقات جديدة إلخ... أو نعمل حملة لإقناع المستثمرين بالجدوى الاقتصاديّة للمحافظة على هذه المباني، خاصة أن الناس بدأوا يعون أهمية هذه المباني والحفاظ عليها.

أسبابي ورؤيتي للمهنة في منطقتنا الخراب

قد أراني هُنا ألجأ إلى الجملة المُستهلكة التي نقول فيها إنّنا لم نختر مهنتنا، بل هي التي اختارتنا. لكن في الواقع «أهو ده اللي صار». فأنا من جيل الحرب، تحديداً الجيل الذي ولد في الحرب، لا الذي كان مراهقاً أو شاباً حينها. من جيل تعرّف إلى بيروت من خلال خبريات الأهل والأجيال التي سبقته. على فكرة، هناك فرق شاسع بين من ولد بالحرب ومن ولد قبلها. فهذا الأخير يذكر حالة الانتقال من السلم إلى الحرب لأنّه يعرف أن يميّز بين الاستثنائي والشاذ والوضع الطبيعي. بالنسبة إليّ كانت الدنيا من أساسها سوداء في عيني، فالحاضر الوحيد الذي أعرفه هو أسود وسيئ (الحرب)، وإذا استحضار أو تصور شيء جميل، فهو لا بد من خلال ذكريات الآخرين عن زمن جميل، أو زمن على الأقل أجمل. الرّابط بيني وبين قصص وروايات أهلي كانت معالم المدينة التي كنت أراها. أقصد أبنيتها وشوارعها. أرصد الأبنية حول بيت أهلي بشارع ليون بالحمرا، وأتخيلها شاهداً على الزمن الأفضل، أرسمها بحالها اليوم وأرسم غيرها على خطوط التماس المتضرّرة من القصف وأتخيّل وسط المدينة. من الصغر نما عندي الشغف بالمدينة والعمارة. ولم أكن أتخيّل نفسي أخوض تجربة مهنيّة بعيدة عن هذا الموضوع. لكنّي في الوقت ذاته، كنت أخاف من أن تفقدني الدراسة الأكاديميّة البحتة هذا الشغف،

هناك حاجة ماسّة لمتخصصين في منطقتنا (الأخبار)

> **تكاثر المتخصصين في بيروت ضروري لإيجاد صوت يطالب بالحفاظ على ما بقي من الإرث المعماري**

هذه الشحنة العاطفيّة وأبدأ برؤية المدينة، بيروت، من منظار علمي بحت. كان خياري أبعد عن لبنان. بدأت دراستي في إيطاليا بروما بالتحديد، لأني كنت قد درست اللغة الإيطالية ضمن منهج البكالوريا الفرنسيّة، ثانياً لأن كنت آمل بعد دراسة الهندسة المعمارية التخصّص بالترميم المعماري في إيطاليا. لحسن الحظ، إنّ أهلي دعموني مادياً ومعنوياً وساندوني بمسيرتي.

دراسة الهندسة المعمارية ثمّ التخصّص بالترميم

دراسة العمارة بإيطاليا سمحت لي بطريقة ما أن أحتفظ بولعي ببيروت. فأنا لم أعش تحولاتها في التسعينيات، لذا صارت عندي رمزاً لماضيها كأن لا حاضر لها. بمعنى آخر «ما اندعكت فيها». البُعد عن المكان يسمح لك بأن تحافظ على ذكراه. دراسة الهندسة المعماريّة عموماً بشقها النظري والتطبيقي في أوروبا، جعلتني أفهم أن البناء ومُحيطه لا يمكن أن يكونا منفصلين. فأنا لا أستطيع تصميم مبنى من دون أن آخذ في الاعتبار خصائص المكان ومحيطه، وهذا ما جعلني أتجه بعد دراستي إلى التخصص بالترميم، ليس في أي مكان، بل في روما، في إيطاليا. لو درست الهندسة المعمارية في لبنان، لأعطتني ألفة أكبر مع متطلبات المهنة العمليّة لجهة التعاطي مع المهندس المدني مثلاً، الكهربائي، رخص البناء... إلخ. لكنّي بتجربتي تقربت أكثر من الجانب النظري والمواضيع المتعلقة أكثر بالعمارة القديمة. في أوروبا مفهوم الوقت مُختلف، أي إن احترام العمارة القديمة واجب تصونه القوانين، وقد اكتسبته الأجيال كأمر مُنزّل لا مجال للمساومة حوله، فالإرث المعماري حاجة وطنيّة لربط الأجيال ببعضها وتأمين التواصل بين أفرادها. الأمر مختلف عندنا في لبنان وفي الشرق عموماً. لكوننا لم نعش نضجاً تاريخياً، أي إنّنا ما زلنا نرى التاريخ كسبيل لمراجعة الحاضر، أداةً لدعم الحاضر أو لتغييره. لا ننظر إلى الكنيسة القديمة كمعلم يُذكّر بحقبة مُعيّنة، وبالتالي نحافظ عليه كما هو، بل نراها كمعلم يرمز فقط إلى الديانة وممارسة طقوسها. مثل آخر: المباني التي سكنتها شخصيات تاريخية لها معنى في تاريخنا لا نقيمها من هذا المنظار بقدر ما ننظر إليها ونتساءل عمّا إذا كان المبنى جميلاً بمعاييرنا الحاليّة. «يا ما كنائس قديمة انهدمت ليبنى مكانها كنائس أكبر، أو (لنراعي 6 و6 مكرر) مقامات تمّ تغييرها والتعديل بها لتتكيّف مع معايير اليوم من دون النظر إلى المعنى الكامن وراء قيمتها التاريخية. كل ذلك دفعني إلى التخصص بالترميم المعماري وبإيطاليا كمان».

التخصص بالترميم

العمل في هذا الحقل سيف ذو حدّين. فمن ناحية عدد المهندسين المعماريين المتخصصين بالترميم قليل، لذا هناك فرص عمل كثيرة، خاصة في المستقبل القريب، إذا ما انتهت الحرب في سوريا واستقر الوضع في لبنان (نوعاً ما). ولكن للأسف هناك استسهال، وهناك من يلجأ إلى معماريين من غير المتخصصين بالترميم، لأنّه في الغالب هناك استسهال وقلّة تقدير للمهنة ولخصائصها. مدّة دراسة العمارة ست سنوات والتخصص بالترميم المعماري سنتان.
عملياً، اشتركت في عدّة مشاريع ترميم في الحقل الخاص والعام في إيطاليا وفي لبنان، كما في مرحلة الدراسة لمتحف «بيت بيروت» ومبنى «جريدة الأوريان» في وسط بيروت الذي سيحافظ إلى حدٍّ ما على ذاكرة الحرب، وإن بنسبة قليلة. كذلك شاركت في كثير من المشاريع في المجال الخاص كترميم بيوت وشقق سكنية من حقبة الانتداب في بيروت وطرابلس وصيدا ومناطق أخرى.
طبعاً في لبنان الأمل أن نستطيع كمتخصصين أن ننتزع دوراً أكبر في فرض قانون يحمي الأبنية التراثية والمساهمة بتوعية الناس على أهمية الإرث المعماري والترويج لأهميّة إرثنا الحديث، أي من فترة الانتداب والاستقلال.

ملف

أتريد أن تعمل في مكتبة؟

رندة شدياق *

ماذا يتبادر إلى ذهنك عند التفكير في «أمين المكتبة»؟ الإنسان الهادئ، المثقف، الخجول، الأخرق، المخيف نوعاً ما، المنطوي، القديم الطراز، والعديم الفائدة؟ اسمحوا لي بأن أصحِّح هذه الصورة:

أمين المكتبة هو جسر بين كيانين: الناس والمعلومات. أمين المكتبة هو الذي يحدد من هو بحاجة للجسر، وأين ومتى وكيف سيُبنى، وكيف يمكن استخدامه.

نحن في معركة مستمرة مع الصور النمطية المرسومة في أذهان الناس حول أمناء المكتبات، وهي صورة

> غوغل يعطيك ألف إجابة، لكن أمين المكتبة يعطيك الجواب الصحيح

تمنعنا من القيام بعملنا على أكمل وجه. فإذا لم يعاملنا الناس باحترام، فلن نستطيع أن نقدّم لهم خدماتنا بشغف، وأن نساعدهم في الحصول على معلومات موثوقة ستزيد حتماً من معرفتهم وتوسّع آفاقهم.

ليس من السهل العثور على وظيفة تستطيع من خلالها إحداث فرق في حياة الناس. لآلاف السنوات، قدم أمناء المكتبات للناس الموارد والخدمات والتدريبات اللازمة لتوسيع معرفتهم وثقافتهم. عندما اخترع السومريون الكتابة في 3500 قبل الميلاد، كانوا بحاجة إلى أشخاص لتنظيم كل ما كُتب وحفظه، وتكريماً لدور هؤلاء، سُمُّوا "آلهة الكون".

تُعَدّ «المعلومات» من أثمن الموارد في القرن الـ21، ونحن حماة هذا المورد. هل بإمكانك أن تتخيل أنك وصيٌّ على أهم مورد في العالم؟ في الماضي، كان امتلاكك للأرض يجعلك الأقوى، ثمّ جاءت سلطة المال. أما اليوم، فمصدر القوة هو المعلومة. هل كنت تعلم أن جون إدغار هوفر، الذي كان أول رئيس لمكتب التحقيقات الفيدرالي الأميركي، وماو تسي تونغ، الأب المؤسس لجمهورية الصين الشعبية، كانا أمنَي مكتبات في فترة ما في حياتهم؟

كيف يمكن أن تكون أمين مكتبة ناجحاً؟

أقول لكم عن تجربة: على أمين المكتبة أن يستمتع أولاً بمساعدة الآخرين وخدمتهم. هذا أساسي. وعليه أيضاً أن يهتم بتطوير الخدمات والموارد التعليمية والترفيهية وتوفيرها، مثل الكتب، الأفلام، الموسيقى، المواقع الإلكترونية، وقواعد البيانات، وأن يرغب في البحث عن المعلومات والمحافظة عليها، ساعياً إلى تكريس المصلحة العامة في المجتمعات. في الوقت ذاته، عليه أن يحترم حقوق الناس ويدافع عنها في الخصوصية وحرية اختيار ما يريدون قراءته، ساعياً إلى توفير كل مصادر المعلومات التي تقدمها المكتبات في متناول جميع زائريها ومستخدميها.

أتريد أن تعمل في مكتبة؟

أولاً، في هذه المهنة الجميلة لا يتعلق كل شيء بالكتب. المكتبات هذه الأيام تهتم بأشياء أخرى أيضاً. مثلاً، عليك أن تمتلك مهارات تواصل جيدة، لأنك ستتعامل مع عدد كبير من الناس، وأن تكون مهتماً بالتكنولوجيا. هل سمعت بالأرشفة التكنولوجية؟ إذا كنت خائفاً من التكنولوجيا والتطور، فليس باستطاعتك العمل في المكتبات، إذ إنها من أول من استخدم التكنولوجيا لتطوير نظام حفظ المعلومات والأرشفة.

كذلك هناك العديد من الأدوار التي يمكن أن تقوم بها داخل المكتبة: كالرقمنة، الأرشفة، أن تكون المرجع لإيجاد المعلومات، أن تهتم بالقسم الموسيقي أو الأدبي أو القانوني أو الطبي أو الأكاديمي، أن تعمل في المكتبات العامة، أو مكتبات المدارس أو المتاحف.

يعتقد الكثيرون أن محرك البحث «غوغل» والمكتبات الرقمية ستحل محل المكتبات التقليدية، وأن أمناء المكتبات سيخسرون عملهم. يقول الكاتب نيل غيمان عند الحديث عن قيمة المكتبات وأمناء المكتبات إن «غوغل يعطيك 100،000 إجابة، أما أمين المكتبة فيعطيك الجواب الصحيح». وللدلالة على ذلك، أثبت بحث قامت به جامعة كاليفورنيا،

في القرن الـ 21 امين المكتبة هو مصدر كل معرفة (مروان طحطح)

إدارة المعلومات: من يملك المعلومة يملك المعرفة

تغريد الزناتي

إدارة المعلومات ليست ضمن الاختصاصات الأولى التي ينصحك بها الأهل والأقارب، وليست واحداً من الأدوار التي تحلم بها مع أترابك حين كنتم تلعبون بيت بيوت، أقصد أنك في لحظة التخرج لن تكون "مهندزاً" كما تُلفَظ بالعامية، ولا حكيماً، أي طبيباً. هو اختصاص أبعد من الأفكار البديهية والصورة التقليدية والمملة و... المكلفة جداً عن المستقبل.

المعلومة اليوم هي السلعة الأغلى، هي المادة الأولية للسياسات التي تتبعها الدول والحكومات وتسعى إلى امتلاكها مهما كان الثمن. قد يخال البعض أن ثورة الإنترنت

> المعلومات هي المادة الأولية للسياسات والتحكم

والاتصالات أفقدت المعلومة قيمتها، لكونها قد أصبحت في متناول الجميع لقاء بدلات زهيدة ومجهود بسيط. بينما الحقيقة أن الإنترنت فتحت المجال أمام فيض المعلومات التي لا مصدر موثوقاً لها ولا دقة.

اليوم، الكثير من التحقيق ضروري لفصل المعلومات الصالحة عن المضللة، بالإضافة إلى انعدام القدرة على حجب هذه الأخيرة ومنع انتشارها بين الجمهور المتلقي، الذي غالباً ما يكون كسولاً في التحقق منها قبل الاستخدام!

في الحروب القديمة، كان المُغيرون يستهدفون دور العبادة التي كانت في الحقيقة المكان الوحيد لحفظ اللقائف. في حروب أحدث، أصبحت المكتبات والمراكز الأثرية هدفاً ضرورياً، في محاولة صريحة لطمر ماضي المكان وتسويته، من حيث الذاكرة، بالأرض تمهيداً لزرع ما يشاء المنتصر. هذا ما حصل لبغداد هولاكو مثلاً. هذا ما حصل لمكتبة الإسكندرية التي نُهبت وحُرقت مرات عدّة قبل الميلاد وبعده. وهذا ما حصل لمكتبات الأنبار في العراق، حيث دُمّر أكثر من 100 ألف كتاب ومخطوطة نادرة (23-2-2015)، فضلاً عن آثار تدمر التي شُوّهت، من دون ذكر ما فعله الاستعمار البريطاني بفلسطين حين ادعى أنها خالية من الناس، تمهيداً لزرع إسرائيل التي لا تزال حتى اليوم تفبرك الأدلة وتزيّف التاريخ.

في كل مرة يُظهر لنا التاريخ خطورة المعلومات وأهميتها، وما فعله جوليان أسانج أخيراً، كما إدوارد سنودن، وهما مناضلان من طراز العصر الرقمي، دليل على تصاعد أهمية المعلومات والوثائق. فالأول ضحّى بحريته لفضح سياسة الولايات المتحدة، بدءاً من حروبها في العراق وعملياتها ضد المدنيين، ونشر سجلاتها عن حرب أفغانستان، فضلاً عن ملفات سجن غوانتانامو وغيره. وعلى خطى مشابهة، سرّب عميل CIA السابق إدوارد سنودن وثائق بالغة الأهمية والخطورة من مكاتب وكالة الأمن القومي، ما أدّى إلى ردود فعل جنونية من قبل بلاده التي اتهمته بالتجسس والخيانة.

إن امتلاك الوثائق يعني امتلاك الحقوق والقدرة على إثبات ذلك. امتلاك الوثائق يعني امتلاك المعرفة، وهنا تأتي أهمية اختصاص إدارة المعلومات، فهو يتمحور حول قسمين عريضين: التوثيق وعلم المكتبات.

أما التوثيق، فهو قسم محبَّب لمجاله الواسع في التطبيق، من مراكز المعلومات إلى دور الأبحاث والوسائل الإعلامية وأقسام إنتاج البيانات وتحليلها، بالإضافة إلى مؤسسات الأرشيف. والأرشيف يعني حسن إدارة المعلومات مهما كان وعاؤها واعتماد وسائل حفظ سليمة تضمن استرجاعها بصورة لائقة ووقت قليل، مهما طال زمن الحفظ.

الأرشفة في عصر الديجيتال

تقول القصة إن خطأً في الأرشفة أدى إلى تأخر العالم في اكتشاف البنسلين خمسين عاماً، بكل ما يعنيه ذلك من ضياع فرصة إنقاذ ملايين الضحايا الذين كانوا يموتون بأمراض كالالتهاب الرئوي، أو الغرغرينا (في الحروب) أو الأمراض التناسلية كالزهري.

خطأ في الأرشفة، كان يمكن - لو لم يحصل - إنقاذ ملايين الأرواح البشرية. أما تزييف التاريخ عبر إخفاء الوثائق وإقفال الأرشيف أمام الباحثين أو حتى أمام العامة، فهو سلاح سياسي بالغ الأهمية. يكفي أن تعلم أن الأرشيف الفلسطيني في الكيان المحتل إسرائيل، مقفل أمام الباحثين العرب والفلسطينيين ومفتوح أمام الباحثين الإسرائيليين، لتفهم. فالأرشيف في حالٍ كهذه هو الماضي الذي يحاول الإسرائيليون تزويره عبر التلاعب بالوثائق المتداولة، وتطويعه لما يلائم الرواية الإسرائيلية عن فلسطين.

أما عصر الديجيتال، فقد فتح أبواباً جديدة في هذه المهنة، وطورها لتتمكن من مجاراة العصر الرقمي وأدواته ووسائطه.

تتبارى الدول اليوم في الحصول على الداتا، حتى أنه أصبح هناك «مزارع» لتخزين الداتا كما في الولايات المتحدة الأميركية. لكن الأهم من الحصول على هذه الأخيرة هو أرشفتها بنحو يسهل الوصول إلى أي معلومة أو صورة أو رابط أو فيديو بشكل سريع يلبي إيقاع العالم اليوم. واختصاص الأرشفة والتوثيق بحاجة إلى طلاب من نوع آخر. النوع النهم والفضولي الذي يفهم أهمية التنظيم في هذا المجال.

لم تعد المكتبات وحدها والمتاحف ميدان المؤرشف اليوم، وهو ميدان يتكئ المؤرخون عليه وواضعو سياسات الدول بكل فروعها، أصبح الميدان مفتوحاً في الشركات والبنوك والجامعات ومراكز الأبحاث والمراكز الصناعية، إلى آخر ما هناك من مراكز تحتاج المعلومة وتنتجها.

الخبر السارّ أن هذا الاختصاص متوافر في لبنان في كلية الإعلام والتوثيق، حيث يشير اسم الكلية إلى أهمية هذا المضمار. الاختصاص غير مكلف، والسوق بحاجة إلى اختصاصيين لديهم مخيلة ورؤية وليسوا «مسنين صغاراً» كما تصورهم كليشيهات متراكمة في رؤوسنا

بيركلي في عام 2013 أن أمناء المكتبات لديهم القدرة على إيجاد الجواب الصحيح أكثر من «غوغل». مهنتنا قد لا تبدو براقة ولافتة للأنظار، ولكن في القرن الـ 21 أمين المكتبة هو مصدر كل معرفة. يعتمد الأطباء علينا للمساعدة في تزويدهم بأحدث البحوث، والطلاب يأتون إلينا لإنجاز دراساتهم الجامعية، والباحثون يطلبون تعاوننا في مشاريعهم، ورجال الأعمال يلجأون إلينا للحصول على الإحصاءات والبيانات. ويرى غيمان أن «المكتبات هي الخط الأحمر الرفيع بين الحضارة والهمجية».
كأمناء مكتبات، نحن أوصياء على تاريخنا وتراثنا، خاصةً في يومنا هذا مع انتشار الحروب في منطقتنا، ولا سيما في العراق وسوريا. في ظل هذه الحروب التي تهدد مجتمعاتنا، من المهم أن نعي ضرورة توثيق وحفظ تراثنا الثقافي والعرقي والحضاري الذي سيكونه إرثاً للأجيال القادمة.
منذ خمسة وعشرين عاماً، توقّع الكثيرون نهاية زمن الكتب المطبوعة والمكتبات وأمناء المكتبات. ولكن نحن، أمناء المكتبات، أثبتنا قدرتنا على التكيّف والتطور والبقاء على قيد الحياة من خلال استيعاب التغيرات في المجتمع، وخاصةً التكنولوجية، وبالتالي تغلبنا على كل التحديات. لقد تركنا بصمتنا في العالم. اليوم، نطمح إلى فتح آفاق جديدة في العصر الرقمي والارتقاء إلى مستوى التحدي من أجل الحفاظ على المكتبات في المستقبل. ولهذا السبب، إني فخورة بأن أكون أمينة مكتبة.

ترجمته عن الانكليزية رنا حربي *

يسمح التوثيق بمتابعة المعلومات واللحاق بها من لحظة ولادتها إلى استعمالها الأخير، وتختلف وتيرة العمل وسرعته بحسب مكان ممارسة العمل. فإن كان في وسائل الإعلام، فلا بد أن يكون سريعاً مواكباً للأحداث اليومية، كذلك لناحية تلبية الطلبات من مواد مختلفة بشكل فوري. وإن كان في مراكز الأبحاث والدراسات، فلا بد أن يسير وفق الدراسات الضرورية "على الطلب".
أما علم المكتبات، فلم يعد ترتيباً للبطاقات في الأدراج ولا صفاً للكتب على الرفوف. يقتضي التخصص المكتبي اليوم إعداد سياسات تطوير لمقتنيات المكتبة ودراسة حاجات الباحثين ومتابعة إصدارات الدوريات، فضلاً عن مواد المصادر الرقمية والبوابات الإلكترونية وقواعد المعلومات المتخصصة.
ظهرت في العقدين الأخيرين وظيفة "أمين المكتبة المتخصص" الذي، إضافة إلى حيازته شهادة علوم المكتبات، يمتاز أيضاً باختصاص علمي معين، مثلاً أمين مكتبة حقوقية يكون أيضاً قد درس المحاماة، وأمين المكتبة الطبية له دراية بعلوم الطب!
على الرغم من أهمية الأرشيف وضرورة غربلة المعلومات، بالإضافة إلى وجود حاجة ملحّة لقيام المكتبات المتخصصة والعامة، يبقى اختصاص إدارة المعلومات اختصاصاً مهمّشاً مقابل باقي الاختصاصات، من ناحية التقدير أولًا وفرص العمل المناسبة ثانياً.

المهندس الجيوتقني: أساس الهندسة

فاتن الحاج

ليست الهندسة الجيوتقنية تخصصاً نادراً، بقدر ما هي مجهولة من الغالبية، وهذا سبب ندرتها. وقد يكون سبب عدم نيل هذا التخصص للشهرة في لبنان نابعاً من أنّ عدد المتخصصين به قليل جداً، فالغالبية تستسهل التخصص في مجال هندسة الإنشاءات. لكن من يقرر أن يختار الهندسة الجيوتقنية مهنة للمستقبل، فلا بد أن يعرف أنه اختار «أساس» الهندسة. فأعمال البناء وشق الطرقات ومشاريع البنى التحتية، التي تحترم شروط السلامة العامة، تستدعي بصفة خاصة دراسة جيدة للتربة. هذا بالضبط ما يهتم به هذا التخصص، إذ يدرس المواد التي تحتويها التربة لتحديد خصائصها من أجل تقويم صلابة الأرض وقدرتها على تحمل المشاريع المزمعة إقامتها عليها. لا يكتفي هذا الفرع الدراسي بتحليل الخصائص فحسب، بل يقترح التدابير الضرورية لتقوية التربة، أي معالجة المشاكل التي قد تنشأ عنها مثل «الزحل»، اي انزلاق التربة، وإنشاء جدران حماية للطرقات وغيرها من المشاكل.
يرى دارسو هذا التخصص أن الأبحاث هي ما يميزه عن غيره، إذ تساعد على تكوين قاعدة من المعلومات عن خصائص التربة في بلد ما لاستخدامها في تصميم الإنشاءات الهندسية، ومن ثم تحليل هذه المعلومات وترجمتها للتنبؤ بطريقة تصرف التربة عند البناء عليها، وهذه الدراسات تُعَدّ مهمة جداً في مرحلتي التصميم والتنفيذ للمباني، وتُعَدّ مكملة لها. هذا يعني أن وظيفة المهندس الجيوتقني تكييف الحلول الهندسية المعروفة في مجال الهندسة الجيوتقنية لتلائم ظروف التربة، وإجراء تحقيقات لتحديد أنواع الأساسات ومواد البناء المناسبة لأنواع من المنشآت الهندسية في تركيبات التربة المختلفة.
محمود حيدر، وهو أحد المهندسين الجيوتقنيين اللبنانيين، تعرف إلى التخصص بالصدفة عندما اضطر إلى العمل في شركة جيوتقنية كبيرة في الولايات المتحدة الأميركية كانت تحتاج إلى فني للعمل في مختبر للتربة. كيف؟ يروي كيف قصد، في سبعينيات القرن الماضي، أميركا بهدف دراسة الهندسة عموماً، ولا سيما بعد حصوله على البكالوريا . القسم الثاني في فرع الرياضيات، قائلاً: "بتذكر إنو رحت على أميركا لأدرس هندسة، لأنو كنت عامل رياضيات هون، أخذت بكالوريوس في الهندسة المدنية، وتوظفت في شركة متخصصة في الأبنية والإنشاءات، وذهبت للعمل معهم في السعودية، وكان المشروع يتضمن إنشاء وحدات سكنية للأطباء والممرضين. وبعدما عملت هناك نحو سبعة أشهر، تبين لي أن العمل في مجال البناء ليس ما أطمح إليه. لذلك، قررت العودة إلى الولايات المتحدة والالتحاق ببرنامج الماجستير للهندسة المدنية".

> التخصص ليس منتشراً في لبنان، وهو موجود في عدد محدود من الجامعات

لكن خلال أول فصل من الدراسة تعثرت أوضاع حيدر المادية، فلجأ إلى عميد الكلية وأخبره بظروفه، وسأله ما إذا كان يقدر أن يساعده في إيجاد عمل ليستطيع متابعة الدراسة. «وبالفعل، فقد اتصل بي بعد نحو أسبوع وأخبرني بأنه وجد لي عملاً في هذه الشركة الجيوتقنية. يومها، لم تكن الهندسة الجيوتقنية من اهتماماتي، ولم أكن أسعى إلى عمل في هذا المجال، ولكن خلال العمل في المختبر ودراسة مواد ميكانيكية التربة في الجامعة، أصبحت الصورة واضحة في ذهني، وكنت أرى التطبيق الفعلي في المختبر للنظريات التي أتعلمها في الجامعة».
وبعدما أكمل الدراسة في هذا المجال، وحصل على شهادة الماجستير، توظّف في الشركة نفسها كمهندس جيوتقني، إذ عمل في الولايات المتحدة لسنوات عدة، واستحصل على شهادة مهندس محترف من ولاية تكساس.
أما اليوم، فيملك شركة "جيوسينسز" (Geosciences) التي تمارس كل أعمال الاستشارات الجيوتقنية، ولا سيما تصميم وتنفيذ جدران داعمة بنظام التربة المقواة. ما هي هذه التقنية؟ يشرح حيدر كيف أننا ننشئ جدراناً مساندة من دون الحاجة لاستخدام المواد التقليدية، مثل الباطون والحديد، بل نستبدل بها البلوكات ومادة البلاستيك. لكن ما ميزة ذلك؟ يجيب: "كلفة هذه التقنية أقل بنسبة 50%".
يقول إنّ الهندسة الجيوتقنية ليست اختصاصاً عادياً، إذ يحتاج صاحبها إلى امتلاك رؤية وبعد نظر ومرونة وقدرة على استخدام المواد المتجانس بعضها مع بعض. ليس الاختصاص أيضاً هامشياً، بحسب حيدر، فإنّ الحصول على رخصة بناء من نقابة المهندسين يشترط تقديم تقرير جيوتقني يتضمن توصيات وتصاميم لنوعية الأساسات.
يتحمس حيدر للحديث عن طبيعة عمله الذي يبدأ بأخذ عينات من التربة الجوفية إلى العمق المحدَّد وإجراء اختبارات في الموقع وقياس مستوى المياه الجوفية. وفي المرحلة الثانية، تُنقَل العيّنات إلى المختبر وتُجرى التجارب اللازمة لتحديد خصائص التربة، ومن ثم تُقوَّم نتائج المختبر وتُحدَّد الخصائص المطلوبة.
أما التطبيق الفعلي للهندسة الجيوتقنية، فمجالاته كثيرة، بحسب حيدر، ومنها تصميم أساسات جميع أنواع الإنشاءات، ولا سيما الأبنية، الأبراج، الجسور، الجدران، خزانات المياه والمعدات ذات الارتجاج العالي، إلخ. كذلك يدخل تصميم نظام تثبيت الحفريات العميق خصوصاً من المدن لإنشاء الأبراج، ضمن هذا التخصص.
يستدرك حيدر: "لا يقتصر عملنا على دراسة خصائص التربة فحسب، بل نستطيع إيجاد الحلول للانزلاقات الترابية وتثبيت الانحدارات، ويكون هذا عادةً باستعمال نظام التربة المقوّاة، ويمكننا كذلك إجراء الدراسات والتصاميم للسدود المائية، وهذا يتطلب ـ إضافة إلى الاختبارات الجيوتقنية . اختبارات جيوفيزيائية لمعرفة الطبقات الجوفية وتحديد الفراغات في الصخور".
ومن المجالات التي يخوضها المهندس الجيوتقني استحداث أرض جديدة في البحر بواسطة الردم، إجراء سبر غور في قعر البحر لتصميم أساسات المنصات المتحركة والثابتة المستعملة لاستخراج النفط، إجراء دراسات تأثير الهزات الأرضية بخصائص التربة الجوفية وتأثيرها بالمنشآت القائمة، تصميم طبقات الرصف للطرق والأوتوسترادات وإنشاء قنوات تحت هذه الطبقات لتصريف المياه الجوفية، وإعداد تصاميم تقوية التربة الضعيفة أو استبدالها.
ماذا عن دراسة التخصص في لبنان؟ يقول حيدر إن التخصص ليس منتشراً في لبنان، هو على الأغلب برنامج ماستر بعد دراسة البكالوريوس في الهندسة المدنية، وهو موجود في عدد محدود من الجامعات، وبصورة خاصة في الجامعة الأميركية في بيروت والجامعة اليسوعية، لكن يحتاج إلى اهتمام أكبر وتخريج متخصصين لتعزيز دراسته في الجامعات اللبنانية.

تكوين قاعدة من المعلومات والتنبؤ بطريقة تصرف التربة عند البناء عليها (هيثم الموسوي)

الطلاب يبحثون عمّن يطور مهاراتهم

يتوقع متخرّجو الجامعات في لبنان تحصيل معدل أجر شهري يبلغ نحو مليونين و900 ألف ليرة لبنانية. هذه التقديرات تعود إلى نتائج استبيان أجرته شركة يونيفرسام على 3560 طالباً وطالبة من سبع جامعات في لبنان، بلغ متوسط العمر بينهم 21 عاماً، يتابع معظمهم دراسته في مجالات متعلقة بالهندسة وتقنية المعلومات والبنوك والتجارة.
يونيفرسام، شركة أبحاث التوظيف الدولية، سألت في استبيانها حول توجهات الطلاب والمتخرجين وتطلعاتهم نحو المستقبل. تقديرات الإناث حول معدل الراتب الشهري المتوقع بلغت 2628173 ليرة لبنانية، فيما تقديرات الذكور تخطت الإناث بـ 600 ألف ليرة لبنانية، فبلغت 3239976 ليرة لبنانية. إضافة إلى تقديرات معدلات الأجور، فإن أبرز نتائج هذا الاستبيان، تفضيل الطلاب لتطوير المهارات والكفاءات المهنية على عوامل أخرى، مثل الراتب العالي، السفر إلى الخارج، وفرص الريادة. وقد كان طلاب الهندسة وتقنية المعلومات الاستثناء الوحيد، إذ أعطوا الأولوية للدخل المستقبلي المرتفع على التدريب المهني.
فضّل الطلاب مجالات الأعمال والتجارة، وجاءت كل من الإدارة والاستشارات الاستراتيجية، والدعاية والإعلام، والبضائع الفاخرة والأكسسوارات في مقدمة القطاعات التي فضلتها طالبات الأعمال والتجارة في لبنان، فيما فضّل زملاؤهم من الطلاب مجال الإدارة والاستشارات الاستراتيجية، ولكنه حل وراء قطاعَي المصارف والدعاية والإعلام.
حول المجال المهني المفضل، وقع اختيار أكثر من ثلث طلاب الأعمال/التجارة على قطاع الإدارة والاستشارات الاستراتيجية، ويأتي بعده قطاع المصارف، والإعلام والإعلان، وحلت غوغل في رأس القائمة بالنسبة إلى الشركة المفضلة لهؤلاء الطلاب، تليها شركة آبل ثم لوريال ونستلة وبروكتر أند جامبل ضمن المراتب الخمس الأولى.
من جهة أخرى، اختار أكثر من ثلث طلاب الهندسة/تقنية المعلومات قطاع الهندسة والتصنيع كخيار أمثل للعمل بعد التخرج، حيث جاء أولاً أمام الإنشاءات وقطاع الطاقة. وحلت غوغل في رأس القائمة بالنسبة إلى الشركة المفضلة لطلاب الهندسة/تقنية المعلومات، تلتها دار الهندسة ثم آبل ومايكروسوفت وسامسونغ.

مصادر قلق الصهيونيّة الأميركيّة: الجيل الأميركي

أسعد أبو خليل *

ليس من المبالغة القول إن حالة من الذعر تسود أوساط صهاينة أميركا — حرّاس دولة العدوّ الإسرائيلي. العالم يتغيّر من حولهم وليس هناك من طريقة لإرجاعه إلى الوراء. يستطيع الصهاينة أن يحافظوا في المدى المنظور على مستوى هائل من الدعم الأميركي العسكري والاقتصادي لدولة الاحتلال. ويستطيع صهاينة أميركا أن ينتشوا لأن الحكومة الأميركيّة تفرض أجندتها في السياسة الخارجيّة نحو الشرق الأوسط على المجموعة الأوروبيّة (ليس هناك من سياسة أوروبيّة مستقلّة عن سياسة أميركا، كما كان الأمر إلى حدٍّ ما حتى الثمانينيات). ويستطيع صهاينة أميركا أن يطمئنّوا لأن الحكومة الأميركيّة والحكومة الإسرائيليّة على وشك توقيع اتفاقيّة تضمن دعماً أميركيّاً اقتصادياً وعسكرياً بقيمة 37 مليار دولار على مدى عشر سنوات (أي نحو 3,7 مليار في السنة، بزيادة تقلّ عن المليار في السنة الواحدة عن المستوى الحالي من الدعم). وكان نتنياهو يأمل بزيادة القيمة إلى 4 مليارات في السنة لكن إدارة أوباما رفضت ذلك، وأصرّت على أن تكون القيمة نهائيّة وهي تلزم دولة العدوّ بعدم التقدّم إلى الكونغرس بطلبات زيادة خلال هذه المدّة. وكانت حكومة نتنياهو تماطل في المفاوضات حول الاتفاقيّة لأنها أملت بأن يأتي واحد من المرشّحين الجمهوريّين، من أمثال تد كروز أو ماركو روبيو، إلى سدّة الرئاسة كي تطلب منه ما تشاء، لكن نتنياهو اقتنع أخيراً بأن ليس هناك ما يضمن أن لا يأتي رئيس أميركي أقلّ حبّاً لدولة العدوّ. وقيمة الدعم هذه ليست بسيطة أبداً لكنها في السياق التاريخي تأتي لتخفّض سقف الرضى الإسرائيلي.

تكفي المقارنة للتدليل على واقع المساعدات الأميركيّة لدولة العدوّ. كان حجم الدعم الأميركي بعد حرب أكتوبر يبلغ 20% من مجمل الناتج المحلّي الإسرائيلي، وكان ذلك يشكّل نصف الميزانيّة الدفاعيّة الإسرائيليّة. أما اليوم فإن الدعم الأميركي يبلغ 1,5 في المئة من مجمل الناتج المحلّي الإسرائيلي، وهو نحو عشرين في المئة من ميزانيّة الدفاع الأميركيّة. لا تزال دولة العدوّ هي المحظيّة الأولى في رصد أموال المساعدات الخارجيّة من قبل الكونغرس، ولا تزال ميزانيّة الدعم الأميركيّة تسمح لإسرائيل بالإنفاق على صناعة التسليح (لكن بنسب أقلّ وفق هذه الاتفاقيّة التي تتولى شراء المعدّات والسلاح من الصناعة الأميركيّة). ليست هذه أرقاماً صغيرة في حجم الدعم، لكن العدوّ لا يستطيع في زمن عصر النفقات أن يتأمّل زيادة أكبر في الدعم، كما كان نتنياهو يأمل كثمن للرضوخ الإسرائيلي (المكره) للاتفاقيّة النوويّة مع إيران. لكن هناك في الأفق ما يثير قلق الصهيونيّة الأميركيّة.

ليست العلاقات الأميركيّة ـ الإسرائيليّة في أزمة على المستوى الرسمي. صحيح أن أوباما لم يكن متيّماً بنتنياهو لكنه لم يقلّ دعماً للعدوان والاحتلال الإسرائيلي عن سابقيه. لا بل إنه، ربما بسبب اللغط حول أصل عائلته الأفريقية والمسلمة، شعر بحاجة إلى إثبات ولائه لمصلحة دولة العدوّ. ولم يُخطئ شمعون بيريز عندما نوّه بحجم الدعم الذي تلقّته دولة العدوّ من أوباما في سنوات حكمه. هذا الرجل دعم مجازر العدوّ قبل أسابيع فقط من تبوّئه لسدّة الرئاسة في 2008، عندما ناصر الحرب على غزة. واللوبي الإسرائيلي لا يزال يسيطر على أجندة وخطاب ومصطلحات الكونغرس الأميركي فيما يتعلّق بالسياسة نحو الشرق الأوسط والإسلام. لا يشذّ عن ذلك الجمهوريّون الذين باتوا خاضعين بالكامل للرؤية الدينيّة لصهاينة المسيحيّة في الجناح التبشيري في الحزب الجمهوريّ (وصهاينة المسيحيّة يتفوّقون على صهاينة اليهوديّة في التطرّف والعدوانيّة ضد العرب لأنهم يسترشدون في رؤيتهم لواقع الشرق الأوسط مِن نبوءات إنجيليّة)، ولا الديمقراطيّون الذين يعتبرون كلام بيرني سندرز عن إسرائيل (عندما قال إنه ليس متيّماً بنتنياهو) بأنه ذروة الوقاحة والخذلان نحو إسرائيل.

لكن مشكلة الصهيونيّة الأميركيّة هي مشكلة ديمغرافيّة لا حلّ لها. يرصد أصحاب المليارات من الصهاينة ملايين الدولارات لحلّ هذه المشكلة من دون جدوى. ماذا يفعل الصهاينة الأميركيّون عندما يرون تعاقب الأجيال أمام ناظريهم؟ ماذا يفعلون تجاه أن دولة العدوّ فقدت بريقاً مميّزاً كانت تتمتّع به حتى السبعينيات من القرن الماضي؟ بعض الأرقام توضح المشكلة لهم. في استطلاع للرأي من قبل مؤسّسة «بيو» في أيّار الماضي تبيّن أن 27% من الشباب في أميركا (ما يُسمّى هنا بـ«الألفيّين» مع أن التسمية غير عمليّة لأنها تشمل مواليد ما بعد الثمانينيّات حتى الألفيّة، أي ما بين جيل «إكس» وجيل «زد») يتعاطفون مع الشعب الفلسطيني فيما كانت تلك النسبة هي 9% فقط في سنة 2006. كما أن نسبة مناصرة إسرائيل بين أفراد هذا الجيل تناقصت من نسبة 51% إلى نسبة 43% في الحقبة الزمنيّة نفسها. قد تكون هذه النسب متواضعة جدّاً للجمهور العربي الواثق من أحقيّة القضيّة الفلسطينيّة لكن هذه النسب هي ما يثير الرعب في نفوس صهاينة أميركا. لقد كانت نسب دعم الرأي العام الأميركي هي واحدة بين مختلف الفئات العمريّة وبين مختلف الأعراق والإثنيّات. لكن من سِمات التغييرات في طبيعة وقواعد التأييد الشعبي لإسرائيل في أميركا أن التأييد تغيّر عبر السنوات بطرق مختلفة. لم تعد سمعة إسرائيل على ما كانت عليه بعد النكبة. وفي عدوان غزّة الأخير في عام 2014، كانت العلاقة بين دعم إسرائيل والتقدّم في السن مباشرة وواضحة: كلّما تقدّم السن كلّما كان تأييد العدوّ الإسرائيلي أكبر، والعكس صحيح.

عوّلت الحركة الصهيونيّة الأميركيّة على عدة عوامل لبناء قواعد شعبيّة متنوّعة للتأييد الأميركي لدولة إسرائيل. وكانت عناصر هذا التأييد مبنيّة على أسس التحالف الدولي مع المصالح والخطاب الأميركي في السياسة الخارجيّة. أنشأ بن غوريون هذه العلاقة في مؤتمر «بلتمور» في نيويورك في عام 1942، عندما أدرج الحركة الصهيونيّة في صفوف الحرب العالميّة الأميركيّة ضد اليسار والشيوعيّة (فيما كانت الصهيونيّة تروّج لنفسها مع ستالين على أنها حركة اشتراكيّة معادية للرجعيّة اليمينيّة العربيّة الحاكمة). لكن الحرب العالميّة الثانيّة ولّدت أجيالاً أميركيّة شديدة المناصرة لدولة الاحتلال الإسرائيلي لأسباب متعدّدة: 1) شارك الجنود الأميركيّون في الحرب العالميّة الثانيّة وعادوا بحكايات وانطباعات عن ويلات فظائع النازيّة ضد اليهود، وتأسّست ذاكرة شعبيّة أميركيّة عن اليهود من خلال تلك الحرب. 2) إن تشكيل الوعي الأميركي عن إسرائيل استقى من الانجيل الأميركي، ولا يفصل المتدينون المسيحيّون هنا بين السياسة الدوليّة وبين نبوءات الانجيل. 3) ساعد إسرائيل ترويجها لنفسها على أنها حمل وديع مُحاط بوحوش عربيّة كاسرة. 4) كانت الليبراليّة الهوليووديّة (اليهوديّة وغير اليهوديّة) متعصّبة للفكرة الصهيونيّة ومساهمة في زرع أفكارها وتوجّهاتها بين العامّة. لا يمكن التقليل من مدى تأثير فيلم «الرحيل» (وهو مبني على كتاب للعنصري، ليون أوريس) من بطولة بول نيومن. كان معظم نجوم هوليوود الكبار من دعاة الصهيونيّة ومن مموّلي مشاريع في الدولة الصهيونيّة (هناك حديقة باسم فرانك سيناترا في فلسطين المحتلّة). 5) يعمّ الفكر الليبرالي (المعتدل في نسخته الأميركيّة) في صفوف تلاميذ الجامعات، وكانت الليبراليّة اشدّ الحركات السياسيّة مناصرةً للصهيونيّة في أميركا. 6) سارعت الصهيونيّة الأميركيّة إلى استثمار صورة الحاج أمين الحسيني مع هتلر كي توازي بين الحركة الوطنيّة الفلسطينيّة وبين النازيّة، وقد ساهم في هذا الاستثمار كل مَن شارك عفواً أو قصداً في التركيز على قضيّة الحاج أمين الذي بولغ كثيراً في دوره في تاريخ الصراع العربي ـ الإسرائيلي، والذي لعب فيه في حقبات مختلفة دور الأداة إما للاستعمار البريطاني في مرحلة أو لبعض الأنظمة العربيّة الموالية للاستعمار في مراحل أخرى. 7) حظيت الدولة اليهوديّة الفتيّة بإجماع غربيّ شامل، تنافست دول الغرب لمساعدة الدولة الاحتلاليّة الجديدة في عدوانها. 8) أجمع قادة اليسار الليبرالي ـ في داخل الحزب الديمقراطي ـ والاشتراكي، مثل مايكل هارنغتون، على ضرورة مناصرة إسرائيل.

هذه العوامل كلّها تغيّرت على مرّ العقود.

لم تعد صورة الحمل الوديع - عن إسرائيل - قابلة للترويج، وأضحت ذكرى الحرب العالميّة الثانيّة أثراً منسيّاً عند الجيل الجديد من الأميركيّين، وجنود تلك الحقبة ماتوا أو هم في سن الشيخوخة. لم يعد لهم تأثير على تكوين الرأي العام الأميركي، والجيل الناشئ فيه. لا تزال الثقافة السياسيّة والشعبيّة الأميركيّة، بإسهام مباشر من صناعة الأفلام في هوليوود — والذي لا يزال للصهاينة والإسرائيليّين (وحتى «الموساد») دور لهم فيه، كما كشف كتاب جوزيف غلمان ومئير دورون عن أرنون ميلشان تضخّ كماً هائلاً من الدعاية المباشرة الصفيقة أو المبطّنة بالنيابة عن مصالح دولة العدوّ الإسرائيلي. ولا تزال ثقافة التذكير بالمحرقة تربط بين ضرورة دعم دولة العدوّ كثمن للتغفير عن خطايا التواطؤ أو الصمت عنها. ولا تزال المحرقة اليهوديّة تحتلّ موقعاً هاماً في الثقافة الشعبيّة والفنيّة في هذه البلاد: لا ضيرَ في ذلك لكن كل جملة عن المحرقة تكاد تليها جملة مديح باحتلال إسرائيل، كان منع حصول المحرقة يتطلّب السماح لإسرائيل بارتكاب المزيد من المجازر وجرائم الحرب والاحتلال.

وفقدت دولة العدوّ بريقَها ووهْجها بين الأمم في المنظور الأميركي. لم تعد تحتلّ موقعاً مرموقاً في الخيال الأميركي خارج العاصمة واشنطن، وخارج عواصم الولايات حيث مقرّات المجالس الاشتراعيّة المحليّة. لم يعد نجوم هوليوود يتنافسون لجمع التبرّعات لدولة العدوّ: آخر حفلة جمعت أمثال سيلفستر ستالون وأرنولد شوارتزنغر وبربارة ستراسيند. جيل ممثّلي أفلام العنف العتاق لا يُقرّرون القيم الأخلاقيّة ولا يؤثّرون على آراء الشباب الأميركي. يكاد التعاطف مع إسرائيل ينحصر في أبطال الأفلام المتقاعدين. وفيلم أدام سندلر الكوميدي، «لا تعبث مع زوهان» كان علامة فارقة من حيث قبول مبدأ التوازي بين آثام الطرفيْن في الصراع — وكان هذا مرفوضاً قطعاً في زمن سينمائي سابق — مع ان الموازاة بين جرائم العدوّ وحق الشعب الفلسطيني يُعتبر ـ وعن حق ـ مُستفزّاً لنا كعرب.

تغيّرت قواعد تأييد إسرائيل في أميركا. ففي استطلاع لمؤسّسة «بيو» في عام 2014، تبيّن ان 39% بالمئة من الليبراليّين يتعاطفون مع إسرائيل فيما يتعاطف معها 77% من المحافظين الجمهوريّين. وهذه النسبة هي التي تثير القلق في أوساط صهاينة أميركا لأن الآية انعكست: كان الليبراليّون الأميركيّون هم قاعدة الصهيونيّة الأميركيّة ورافعو لوائها. وأهميّة الليبراليّين أنهم أكثر تواجداً

الكباش على التعددية القطبية: سوريا نموذجاً

علي ابراهيم مطر *

منذ سقوط جدار برلين، وتحول النظام العالمي إلى أحادي القطب ـ دون أن نجافي الحقيقة ـ لا تزال الولايات المتحدة الأميركية المهيمنة والمؤثرة على مفاصل هذا النظام، ولا يمكن أن يحصل شيء على الساحة السياسية الدولية وفي مطلق الجغرافيا السياسية لبلدان هذا النظام دون موافقتها. لقد تحدثت أدبيات سياسية كثيرة بعد أحداث 11 أيلول عن مؤشرات عديدة متوقعة لمستقبل هذا النظام منها ما أكد بقاءه على الأحادية ومنها ما تحدث عن بدء أفول هذه السيطرة، ولا شك أنّ الطرفين لم يخطئا التقدير، لكن كل بحسب نظريته ونظرته لتلك الفترات الزمنية. يمكن القول إن الهيمنة الأميركية قد لا تكون طويلة كما يخال البعض، لا سيما أننا نرى الإخفاقات المتعددة للإدارات الأميركية منذ حرب العراق 2003 مروراً بالربيع العربي فالحرب على سوريا، والتي قد تكون أحد المسامير الأخيرة في نعش «الأحادي» ويمكن لها أن تؤدي في نهاية المطاف إلى انقلاب المشهد في النظام القائم. وما يحصل اليوم من أزمات شرق أوسطية ما هي إلا دلائل على إدارة اللعبة التي ما زالت واشنطن تسجل فيها الأهداف دون أن تمنع شباكها من الاهتزاز.

الحقائق التي نشهدها بشكل يومي تجعلنا نقول إن ما يحصل في تركيبة النظام الدولي ما هو إلا مرحلة انتقالية تحمل موجات عاتية ذات خطورة شديدة على الاستقرار العالمي، قد تؤدي إلى تراجع هيمنة واشنطن، لا سيما مع تثبيت روسيا نفسها كلاعب أساس في هذا النظام، والتي بدأت تضرب بقوة لتصل إلى القمة. وإن كانت إدارة البيت الأبيض هي التي تتربع حتى الآن على عرش هذا النظام. حيث سنشهد نهاية لهذا التاريخ، بأسلوب مغاير عما تحدث عنه فرنسيس فوكوياما في كتابه «نهاية التاريخ» والذي يقوم على تصوير بلاد العم سام على أنها المسيطر الأبدي على هذا العالم وسقوط كل الحضارات، لتبدو أميركا كمشهد هوليودي يستخدم في الحرب الناعمة، على أساس انعدام وجود أي التقدم في مجال المبادئ والأنظمة الأساسية. ما يزيد الوضع خطورة الآن في هذا النظام العالمي والتحولات التي قد تحصل هو الخطر الذي يمكن للشعوب أن تتعرض له، في أمنها واستقرارها وسلامة حياتها، حيث تعمل القوى المسيطرة بشراسة للحفاظ على مكانتها في قمة النظام، بينما تسعى القوى المتسلقة إلى تغيير شكل علاقات القوة. لا سيما أن هناك دراسات تنشر في الولايات المتحدة عن اقتراب حصول نظام تعدد القطبية وحصول انتقال تاريخي، وكأننا أمام جدار برلين جديد ربما تكون من سوريا

الأخبار al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مديرا التحرير: إيلي شلهوب، وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريّم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500 / 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل 15ـ666314 / 01 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني: www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل: /AlakhbarNews @AlakhbarNews /alakhbarnews-paper

المُتفلّت

في الأكاديميا والإعلام والفنون بصورة عامّة. أي ان مفاتيح التأثير الثقافي هي في أيديهم. كان هؤلاء بحكم نفوذهم الثقافي باني وراسمي أوتاد الدعم الشعبي لدولة العدوّ على مرّ العقود. والحزب الجمهوري هو فاقد التأثير بين الشباب المتعلّم (وخصوصاً خارج نطاق البيض من الذكور). وفي استطلاع لمؤسّسة بروكنغز أجراه شبلي التلحمي عن رؤيّة الأميركيّين لخيار ضغط أميركي على أطراف نزاع الصراع العربي ـ الإسرائيلي، فضّل 77% من الديمقراطيّين حياداً أميركيّاً نحو طرفيّ الصراع، فيما فضّل 17% منهم انحيازاً نحو إسرائيل وفضّل 6% انحيازاً نحو إسرائيل. أما في المقلب الجمهوري، فقد فضّل 51% انحيازاً نحو إسرائيل، فيما فضّل 46% حياداً أميركيّاً، وفضّل 2% فقط انحيازاً نحو الفلسطينيّين (راجع دراسة «التوجّهات الأميركيّة العامّة نحو الصراع الفلسطيني ـ الإسرائيلي»، الصادر في أيّار 2014 عن مركز سياسات الشرق الأوسط في مؤسّسة بروكنغز). لا تشفي هذه الأرقام غليلنا، لكنها تؤشّر على تغييرات هامّة في طبيعة وتوجّهات الرأي العام الأميركي نحو الشرق الأوسط. طبعاً، لا يزال الحزب الديمقراطي (مثله مثل الحزب الاشتراكي الفرنسي أو حزب العمّال البريطاني) لا يحيد عن صراط الصهيونيّة الأميركيّة متناقضاً في ذلك مع توجّهات قاعدته الشعبيّة (لهذا، فإن هتافات الاستنكار لاحقت إعلانات هيلاري كلينتون المؤيّدة لإسرائيل في حملتها الانتخابيّة، فيما كانت انتقادات بيرني سندرز — الطفيفة جدّاً — لإسرائيل تحظى بهتافات التأييد).

لكن هناك ملاحظات جون زلر في دراساته عن الرأي العام الأميركي، وكيف تتأثّر العامّة بعناوين وخطاب وآراء النخبة، خصوصاً في مجال السياسة الخارجيّة. واللوبي الصهيوني والخليجي يقبض بحزم على مفاصل عالم مؤسّسات الفكر والأبحاث في واشنطن، لأن هؤلاء يحتكرون تفسير العلاقات الدوليّة في الإعلام السائد. لكن الإعلام نفسه تغيّر، وهذا أضرّ بقضيّة الصهيونيّة. كان أكثر مِن نصف الشعب الأميركي في الخمسينيات والستينيات يتابع ثلاث نشرات أخبار كانت العائلة تحضرها بأكملها. وكان يُطمئن العدوّ ان مذيعي النشرات كانوا من الجيل الذي تشبّع بالصهيونيّة (باستثناء مذيع محطة «إي. بي. سي» الأميركيّة، الكندي بيتر جننغز، والذي تسلّم مقدرات إدارة النشرة في السبعينيات وبقي حتى وفائه ينغّص على الصهاينة أمسياتهم لأنه تعلّم عن القضيّة الفلسطينيّة مبكّراً خلال إقامته في بيروت وزواجه الأوّل من لبنانيّة). أما اليوم فقد تشتّت الإعلام، أي ان قدرة الصهيونيّة الأميركيّة على السيطرة على توجّهات وآراء الإعلام باتت مستحيلة. والجيل الجديد لا يتابع نشرات الأخبار البليدة على الشاشات، وهو يفضّل عليها الانتقاء في تتبّع الأخبار على وسائل التواصل الاجتماعي —الذي لا يخضع للسيطرة الصهيونيّة، خصوصاً ان الشباب العربي (المقيم في الوطن أو في الغربة) بات ناشطاً بقوّة فيه، متصدّياً للدعاية الصهيونيّة. هذا يفسّر رصد الملايين من الدولارات من قبل حكومة العدوّ لدحض إعلام ودعاية القضيّة الفلسطيني على وسائل التواصل (وهذا الإعلام والدعاية لا علاقة لها بمنظمّة التحرير العجوزة أو لسلطة التواطؤ مع الاحتلال في رام الله).

> لم تعد سمعة إسرائيل على ما كانت عليه بعد النكبة

وقد نشرت جريدة «لوس أنجلوس تايمز» قبل أيّام فقط عن نشاط مالي هائل للملياردير، شلدن أديلسون، الذي يُكرّس أموالاً طائلة للتشهير بأسماء الناشطين والناشطات في الجامعات الأميركيّة ضد العدوّ الإسرائيلي. وقد اعتاد الناشطون العرب - على قلّة عددهم - بين أساتذة الجامعات على تلقّي التهديدات والاتهامات بمعاداة الساميّة من قبل منظمّات صهيونيّة أميركيّة أُنشئت فقط بغاية ذمّ أعداء إسرائيل وتشويع سمعتهم. لكن الحملات هذه باتت تطال تلامذة جامعات باتوا يتلقّون التهديدات بانتظام بسبب تشهير على «تويتر» من قبل منظمّة مثل «كاناري مِشن» التي تتهم كل أعداء إسرائيل بمعاداة السامية ودعم الإرهاب (شنّت المنظمّة حملة ضدّي في الأشهر الماضية، وأدّت كالعادة إلى تلقّي تهديدات بالقتل من قبل أفراد صهاينة). لكن التلاميذ أقلّ حماية وأسهل تخويفاً، وبعضهم يتخلّى عن النشاط السياسي المعادي لإسرائيل بسبب عنف الحملات، لكن بعضهم يستمرّ ويثابر في النشاط.

وينسب صهاينة أميركا هذا النشاط المعادي لإسرائيل إلى حملة المقاطعة «بي. دي. إس». وقد وصفها ديفيد بورغ، المدير التنفيذي لمنظمّة مُكرّسة لمواجهة حملة المقاطعة (وممولّة من قبل أديلسون بقيمة أوليّة تبلغ 50 مليون دولار)، بأنها «الرقم واحد في التهديدات غير العسكريّة لإسرائيل والشعب اليهودي» (دائماً يُقرن الصهاينة بين معاداة إسرائيل وكراهية الشعب اليهودي في محاولة بائسة لاستحضار شبح الحرب العالميّة الثانية ووصم الأحقيّة الفلسطينيّة بالنازيّة). وأضاف بورغ: «أن هدفنا هو تغيير الجيل الشاب من المحايد، إن لم يكن معادياً، لإسرائيل إلى دعم إسرائيل». لكن الجيل الجديد تحرّر من وسائط التأثير الصهيونيّة التقليدية. وهو أقلّ تأثّراً بالكنيسة (الجيل المسيحي الجديد يحافظ على إيمانه لكن باستقلاليّة عن الكنائس التي تزرع الصهيونيّة في نفوس مريديها). لكن الحملة المسعورة من قبل الصهاينة الأميركيّين لاقت بعض الردود العكسيّة. فقد ثار كثيرون ضد الملصقات التي نشرها تنظيم تابع لليساري السابق ديفيد هروفتز (كان الرجل من ماركسيّي الستينيات في أميركا، وتحوّل —مثل اليساريّين السابقين في بلادنا— نحو اليمينيّة الرجعيّة وهو يتلقّى تمويلاً لا يفصح عن مصادره لمحاربة أنصار فلسطين في الجامعات)، وفيها يُشهّر بـ«كارهي اليهود». وقد وصف نائب رئيس جامعة كاليفورنيا في لوس انجلوس، جيري كانغ، أساليب هذه الملصقات بأنها «تخويف أوغاد»، واعتماد على «القوائم السود» التي تثير حفيظة مَن درس عن الحقبة الماكرثيّة.

وصعوبة عمل المنظمّات الصهيونيّة في جامعات كاليفورنيا —وفي غيرها— أن الجيل الجديد من الناشطين من أجل فلسطين (وفيهم عرب ومسلمون ويهود وأفراد من أعراق مختلفة) يقيمون تحالفات عريضة تجمع بين منظمّات حقوق السود ومنظمات الحريّات المثليّة ومنظمّات حقوق النساء ومنظمّات حقوق ذوي الأصل الهسباني. هذا يصعّب من عمل الصهاينة لأن هذا التحالف العريض لا يسهل ذمّه بالكامل من دون إثارة حساسيّات على مستوى العلاقة بين الجاليات اليهوديّة وبين الأقليّات الأخرى.

وفي مقابل هذه الوسائل، تعمد الحركة الصهيونيّة الأميركيّة إلى وسائل رخيصة لرمي تهم معاداة لليهود ضدّ كل أعداء إسرائيل وعدوانها في الجامعات الأميركيّة والكنديّة. فلو تعرّضت تلميذة يهوديّة لحادثة معيّنة، تضجّ بها الصحافة الأميركيّة وتُعمّم القصّة للتشهير بحركة المقاطعة. وقبل بضع سنوات، وفي مناقشة للمجلس الطلابي في جامعة كاليفورنيا في لوس انجلوس (المذكورة أعلاه)، سأل عضو في مجلس الطلبة تلميذة يهوديّة مُرشّحة: وهل يمكن لكِ ان تكوني حياديّة في مواضيع تتعلّق بالمقاطعة، وهي مطروحة على الأجندة؟ صحيح، أن السؤال ظالم لأنه يفترض ما يفترض بناء على الانتماء الديني للتلميذة، لكن «نيويورك تايمز» وضعت خبر هذه الحادثة على الصفحة الأولى ضمن تقرير طويل عن معاداة اليهوديّة في الجامعات الأميركيّة. وقبل بضعة أيّام نشرت «واشنطن بوست» مقالة لتلميذة يهوديّة في جامعة مكغل في كندا تقول فيها إن على كل اليهود التحضّر لمعاداة الصهيونيّة في الجامعات، وضمّنت مقالاتها حادثة قالت فيها إن هناك مَن وصفها بـ«صهيونيّة» مع كلمة بذيئة. لكن هذه الشتيمة (في صياغتها الانكليزيّة) مهينة لها كمرأة لا كيهوديّة. لكن من ضرورات التذمّر الصهيوني عن تنامي التعاطف مع فلسطين في الجامعات هو إقحام خطاب التهويل باللاساميّة، لأن ذلك يثير حفيظة المجتمع (والقانون في دولة مثل فرنسا).

إن حالة القلق التي تسود بين صهاينة اميركا تترافق مع حالة القلق التي ساورتهم بعد حرب تمّوز وبين العدوان المستمرّ على غزة، والذي تبيّن فيه ان العدوّ فقد القدرة على النصر السريع والحاسم، أي ان عماد استراتيجيّته ضد العرب تبدّدت. وفي مقابل ذلك، تنمو في الجامعات الأميركيّة والغربيّة بصورة عامّة، حالة تعاطف مع قضيّة الشعب الفلسطيني، وأصبحت فيه قضيّة الصهيونيّة لا تجذب إلا الشيوخ والطاعنين في السنّ. هذا لا يعني ان الدعم السياسي والعسكري والاقتصادي من دول الغرب سيتغيّر أو انه سينقص عمّا قريب. لكن الصهيونيّة بنت كيانها «دونماً، دونماً، وماعزا، ماعزا»، كما كان ديفيد بن غوريون يقول. وتحرير فلسطين لن يتحقّق بضربة حاسمة واحدة، بل بـ«دونم فوق دونم، وماعز زائد ماعز». وكل مليارات الصهاينة لن تمنع ذلك.

* كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

القلق السائد بين صهاينة اميركا يترافق مع القلق الذي ساورهم بعد حرب تمّوز وأثناء العدوان المستمرّ على غزة (أ ف ب)

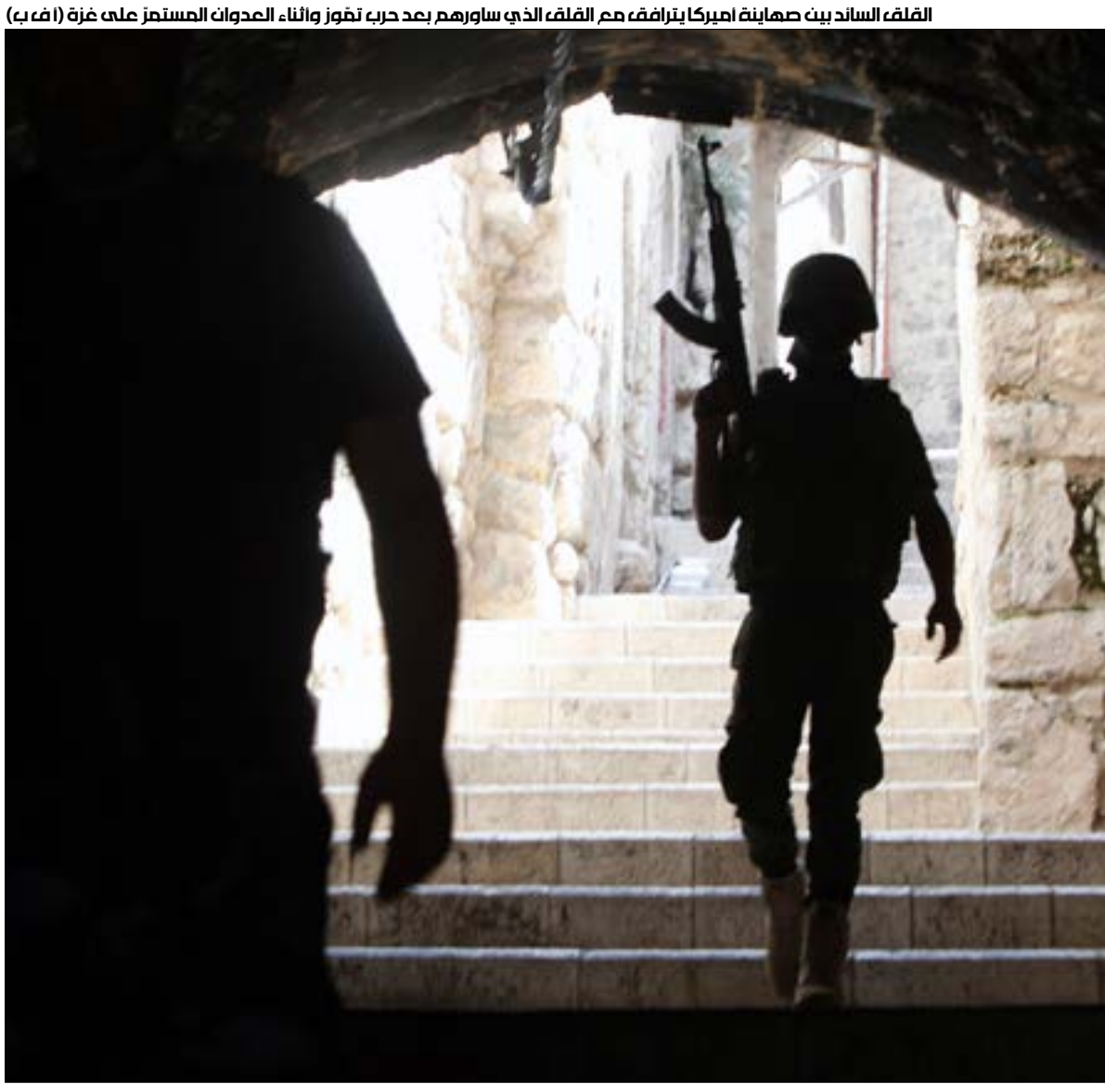

وما يحصل في المنطقة العربية نتيجة السياسات المتهورة للولايات المتحدة وفق نظرية الدومينو، التي استخدمت كإطار للتخطيط الاستراتيجي الأميركي بعد الحرب العالمية الثانية وسعى إلى تطبيقها الرئيس إيزنهاور مع نشوء أزمة الهند الصينية في 1954.

لقد حاولت واشنطن اللعب في سوريا بشكل مشابه لخطة الدومينو التي استخدمتها منذ الحرب الباردة ولا زالت تستخدمها في الشرق الأوسط، لتكون لهذه النظرية أطر استراتيجية منذ إعلانها رسمياً من قبل إيزنهاور، وذلك لإسقاط النظام السوري بهدف توجيه ضربة إلى قوى المقاومة، وتأمين الأمن لحليفتها «إسرائيل»، فتكون قد فرضت سيطرتها في الشرق الأوسط دون منازع. لكن التدخل الروسي السياسي أولاً في سوريا ومن ثم العسكري أسقط هذا المخطط. لقد باتت المواجهة الأميركية ـ الروسية اليوم ليس من أجل سوريا فقط، إنما من أجل التغيير في النظام الدولي القائم، حيث يعمل الأميركي بشراسة لحفظ سيطرته فيما تسعى موسكو جاهدةً بقيادة فلاديمير بوتين لاعتلاء القمة إلى جانب واشنطن وبالتالي تقاسم «كعكة النظام الدولي القائم»، وهنا تستعر الحرب بين الطرفين من جهة فيما يكون الحديث من جهة أخرى على تسويات بينهما.

> دراسات أميركية تشير إلى قرب حصول نظام متعدد القطبية

ويمكن القول إن المشهد لا يزال يبين أن الولايات المتحدة هي المسيطرة وهذا لا يمكن إخفاؤه أو مناقضته لأنه أمر ظاهر للعيان، إلا أن روسيا تسير سريعة نحو القمة، وإن كانت أية تسوية لا تمشي دون المفاوض الأميركي البراغماتي إلا أنها لا تولد بمعزل عن المفاوض الروسي العنيد.

ويمكن الإشارة إلى أن حلب تعتبر إحدى تجليات هذه العلاقة الجدلية القائمة بين الطرفين، ففيما تشن واشنطن حربها بأداة الإرهاب، تستطيع روسيا الالتفاف والمباغتة وأخذ زمام المبادرة في الكباش الحاصل بمساندتها للجيش السوري، فتعيد الكرة إلى ملعبها ليبدأ التفاوض الذي يعتبر الأساس في حل الأزمة الكبرى وتكريس معادلة القوى المتعددة. فالحرب هي أيضاً أداة صلبة للدبلوماسية لا يمكن الاستغناء عنها.

ما تقدم من مؤشرات يجعلنا نقول إن الهيمنة الأميركية لن تدوم كما يتخيلها الأميركيون وأصدقاؤهم، فسوريا هي المرحلة الانتقالية التي يشهدها النظام العالمي، والتي قد تؤدي مع مؤشرات أخرى وأزمات جديدة إلى نظام متعدد الأقطاب يكون للولايات المتحدة الأميركية وروسيا السهم الأكبر والنصيب الأوفر في إدارته دون الاستغناء عن التنين الصيني الذي سيشكل الاقتصاد الأقوى.

* باحث لبناني

على الغلاف

تقارب لا يرقى إلى اتفاق، لكنه قد يعيد ضبط إيقاع الاتصالات الروسية ـ الأميركية لتحريك عجلة الحلول السياسية، ضمن سلة متكاملة، تمتد من سوريا إلى العراق واليمن وليبيا... وصولاً إلى أوكرانيا. هذا ما يمكن قراءته في البراغماتية التي اتسمت بها محادثات وزيري الخارجية الروسي سيرغي لافروف والأميركي جون كيري، في جنيف أمس، والتي أتت في خضم تطورات ميدانية، أبرزها التدخل التركي في الشمال السوري، واللقاءات التي قام بها الوزير الأميركي مع الخليجيين وزيارة نائب الرئيس الأميركي جو بايدن لتركيا. التقارب قد يؤسس لاتفاق مازال معلقاً، وربما وشيك، بانتظار بتّ شيطان التفاصيل على مستوى الخبراء، ويبدو أن من أبرز أسسه التوافق على

لقاء كيري ـ لافروف: «تقارب» ينتظر «التفاصيل»

لم يشمل اللقاء بين الوزيرين سوريا فحسب (أ ف ب)

لم يكسر لقاء الساعات العشر الرقم القياسي لمدة الاجتماعات الطويلة بين وزيري الخارجية الروسي سيرغي لافروف والأميركي جون كيري.

تلك كانت الملاحظة الأولى التي سجلها الوزير الروسي، خلال مؤتمره الصحافي المشترك مع نظيره الأميركي، بعد ساعات انتظار طويلة ارتفع فيها منسوب التوقعات بشأن التوصل الى اتفاق حاسم بين واشنطن وموسكو لاستئناف العمل بنظام وقف الأعمال العدائية، وبطبيعة الحال، العودة الى مسار جنيف التفاوضي.

الوزيران لم يكونا حاسمين في

> **قد يندرج الاجتماع الماراثوني في إطار ترتيبات تستبق انتهاء عهد أوباما**

الحديث عن اتفاق، لا بل إن الحذر كان سيّد الموقف، وهو ما عبّر عنه كيري بشكل صريح حين نبّه إلى «أننا لا نريد الإدلاء بتصريحات فارغة ومن دون تأثير لأن ذلك يمكن أن تكون له نتائج عكسية»، وإن كان الوزير الأميركي قد تعمّد الربط بين هذا السلوك المتحفظ، بالسلوك ذاته الذي اتسمت به تصريحاته خلال المفاوضات المعقدة لتسوية الملف النووي الإيراني، التي وصلت في نهاية المطاف الى «خواتيمها السعيدة» بتوقيع اتفاقية فيينا.

جانب الحذر الآخر، تمثل في تأكيد كيري ضرورة مناقشة التفاصيل الفنية من جانب الخبراء الروس والأميركيين، قبل الحديث عن أي اتفاقية، وهو ما أكده الوزير الروسي، بدوره، الذي أشار الى أن الاتصالات ستتكثف على خط مركز المصالحة الروسي في حميميم ومراكز المراقبة للضباط الأميركيين في الأردن.

وبرغم الحذر والتحفظ، إلا أن لقاء الساعات العشر عكس تقارباً «براغماتياً» بين كيري ولافروف، يتجاوز التوافق الدبلوماسي العام حول ضرورة العمل بنظام وقف الأعمال العدائية، والتشديد على وحدانية الحل السياسي.

الأهم من ذلك، أن اللقاء بين الرجلين لم يشمل سوريا فحسب، بل تناول، كما قالا، الأوضاع في العراق واليمن وليبيا، وحتى أوكرانيا، ما يشير الى أن الاجتماع الماراثوني أتى في إطار ترتيبات شاملة يسعى الجانبان إلى التوصل إليها مع بدء العد التنازلي لعهد الرئيس باراك أوباما، تجاه الكثير من القضايا الخلافية، وفي القلب منها الملف السوري، ولا سيما أن لقاء كيري ـ لافروف أعقب حراكاً دبلوماسياً أميركياً تمثل في زيارتين مثيرتين للانتباه في توقيتهما، الأولى لكيري إلى الخليج، والثانية لنائب الرئيس الأميركي جو بايدن الى تركيا.

التقارب البراغماتي بين كيري ولافروف يمكن رصده من خلال الموقف المشترك الذي عبر عنه الوزيران، وإن بعبارات مختلفة، إزاء

واشنطن: المنطقة الآمنة لا تزال خارج أجندتنا

أعلنت الولايات المتحدة الأميركية على لسان المتحدث باسم البيت الأبيض جوش إيرنست، أنها لا تدرس مسألة إقامة «منطقة آمنة» في سوريا، موضحاً أن «هذه المسألة لا تزال خارج الأجندة، نظراً إلى الالتزامات العسكرية الضرورية لضمان عملها بشكل فعال». وتأتي تصريحات واشنطن على خلفية إعلان السلطات التركية نيتها إنشاء «مناطق آمنة خاصة بإيواء النازحين» في محيط مدينة جرابلس السورية. وفي سياق متصل، قال رئيس الوزراء التركي بن علي يلدريم إن قوات بلاده ستبقى في سوريا ما يلزم من الوقت لـ«تطهير» المنطقة الحدودية من «تنظيم (داعش) وغيره من المسلحين... وضمان أمن أراضينا ومواطنينا».

في غضون ذلك، أعلنت مصادر في الرئاسة التركية أن الرئيس رجب طيب أردوغان، اتفق ونظيره الروسي فلاديمير بوتين، على تسريع جهود إيصال المساعدات الإنسانية إلى مدينة حلب السورية. ونقلت وكالة «الأناضول» عن المصادر أن الرئيسين ناقشا في اتصال هاتفي، آخر تطورات الوضع السوري، ومكافحة الإرهاب.

(الأخبار)

مشهد ميداني

إجلاء 500 شخص دون عراقيل في داريا

دمشق ـ مرح ماشي

هدوء حذر ساد أجواء العاصمة السورية دمشق، أمس. لم يعكّره سوى أصوات اشتباكات بعيدة، ولكن ليست بالعنف المعتاد. داريا، في الغوطة الغربية، باتت خارج الحسابات العسكرية، إثر إتمام المرحلة الأولى من بنود الاتفاق الأخير القاضي بإخلاء المسلحين للمدينة.

ومع تسلّم قوائم المسلحين الخارجين شمالاً، باتجاه مدينة إدلب، أعلن خروج 10 حافلات، في اليوم الأول، على أن يُستكمل تنفيذ مراحل الاتفاق كُلّه، في الأيام الثلاثة الباقية.

وقد وصل عدد الخارجين إلى 500 شخص، من مسلحين وعوائلهم.

عملية الإخلاء جرت بهدوء، دون أية عراقيل، وسط معلومات أكّدتها مصادر ميدانية، عن عملية إحراق المسلحين، قبل خروجهم، جميع المستندات التي يُعتقد بوجودها في المدينة خشية إثبات تورط بعضهم بالتعاون مع غرفة «الموك»، أو أي عناصر غير سوريين.

وكشف الستار، أمس، دماراً نسبته 65%، بعدما شهدت المدينة أعنف المعارك، بحكم موقعها الاستراتيجي المشرف على مناطق إمداد المسلحين في الغوطتين، وصولاً إلى خان الشيح وريفي درعا والقنيطرة. ومن المتوقع، وفق المصادر، أن يُتيح إقفال الملف العسكري للمدينة تفعيل المصالحة في مدينة المعضمية المجاورة، الذي ما زال شائكاً. وهذا يعني دخولاً مرتقباً لوحدات الجيش إلى أحياء المعضمية أيضاً.

وحضر عناصر من الأمم المتحدة إلى داريا للإشراف على تأمين العائلات الخارجة منها، عقب وصول حافلات عدة إلى بلدة حرجلة، التابعة لمنطقة الكسوة، في ريف دمشق، حيث سيقيم بعض المدنيين في مركز إيواء هناك.

وعلى وقع عملية إخلاء داريا، واصل الجيش أعماله العسكرية في الغوطة الشرقية، باستهدافه المتواصل لتحركات مسلحي «جيش الإسلام» في الريحان ومزارع الريحان والشيفونية ودوما، إضافة إلى اشتباكات متقطعة على محاور حي جوبر الدمشقي، شرق العاصمة.

وفي حلب، تواصلت الاشتباكات بين الجيش ومسلحي «جيش الفتح» داخل «الكليات»، جنوب غربي حلب، حيث تمكّن الجيش من إنجاح مناورة لعناصره، استهدف فيها تحركات المسلحين داخل المباني. وجاء ذلك بالتوازي مع سيطرة القوات العسكرية على تلتي أم القرع والسيرياتل، ما منحها إمكانية إحباط أي محاولة تسلل محتملة، لـ«الفتح».

وتعزو مصادر ميدانية، إلى «الأخبار»، سبب نجاح المناورة إلى «تنسيق جيد لم يتوافر سابقاً، بين القوات البرية في منطقة الكليات، والطيران الحربي»، ما أكّد إقفال الثغرة الدفاعية في المنطقة بشكل كامل، عبر الوسائط النارية، الأمر الذي يعني استحالة مرور المسلحين وآلياتهم، باتجاه الأحياء الشرقية. وفي السياق، حقّق الجيش تقدّماً محدوداً على محور الراموسة، جنوبي حلب، انطلاقاً من منطقة

العودة الى نظام وقف العمليات العدائية، وفك الارتباط بين المجموعات المسلحة و«جبهة النصرة»، وضمان وحدة سوريا في إطار الحل المستقبلي، وتوفير مشاركة شاملة لكل الأطياف السورية في التسوية السياسية، في ظل متغير جديد يتمثل في تخلّ ضمني من الجانب الأميركي عن مطلب تنحي الرئيس بشار الأسد، وهي العبارة التي غابت عن تصريحات كيري أمس، وهو ما شجّع ربما لافروف على إمرار رسالة مفادها أن «الأطراف التي سعت الى استخدام القوة العسكرية لإسقاط الأسد، ينبغي أن تدرك أنه لا ينبغي الوقوع في الحفرة ذاتها التي شهدناها سابقاً في العراق وليبيا»

«تجربة داريا»: أين ستحلّ المصالحة تالياً؟

في ختام «اللقاء الماراثوني»، أشار وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، إلى «نموذج تجربة داريا»، داعياً إلى تعميمها، ومشيراً في الوقت عينه إلى أن «مركزنا في حميميم أبلغنا أن ثمة منطقة في سوريا مهتمة بتكرار هذه التجربة من خلال الوساطة الروسية».

تصريح لافروف تزامن مع «توقعات» المسلحين بأن محيط العاصمة دمشق في طريقه إلى المصالحة. وأوحى مناصرو الفصائل المسلحة، في اليومين الماضيين، بأن مدينة دوما، في غوطة دمشق الشرقية (المعقل الرئيسي لـ«جيش الإسلام»)، ستكون على خطى داريا، في حين ذهب آخرون إلى التأكيد أن مدينة المعضمية، في الغوطة الغربية، هي التالية. وللنظريتين دعائمهما. فالنظرية الأولى تأتي نتيجة التقدم الذي يحققه الجيش أمام مسلحي «جيش الإسلام»، وتراجعهم المستمر في الغوطة الشرقية، والخلافات القائمة بين «جيش الإسلام» والفصائل الأخرى، والاتهامات المتبادلة بين الطرفين لجهة «من يريد إسقاط الغوطة؟». وقد غرّد عدد من الناشطين، على شبكة «تويتر» أن مسلحي «جيش الإسلام» تعبوا من القتال، وخسائرهم المتتالية والسريعة تشير إلى أن نيتهم هي الدخول في مصالحة مع النظام، واعتزال القتال، وتحقيق نوع من «الحماية الذاتية».

أما النظرية الثانية، فيؤكدها الميدان، حيث إن المعضمية باتت بحكم الساقطة عسكرياً، ومفصولة عن محيطها، وهو أمرٌ قد يدفع مسلحيها إلى إعلان الاستسلام أو إبرام صفقة مع الجيش.

لكن المؤكد، أن المسلحين التابعين للفصائل المحلية في الأرياف الدمشقية، وتحديداً أولئك في الريف الجنوبي، صبّوا جام غضبهم على مسلحي «الجبهة الجنوبية»، الذين وعدوهم في الفترة السابقة بـ«فك الحصار عن داريا»، والوصول إلى دمشق، وذلك بإطلاق عملية عسكرية كبيرة رُجح أن تنطلق بعد شهر رمضان الماضي.

(الأخبار)

العديد من القضايا الجوهرية، التي لا تزال تنتظر مناقشة التفاصيل التقنية بين الخبراء، من الجانبين، خلال «بضعة أسابيع».

أولى تلك القضايا، الموقف من «فك الارتباط» بين المجموعات المسلحة والتنظيمات الإرهابية، ولا سيما «جبهة النصرة». الوزير الروسي رأى أن فك الارتباط يمثل خطوة أساسية، لا يمكن من دونها تفعيل نظام وقف الأعمال العدائية. وقال: «المشكلة تكمن في أن بعض الفصائل التي تتعامل مع التحالف الدولي والولايات المتحدة، تتعاون بدورها مع جبهة النصرة، وتتشارك معها في عمليات مشتركة. ومن دون فك الارتباط بين تلك المجموعات والإرهابيين لا أرى أي فرصة لضمان وقف إطلاق نار ثابت ومستدام». وشدد على أن «فك الارتباط ليس سهلاً، لأن جبهة النصرة تغيّر اسمها وتخلق مظلات لتتخفى تحتها، وهذا الأمر نتابعه بعناية، ويحتاج الى بحث دقيق»، مضيفاً «نحن نقدم المعلومات للأصدقاء الأميركيين بشأن جبهة النصرة والتنظيمات التي تدخل ضمن هيكلها. ونحن على ثقة بأن زملاءنا الأميركيين سيتفهمون تحليلنا».

من جهته، عبّر كيري عن موقف أكثر تفهماً للمقاربة الروسية حين أشار إلى أن «جبهة النصرة» تتشارك السيطرة على الكثير من مناطق سيطرة المعارضة السورية المسلحة في سوريا، وأنها «تتفوق في سيطرتها على بعض المناطق، وذلك لا يساهم في تحسين الأوضاع»، مشدداً على أن تغيير «جبهة النصرة» اسمها «لا يغيّر من جوهرها وصفتها» باعتبارها «جزءاً من تنظيم القاعدة»، وبالتالي فإن استهدافها «مشروع».

وأضاف «إننا على تواصل مع زملائنا الروس للتعامل مع هذه المسألة»، مشيراً إلى أن «فك الارتباط» يتطلب بذل جهود من قبل بعض «الدول الإقليمية التي يمكن أن تؤثر على فصائل المعارضة»، ومشدداً على أن «لدينا قدرة على الاشتباك ضد جبهة النصرة، مثلما نشتبك مع داعش وسنعمل للتصدي لكل المخاطر التي تهدد الولايات المتحدة».

نقطة التوافق الثانية كانت ضرورة إيصال المساعدات الإنسانية الى كل المدن السورية، وهي ما أكدها كيري بقوله إنه «ينبغي ترتيب الاتصالات لنرى استئنافاً واضحاً لعمليات إيصال المساعدات إلى جميع المناطق النائية والمحاصرة، بما في ذلك حلب»، مضيفاً أنه «إذا كان بإمكاننا التوصل الى تحقيق كل هذه الأهداف ووقف كل الأعمال العدائية فستكون لنا مهمة كبيرة في استكمال العملية السياسية»، فيما أكد الوزير الروسي أن «الحديث عن المساعدات الإنسانية لم يقتصر على حلب، وإنما تطرق الى ما حصل في منبج والحسكة وغيرهما من المدن والبلدات السورية».

في العموم، لخّص الوزير الروسي المقاربة الجديدة ـ القديمة لإدارة الملف السوري عبر التكامل بين الأهداف الجزئية والهدف العام، وهو إنهاء الصراع. وعلى هذا الأساس، فقد شدد لافروف على أنه «لا ينبغي أن ننتظر هدوء الوضع مئة في المئة لكي نتمكن من إيصال المساعدات الإنسانية ودفع الفرقاء السوريين الى الجلوس حول طاولة المفاوضات»، وموضحاً أن وقف العمليات العدائية يساهم من دون شك في دفع عجلة المفاوضات، التي يمكن بدورها أن تسهم في تثبيت وقف إطلاق النار.

> **كيري: فك الارتباط يتطلب بذل جهود من قبل بعض الدول الإقليمية**

والخلاصة التي خرج بها لافروف وكيري أن ثمة قدراً واضحاً من الوضوح قد تبدّى بعد هذا اللقاء، وأن هناك تقدماً في بعض الخطوات التي من شأنها تقريب وجهات النظر، بانتظار بتّ التفاصيل من جانب الخبراء من كلا الجانبين.

وبانتظار تحقق ذلك، فإن لافروف حرص على توجيه الكثير من الرسائل السياسية. أولى تلك الرسائل مرتبطة بتسوية داريا، التي رأى فيها نموذجاً يمكن تعميمه في مناطق أخرى، كاشفاً النقاب عن أن مركز حميميم «أبلغنا أنّ ثمة منطقة أخرى في سوريا مهتمة بتكرار هذه التجربة من خلال وساطة روسيا الفدرالية».

وفي ما بدا إشارة الى الاشتباك الجوي السوري ـ الأميركي في أجواء الحسكة، قال لافروف إنه «ينبغي على الطائرات أن تعمل ضد داعش وجبهة النصرة، وهذا ما توصلنا إليه من تفاهمات محددة».

كما بدا لافروف متحفظاً إزاء التدخل التركي في الشمال السوري، إذ قال إن ثمة أطرافاً عدّة تتدخل عسكرياً من دون موافقة القيادة السورية، مذكّراً بأن تلك الموافقة «ممنوحة فقط للقوات الروسية»، ومع ذلك فقد أشار إلى أن الحكومة السورية «تنتهج موقفاً براغماتياً وهو التعامل مع كل قوة تكافح الإرهاب، ولكن بشرط الاتفاق على كل هذه الأمور». وأضاف «إذا كان البعض قد استخدم القوة لإسقاط نظام الرئيس بشار الأسد، فعلى الكل أن يدرك اليوم أنه لا ينبغي الوقوع في الحفرة ذاتها التي شهدناها سابقاً في العراق وليبيا».

رسالة أخرى وجهها لافروف الى أكراد سوريا، فشدد على أن «ما ناقشناه مع الجانب الأميركي هو استئناف العملية السياسية التي يجب أن تشارك فيها كل القوى السورية، ولا سيما الأكراد، الذين ينبغي أن يكونوا جزءاً من الحل، وألا يكونوا عاملاً يمكن استخدامه لتقسيم سوريا».

أما رسالة كيري إلى الاكراد فكانت مختلفة في شكلها ومضمونها... وهي ببساطة التشديد على «وحدة سوريا» بما يعنيه ذلك من عدم تبنّ لأي «مبادرة كردية استقلالية»، مع تنصله من الإجابة على سؤال حول ما إذا كان الدعم الاميركي للتدخل التركي في جرابلس ومطالبة «قوات سوريا الديموقراطية» بالانسحاب إلى شرقي نهرا الفرات مؤشراً على تخلي الولايات المتحدة عن دعم الحليف الكردي!

الكراجات، وسط إشراف ناري على تحركات المسلحين في محيط المنطقة.

وفي ريف حلب الشمالي الشرقي، شهد محيط مدينة منبج تقدماً لـ«الجيش الحر»، إثر اشتباكاته مع «قوات سوريا الديموقراطية»، غير أنها ما لبثت أن توقفت، بعد انتشار معلومات توجب «فسح المجال أمام الحر، لوصل جبهاته باتجاه مارع وإعزاز»، في الريف الشمالي، ليتمكن من طرد مسلحي «داعش»، أسوة بما جرى في مدينة جرابلس، أقصى شمال شرقي البلاد. ما يتيح التقدم بخط أفقي لـ«الحر»، ومن ورائه الداعم التركي، الأمر الذي يعني أن تكون المنطقة ممراً أكثر أمناً لعملية دخول المسلحين. ورغم تصريحات وزارة الدفاع التركية بأن عدد دبابات الجيش التركي لن يتجاوز 20 دبابة، فإن مصادر ميدانية ذكرت أن عدد الدبابات وصل إلى 40 داخل الأراضي السورية.

> **تستمر الاشتباكات بين الجيش ومسلحي الفتح داخل الكليات في حلب**

أحرق المسلحون جميع المستندات قبل خروجهم من داريا (أ ف ب)

تقرير

ليبرمان بنسخته «الأمنية»: تكرار لسياسات نتنياهو بص

مع توليه وزارة الأمن الإسرائيلية، سعى أفيغدور ليبرمان إلى ترجمة عقيدته السياسية والأمنية التي طالما جاهر بها من موقعه معارضًا ومنتقداً لسياسات حكومة بنيامين نتنياهو. فهل سترضخ المؤسستان السياسية والعسكرية لذلك؟

علي حيدر

استطاع وزير الأمن الإسرائيلي، أفيغدور ليبرمان، على المستوى العملي فرض أداء سياسي وأمني مطبوع بشخصه وبأفكاره إزاء الضفة المحتلة وقطاع غزة. أبرز المحطات التي ظهرت حتى الآن، معادلة «العصا والجزرة» لمواجهة العمليات الفلسطينية المنطلقة من الضفة، متجاهلاً التنسيق مع السلطة، فيما شكلت الهجمات الجوية غير المسبوقة منذ سنتين عنوان السياسة الأمنية إزاء غزة. فيما العنوان السياسي تمثل بإعلانه التمسك بمعادلة «إعادة الإعمار مقابل نزع السلاح» الفلسطيني.

يمكن الافتراض أن ليبرمان يشعر بقدر من الزهو بعد الهجوم الجوي الإسرائيلي على القطاع، لكونه لم يؤدّ إلى رد متدحرج. ولن تكون مفاجئة محاولة تسويق مقولة إن ما جرى أسهم في تعزيز صورة الردع الإسرائيلي. لكن، في المقابل، تجدر الإشارة إلى وجود أكثر من مقاربة في الساحة الإسرائيلية لتفسير التصعيد الأخير؛ هناك من يرى أنه جاء نتيجة لإملاءات ليبرمان، وآخرون يرون أنه صعود طبيعي في الرد على خلفية استمرار إطلاق الصواريخ. ضمن هذا الإطار، يأتي ما أعلنه رئيس أركان الجيش، غادي ايزنكوت، بأن الرد الإسرائيلي هدف إلى تعزيز الردع، وإنتاج وضع أمني أفضل.

مع ذلك، استناداً إلى مواقف وأداء سابقين، يمكن التقدير بأن العديد في دوائر صناعة القرار السياسي الأمني في تل أبيب، يرون أنّ من المبكر الجزم بهذه النتيجة، ويتوجسون من تداعيات هذا المسار، إذا أصر وزير الأمن على مواصلته. خصوصاً أن الطرف الفلسطيني لم يقل كلمته النهائية، رغم امتناع فصائل المقاومة حتى الآن عن الرد على الهجمات الجوية الإسرائيلية بما يتناسب مع أهدافها العسكرية والردعية، فضلاً عن أنّ من الصعب جداً على المقاومة التكيّف العملي مع هذه المعادلة التي يحاول ليبرمان فرضها.

كذلك هناك من يفسر في الساحة الإسرائيلية امتناع «حركة المقاومة الإسلامية ـ حماس»، تحديداً، عن الرد في هذه المرحلة، انطلاقاً من قلقها على تأثير أي ردّ ومواجهة في حل مسألة الرواتب، ودفعها إلى الرهان على هذا المسار، خصوصاً أنها «راضية عن الحل المؤقت لأزمة الرواتب بعد موافقة إسرائيل على تحويل الأموال من دول الخليج لدفع رواتب عشرات الآلاف من الموظفين الحكوميين في غزة»، كما نقلت صحيفة «هآرتس». وتدرك «حماس»، كما هي الصورة في تل أبيب، أن أي تصعيد سيؤثر سلباً في مشاركتها في الانتخابات البلدية المقبلة، إضافة إلى العامل الثابت المتصل بالحرص على تجنب الدفع نحو مواجهة شاملة كما حدث قبل سنتين. لكن العامل الأخير يفترض أنه حاضر لدى الطرفين الإسرائيلي والفلسطيني.

في المقابل، يحضر في تل أبيب تقدير مفاده أن حصيلة التجارب السابقة مع القطاع تؤكد أن حشر الطرف الفلسطيني قد تدفعه إلى ردود تؤدي بدورها إلى التدحرج نحو مواجهة قد لا يريدها أي من الطرفين ابتداءً.

تجاهل ليبرمان السلطة ونسج علاقات مع شخصيات ومؤسسات فلسطينية (عن الويب)

على هذه الخلفية، يبقى مستقبل الأداء الإسرائيلي محكوماً بالتوازنات بين الشخصيات الأساسية التي لها دورها الأساسي والحاسم في بلورة السياسات الأمنية، تحديداً، بنيامين نتنياهو وغادي ايزنكوت، وكذلك ليبرمان، وهل سيسمح للأخير بالدفع نحو مغامرة عسكرية لن تحقق أكثر مما تحقق في «الجرف الصامد»؟

لعل السيناريو الأكثر حضوراً لدى القلقين من الرد الفلسطيني، في تل أبيب، هو أن أي رد لاحق على تكرار مثل هذه العمليات الهجومية، سيحشر إسرائيل بين خيارات ضيقة، ستدفعها إما إلى الرد التصاعدي، وإما الانكفاء بما ينطوي على تراجع في صورة الردع. في هذه الحالة من الطبيعي أن يكون ليبرمان من الدعاة إلى الرد الواسع التزاماً بسقوفه العالية، وتجنباً لفشل استراتيجيته الأمنية المقترحة.

في ما يتعلق بموقف نتنياهو، أثبت أداؤه خلال الحرب الأخيرة على غزة، وما تلاه خلال تولي موشيه يعلون وزارة الأمن، أنه حريص على عدم

> يرفض نتنياهو الانجرار إلى عملية عسكرية تعيد نتائج الحرب الأخيرة

التورط في أسلوب يوصل إلى عملية عسكرية تكرر نتائج الحرب الأخيرة، أو تحشره أمام خيار العملية البرية المكلفة جداً، ومن دون أفق واضح لمرحلة ما بعد الاحتلال لأجزاء من القطاع لو استطاع. وهناك حقيقة ينبغي أن تبقى حاضرة، أنه ما دامت نتيجة الجولة مقتصرة على ما شهدناه، فمن الطبيعي أن نشهد تنافساً وتبنياً لهذا النهج، كما ورد على لسان ايزنكوت، الذي أثنى على الرد الإسرائيلي، مثلما ورد أعلاه.

يبقى السؤال الذي ستتضح إجابته في المرحلة المقبلة: ماذا لو أدت هذه الضربات لاحقاً إلى ردود فلسطينية تناسبية وحشرت إسرائيل؟ عندئذ، على من ستلقى المسؤولية، وهل سنشهد تقاذفاً في الاتهامات، خاصة أنه لا يخفى أن أي مواجهة لاحقة، سيقابلها ليبرمان بالمطالبة بمزيد من التصعيد وصولاً إلى إسقاط سلطة «حماس» في غزة، وهو ما يعارضه نتنياهو وقيادة الجيش، لاعتبارات متعددة تتصل بالأولويات الإسرائيلية وبالمرحلة التالية والأثمان الباهظة التي سيدفعها الجيش؟

إسرائيل تفجّر «لؤلؤة البحر» وتسحق تعب آلاف العمال العرب

لم تستغرق شركة أمنية إسرائيلية أكثر من عشر ثوان لتفجير فندق «لؤلؤة البحر» في عكا. الفندق كان معداً ليكون أول مشروع قد يؤسس لمرحلة من الاستقلال الاقتصادي لفلسطينيي الداخل. هوى أمام ناظري صاحبه، ومعه عشرات السنوات من تعب وعرق آلاف العمال العرب

صورة افتراضية للمبنى الذي تكفلت بنسفه شركة إسرائيلية (عن الويب)

بيروت حمود

شُل القطار. حركة المركبات والحافلات أيضاً توقفت. ليس هناك سوى الشعاع الأحمر المنطلق من إشارة ضوئية معلقة على عمود مثل رأس مقطوع! لم يعد المبنى الدائري الذي استوقف الركاب والمشاة، بطبقاته الست عشرة موجوداً. وحده نابوليون على حصانه الأسود والعلم الإسرائيلي الذي حملته إياه البلدية الاحتلالية مثله، وحده هناك، فوق تل الفخار، عند مدخل مدينة عكا المحتلة، على ساحل فلسطين. لا تزال قبعة نابوليون، التي رماها إعلاناً لاستسلامه، غير قادرة على اجتياز سور قاهرته، وهي وحدها التي قد تستوقف العابرين لاحقاً!

عكا، التي حافظت على هويتها العربية متمسكةً بإرثها من العمران التاريخي العائد إلى عصور خلت، ولم يتركها سكانها الأصليون أمام استفزازات الإسرائيليين ودعواتهم المستمرة إلى إفراغها، شهدت يوم أمس، تفجير أشهر مبنى عربي كان معداً كمشروع فندق «لؤلؤة البحر»، ومشاريع سكنية واستجمامية، قد دخلت لمنافسة الشركات الإسرائيلية الكبرى في البورصة، وذلك في محاولة لتأسيس بداية مرحلة من الانتقال إلى «الاستقلال الذاتي الاقتصادي» للفلسطينيين في أراضي عام 1948، كما يشرح لـ«الأخبار»، المالك السابق للشركة، يعقوب بولس.

لكنّ قاضية محكمة الصلح في مدينة عكا، شوشناه كوهين، أقرت بهدم المبنى وتفجيره بناءً على ادعائها بوجود «ضرر للمصلحة العامة في بقاء المبنى على حالته الراهنة، فهو هيكل بنائي متعدد الطبقات، وبُني منذ سنوات عدّة بجانب شاطئ البحر، من دون وجود أي نية لإكمال بنائه وتطويره». وجاء قرار كوهين بعدما تقدمت «لجنة التخطيط والبناء في عكا»، الممثلة بالمدعية العامة لبلدية الاحتلال في المدينة، إيليت مخائيلي، بالطلب، وهو القرار الذي صدر عقب سابقه عن المحكمة المركزية في حيفا المحتلة.

بناءً عليه، في السادسة صباحاً، هدم المبنى الأسطواني القريب من شاطئ التمور خلال عشر ثوان، بعدما أقامت شركة إسرائيلية مختصة في التفجير والهدم غرفة عمليات في استاد كرة القدم، موقفةً حركة القطارات والمركبات، ثم فجرت المبنى الذي تدربت على تفجيره ثلاثة شهور.

يشرح بولس، وهو الابن الذي تولى

ـوت أعلى

من جهة أخرى، برغم أن ربط ليبرمان إعادة الإعمار بنزع السلاح في القطاع، ليس جديداً، لكن طرحه من موقعه في وزارة للأمن وفي هذه المرحلة بالذات، يقطع الطريق على التكتيك الذي اتبعه نتنياهو خلال السنتين الماضيتين، عندما أظهر مرونة في التعبير، من دون أي ترجمة عملية لذلك. الفرق بين الاثنين أن أحدهما يريد الجهر صراحة بحقيقة السياسة الإسرائيلية من دون مساومات، والآخر يسعى إلى القبول بدفع ضريبة كلامية تجنباً لردود فعل دولية.

على خطٍّ موازٍ، يتبنى الجيش الإسرائيلي موقفاً يقوم على ضرورة تنفيس حالة الضغط في غزة، تجنباً لحشر الطرف الفلسطيني. ويمكن القول إن كل المواقف والتقديرات تنتمي إلى جذر واحد على مستوى المفهوم، لكنهم يختلفون في تحديد سقف المقايضة.

في السياق، يأتي تجاهل ليبرمان للسلطة الفلسطينية في الضفة، عبر معادلة «العصا والجزرة» في مواجهة العمليات، ترجمة لنهج يعتمده منذ ما قبل توليه وزارة الأمن، في محاولة منه لنسج علاقات مع شخصيات ومؤسسات فلسطينية مباشرة. مع هذا، من المستبعد أن يتبنى أي من القوى السياسية الوازنة في إسرائيل، موقفاً جدياً ونهائياً يرى فيه عدم الحاجة إلى بقاء السلطة، بمن فيهم اليمين الإسرائيلي.

على ذلك، يندرج الأداء المذكور ضمن سياسة الضغط على السلطة، بهدف جعلها أكثر تكيفاً وطواعية مع سياسة فرض الوقائع التي تعتمدها حكومة نتنياهو، في ضوء الواقع الإقليمي الذي ترى فيه الأخيرة فرصة تاريخية لفرض الحل الإسرائيلي، الذي لا يفسح المجال لأنصار «أوسلو» التكيف معه والتسويق له وسط الجمهور الفلسطيني. وبعبارة أخرى: باتت إسرائيل تطالب السلطة بسقف سياسي يشرعن الوقائع التي تعمل الأولى على فرضها في الضفة.

اليمن

كيري «متعاطف» مع السعودية... وتقدم جديد في نجران

مبادرة أميركية تتضمن خطة حل شبه متكاملة، حبكها جون كيري مع عدد من وزراء الخارجية في جدة، لكنها لا تزال تحمّل الضحية المسؤولية عن الحرب عليها، وتحمل تحذيراً من استمرار الهجمات في العمق السعودي، بعدما احمرّ وجه الرياض خجلاً من هرب جنودها

صنعاء ـ **علي جاحز**
صعدة ـ **يحيى الشامي**

لا شك أن المبادرة التي قدمها وزير الخارجية الأميركي، جون كيري، عقب الاجتماع الرباعي في جدة، تعكس الرغبة الأميركية في بقاء التواصل مع كل أطراف الحرب اليمنية، لكنها بقيت مطعّمة بالتهديدات، فضلاً على أنها تترك الباب مفتوحاً أمام استمرار العدوان، بل ظهر كيري، خلال اجتماعه مع نظرائه البريطاني والسعودي والإماراتي في جدة (من دون تمثيل لعبد ربه هادي وحكومته)، متعاطفاً أكثر مع الرياض، وخاصة بعدما طفا التذمر الخليجي من «تفرج أميركا على نزف مالي وعسكري للخليج في اليمن» من دون تدخل منها يقلب موازين القوة!

مصدر مقرب من وفد صنعاء العالق في مسقط، أكد في حديث إلى «الأخبار»، أنه لا صحة عن تعاطٍ جاد مع مقترح كيري، كما لا موقف نهائياً منه. لكن هذا المصدر رأى أن الحديث الأميركي، الذي يتجنب السير وراء فكرة التدخل المباشر، يترجم «فعالية التقدم الذي يحرزه الجيش واللجان الشعبية في جبهات ما وراء الحدود، وخصوصاً على مشارف نجران أخيراً».

لكن الحرص، الذي أبدته المبادرة الأميركية على «الحل السياسي كمخرج وحيد للأزمة اليمنية»، سرعان ما تصادم مع تاكيدات بأن «استهداف السعودية أمر خطير ويمسّ سيادتها ويهدد أمن المنطقة وأمن الولايات المتحدة»، في دعوة غير مباشرة إلى وقف الأعمال القتالية والصواريخ داخل السعودية، لهذا رأى المصدر نفسه أن ثمة «ألغاماً تضمنها حديث كيري وخاصة تحميل أنصار الله وحدهم مسؤولية فشل مبادرته، الأمر الذي قد يكون مؤشراً على نية أميركية لشن حرب على اليمن، واتخاذ رفض المبادرة ذريعة لذلك».

وكان لافتاً أن المبادرة الجارية تقدم السعودية كأنها «وسيط» في الحرب لا طرفاً فيها، كما خلت من الحديث عن إنهاء الحصار المفروض على اليمن، برغم أنها تحدثت عن العودة إلى وقف الحرب كلياً. لكن المصدر المشارك في المباحثات، قال إن إشارات إيجابية حملها كيري؛ أبرزها التراجع عن فكرة تجزئة الحلول، ورؤية منفذ غير عسكري للحل، لكنها في الوقت نفسه «تجاهلت القرار 2216 وتحدثت عن أن سيادة اليمن على رأس الأولويات، كأنها مغازلة لفريق صنعاء أو لجرهم بعيداً عن الخطوات التي يستعد المجلس السياسي الأعلى في صنعاء لاتخاذها، كتشكيل حكومة سوف تحظى بثقة البرلمان»، الأمر الذي سوف ينعكس على شرعية الحكومة التي شكلها هادي أخيراً.

من جهة أخرى، يأتي المقترح الأميركي كإعلان وفاة لمبادرة المبعوث الدولي، إسماعيل ولد الشيخ، الأخيرة، ولكن إيجابيتها تبقى في أنها قدمت الحل السياسي والأمني في مسارين متوازيين، علماً بأنها تضمنت تشكيل حكومة وحدة وطنية يسبقها تسليم الأسلحة، وخاصة الصواريخ في صنعاء وبعض المناطق، إلى جهة ثالثة محايدة، من دون توضيحات مفصلة عن هذه النقطة.

على الصعيد الميداني، يواصل

ظهر التذمر الخليجي من غياب تدخل أميركي مباشر (أ ف ب)

> أعلنت القوة الصاروخية اليمنية استهداف مقارّ لشركة «أرامكو»

المقاتلون اليمنيون تقدمهم باتجاه الشرق من مدينة نجران، جنوبي السعودية، محكمين سيطرتهم على مجموعة كبيرة من المواقع العسكرية بعد معارك ضارية قتل فيها العشرات من عناصر الجيش السعودي؛ من بينهم ضباط من كبار قادة الجيش. ومن أهم تلك المواقع: موقع الشبكة الاستراتيجي الواقع إلى الشرق من جبل الشرقي، وهو مقر رئيسي لقيادة حرس الحدود السعودي وإدارة العمليات القتالية. ويحتوي «الشبكة» على مخازن للأسلحة والذخائر المتنوعة، كما تقع عليه أهم مرابض المدفعية السعودية في الجهة الشرقية لنجران.

وكان الجيش السعودي قد حرص على تحصين هذا الموقع وتعزيز خطوطه الدفاعية بتشييد الأبراج الاسمنتية المستخدمة للمراقبة العسكرية. لكن القوات اليمنية نجحت في سياق عملياتها العسكرية الواسعة، التي تشهدها جبهة نجران، في السيطرة على كامل المواقع العسكرية المشرفة على المدينة، وهي تبعد عن موقع الشبكة قرابة أربعة كيلومترات.

وأظهرت مشاهد «الإعلام الحربي»، التي وثقت العملية، كمّاً كبيراً من الأسلحة والذخائر التي اغتنمها اليمنيون في المواقع السعودية، فيما نقلت مصادر ميدانية أن حصيلة الأيام الماضية كانت على الأقل إحراق ثماني آليات (دبابات ابرامز وناقلات ومدرعات برادلي). كما أظهرت المشاهد بطاقات عسكرية تعود إلى أفراد في الجيش السعودي تركوها في الموقع قبل فرارهم ومقتل آخرين.

في الوقت نفسه، وزع «الإعلام الحربي» يوم أمس، مشاهد متنوعة للعمليات العسكرية الواسعة التي شهدتها جبهة عسير قبالة منطقة ظهران، وانتهت بسيطرة اليمنيين على مناطق جبلية مطلة على مدن سعودية. كذلك أعلنت القوة الصاروخية اليمنية إطلاقها صواريخ باليستية؛ وجه اثنان منها إلى مقارّ ومخازن لشركة «أرامكو» النفطية.

إلى ذلك، تعرضت قناة «المسيرة» التابعة لـ«أنصار الله»، للوقف إثر عرضها مشاهد «الإعلام الحربي». وأفاد مصدر في مكتب القناة بتلقيهم تهديدات في حال عرضهم المشاهد مجدداً، مضيفاً أن انقطاع بث القناة حدث فعلاً أثناء عرضها المشاهد. وأظهرت المشاهد المعروضة لحظة هرب عشرات الجنود السعوديين من مواقعهم قبل وصول المقاتلين اليمنيين إليها، كما تضمنت صوراً لجثث العشرات من الجنود السعوديين محملين على أطقم عسكرية تحاول الهرب من موع تبة الشيباني.

متابعة مشاريع «شركات بولس»، أنه في نهاية 1999 وبداية 2000 بدأ تنفيذ المشروع، وكان يفترض أن يصل إلى علو مئة متر، ويضم 32 طبقة، وبرجاً، ومئتي جناح فندقي، إضافة إلى مئات الحوانيت والمطاعم ومراكز الترفيه.

لكن سلطات الاحتلال، عبر ذراعها المصرفية في بنك «ديسكونت»، استكملت حملة التضييق الاقتصادي بفرض ضرائب باهظة أدت في النهاية إلى تحطيم مشاريع «مجموعة بولس للرخام والبناء والسياحة»، قبل أن يستولي الحارس القضائي للحكومة أخيراً على مشروع فندق «لؤلؤة البحر»، ويطرحه في مزاد علني، ثم تشتريه شركة «تسوميت للاستثمار»، لمالكها حمود منهل.

يتابع بولس رداً على سؤال «الأخبار» حول آلية العمل المجحفة التي اتبعتها المحكمة، قائلاً إن «والده لم يعلن إفلاسه كرجل أعمال، وحتى الشركة لم تعلن إفلاسها... ما حدث هو أنه منذ الثمانينيات لوحقت شركات بولس بالضرائب، وعندما أعد مشروع لؤلؤة البحر للحفاظ على الوجود الفلسطيني في الداخل، بدأت السلطات الإسرائيلية ملاحقته قضائياً حتى عينت حارساً قضائياً، وذلك لمنع أي حل قضائي كما تجري الحال عندما يعلن الإفلاس».

تفجير «لؤلؤة البحر»، الذي وصفه صاحبه بأنه مماثل لمشهد «ابن يذبح أمام عيني والده»، أفرح رئيس بلدية الاحتلال في عكا، شمعون لينكري، الذي قال في حديث الى صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية،

> قضى التضييق الضريبي والقضائي على حلم مالك الشركة ومن معه

إن «المبنى الذي جعل واجهة عكا البحرية مقرفة وبشعة انهار اليوم»، مضيفاً: «أخيراً، بدأنا نرى خليج عكا، والآن يمكننا البدء ببناء فنادق ومشاريع سياحية في المدينة».

في هذا الإطار، يشير بولس إلى أن «لوالده تاريخاً في النضال الوطني قبل دخوله سوق إدارة الأعمال والمشاريع وتأسيس شركاته، التي عرفت بكونها شركات عربية تعيل آلاف الأسر الفلسطينية في الداخل، كما كانت عنواناً لدعم النشاطات العربية مادياً ومعنوياً في جميع المجالات الثقافية والاجتماعية، بما فيها تلك التي كانت في عكا». وبدأت تلك الشركات دخول سوق المال سنة 1987، وأولاها شركة الرخام العالمية التي كان لها مصنع في إيطاليا ومخازن في إنكلترا وألمانيا وجنوب أفريقيا، وهي أول شركة عربية دخلت البورصة، وصنفت كواحدة من الشركات المنافسة لمثيلاتها الإسرائيلية. وفي 1994، انضمت إلى ركب شركات البناء، ثم إلى شركات السياحة في 2000، حتى أنهى القضاء الإسرائيلي مسيرتها في عام 2004، بعدما أحكمت سلطات الضرائب قبضتها على الشركات عن طريق وقف عمل جميع موظفي الإدارة، وإخضاعهم لتحقيقات دامت سنة، ثم إخضاعهم لمحاكمة لا تزال مستمرة حتى اليوم. بعد ذلك، توفي الأب بولس عام 2010 من دون أن تسنح له الفرصة للدفاع عن نفسه وحلمه الذي كان قد حصّل دورة مالية بلغت أكثر من 400 مليون دولار أميركي!

تقرير بحثت صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية في جذور «العقيدة السعودية الوهابية»، في محاولتها للربط بينها وبين التطرّف العالمي، لتخلص في تحقيق من 15 صفحة، إلى أن من الصعب إحداث إصلاحات في هذه العقيدة

«نيويورك تايمز» للسعوديين:

أنتم أشعلتم نيران التطرّف!

استخدم «داعش» الكتب التعليمية السعودية في مدارسه إلى العام 2015 (الأناضول)

نادين شلق

«لقد أصبحت الفكرة واضحة: السعودية تصدّر النزعة الإسلامية المتعصّبة والأصولية المعروفة بالوهابية، وهذه الأخيرة غذّت التطرّف العالمي وساهمت في انتشار الإرهاب»، فكرة استهلّت بها صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية تحقيقها عن الدور السعودي في تعزيز التطرّف العالمي، ومدى تأثير الوهابية في ذلك. تبعت هذه العبارة

> **التمويل السعودي السخيّ لمعاهد أميركية ردع انتقاد الرياض**

جملة أخرى تقول إن «داعش يعتبر امتداداً لتهديداتها (الوهابية) ودعواتها للعنف في الغرب، إن بتوجيه أو بتحفيز هجمات إرهابية في دولة بعد أخرى».
ما تقدّم ندر حدوثه، قبل سنوات، ولكن بعد ملامسة الإرهاب الدول الغربية، بات من الضروري، بالنسبة إلى «الحليف» قبل «العدو»، تمحيص الدور السعودي في كل ما يجري من أحداث تصب في خانة «التشدد» و«الجهاد العالمي» و«التطرّف العنيف»، وغيرها من العبارات التي ترتبط بـ«الإسلام المتطرّف». وقد دفع هذا الأمر «نيويورك تايمز» إلى تخصيص 15 صفحة للتحقيق في «العقيدة السعودية»، منذ انطلاقتها إلى اليوم، بهدف معرفة ما إذا كان ممكناً «إجراء إصلاحات عليها».
وقد عنون التقرير بـ:«السعوديون والتطرّف: مشعلو الحرائق ورجال الإطفاء»، وهو عبارة مستقاة من تصريح أدلى به الباحث في معهد «بروكينغز» ويليام ماكينت للكاتب سكوت شاين، معتبراً أنه «في عالم الإسلام المتطرّف، السعوديون هم مشعلو الحرائق وأيضاً رجال الإطفاء». وقال إن السعوديين «يروّجون لنوع سامٍّ جداً من الإسلام المتطرّف»، من دون أن يغفل الإشارة إلى أن هؤلاء «هم شركاؤنا في محاربة الإرهاب».

الوهابية والسعوديون: النشأة

يسأل الكاتب «لماذا من الصعب أن تتخلّص السعودية من أيديولوجيا تجدها معظم دول العالم منفّرة؟»، ليجيب أن مفتاح «المعضلة السعودية» يعود في جزء منه إلى عام 1744 حين لجأ مؤسس الوهابية محمد بن عبد الوهاب إلى حماية محمد بن سعود الذي كان زعيماً قبلياً قوياً. يومها، أقيم تحالف ذو مصالح متبادلة: حصل محمد بن عبد الوهاب على الحماية العسكرية لحركته، فيما حصلت العائلة السعودية على التبني من قبل أحد رجال الدين الأكثر تزمّتاً. ولكن شاين لا يغفل أن هذا المفتاح هو أحد «حدثين تاريخيين» قد يحددان التأثير السعودي في القرون اللاحقة، فبحسبه «الحدث الثاني، هو اكتشاف المنقبين الأميركيين احتياط النفط الكبير في السعودية»، وهو يوضح على هذا الصعيد أن هذا التطوّر «خلق عائدات ثروة هائلة، ساهمت في إقامة نظام اجتماعي واقتصادي صارم، فضلاً عن أنها منحت المؤسسة الدينية المحافِظة ميزانية مسرفة لتصدير نزعتها الإسلامية المتشددة». من هنا، يشير الكاتب إلى أنه «على مدى أربعة عقود منذ عام 1964، وخصوصاً في الدول التي لا تتمتع بغالبية مسلمة، بنت السعودية 1359 مسجداً، 210 مراكز إسلامية، 202 كلية و2000 مدرسة».

«التبشير السعودي»

اعتمد سكوت شاين في تحقيقه

فرنسا

قرار قضائي لا يحسم جدل «البوركيني»

أزمة «البوركيني» جددت النقاش حول العلاقة بين الحريات العامة ومبادئ العلمانية (أ ف ب)

حسم القضاء الفرنسي، يوم أمس، الموقف القانوني من أزمة "البوركيني"، إذ قرر تعليق قرار حظر لباس البحر الإسلامي، لكنه لم يحسم الجدل بشأن هذه القضية، التي جددت النقاش بشأن العلاقة الجدلية بين الحريات العامة والمبادئ العلمانية للدولة الفرنسية، ولا سيما في ظل تنامي

> **رأى القضاء الفرنسي أن منع «البوركيني» انتهاك خطير للحريات**

ظاهرة الـ"إسلاموفوبيا" في فرنسا، وعموم أوروبا.
القرار الصادر عن مجلس الدولة الفرنسي، أعلى سلطة قضائية في البلاد، أكد أن قرار منع "البوركيني"، الذي اتخذه رئيس بلدية فيلنوف - لوبي (جنوب - شرق)، يشكّل "انتهاكاً خطيراً للحريات"، في غياب "مخاطر مثبتة" على النظام العام، ما يُسقط عن القرار البلدي مشروعية الضرورة المرتبطة بمخاطر إرهابية.
وأوضح مجلس الدولة الفرنسي أنه "في غياب مثل هذه المخاطر، فإن التأثر ومظاهر القلق الناجمة عن اعتداءات إرهابية، وخصوصاً اعتداء نيس في 14 تموز الماضي (86 قتيلاً) لا تكفي لتبرير إجراء الحظر قانونياً"، مشيراً إلى أن "القرار المثير للجدل شكّل انتهاكاً خطيراً وغير قانوني للحريات الأساسية المتمثلة في حرية التنقل وحرية الضمير والحرية الشخصية".
وذكّر مجلس الدولة رؤساء البلديات الذين استندوا إلى مبدأ العلمانية لاتخاذ قراراتهم، بأن قرار منع ارتياد الشواطئ لا يمكن أن يصدر بناءً على أي "اعتبارات أخرى" غير مبدأ الحفاظ على النظام العام، مع ما يعنيه ذلك من "سلامة الوصول إلى الشاطئ وأمن السباحة، بالإضافة إلى الصحة العامة والحشمة".
قرار مجلس الدولة الفرنسي كان موضع ترحيب من قبل ممثلي المسلمين في فرنسا، وسيتوجب تطبيقه في كل أنحاء فرنسا بعدما كانت 30 بلدية قد اتخذت قراراً بحظر "البوركيني".

الطويل عبارة «التبشير السعودي»، ليستدل من خلالها إلى الأدوات المختلفة التي تستخدمها الحكومات السعودية المتعاقبة من أجل نشر «العقيدة الوهابية» على المستوى العالمي. وفي هذا المجال، توصل إلى حقيقة أن امتداد هذه العقيدة «كان مذهلاً ويلمس كل بلد فيه مسلمون، ابتداءً من مسجد غوتنبرغ في السويد إلى مسجد الملك فيصل في تشاد، ومن مسجد الملك فهد في لوس أنجلوس إلى مسجد سيول المركزي في كوريا الجنوبية». وأوضح أن «الدعم كان يأتي من الحكومة السعودية، والعائلة المالكة والجمعيات الخيرية، وأيضاً من الجمعيات التي ترعاها السعودية». بل إن الكاتب ذهب إلى ما هو أبعد من ذلك، ولفت نقلاً عن الباحث ماكينت، إلى أن «التمويل السعودي السخي للدراسات العليا، ومعاهد البحوث في جامعات أميركية، بما في ذلك أكثر المؤسسات نخبوية، ردع الانتقادات التي يمكن أن تُوجّه للسعودية، كما ثبّط الأبحاث التي تتطرق إلى آثار التبشير الوهابي».

أما عن مدى تأثير هذا التبشير، فيشير الكاتب إلى أن هناك إجماعاً واسعاً على أن «الأيديولوجيا السعودية الماحقة طغت على التقاليد الإسلامية المحلية في عشرات الدول»، موضحاً في الوقت ذاته أن «مدى التأثير السعودي يعتمد بشكل واسع على الشروط المحلية». مثلاً، غيّرت التعاليم السعودية الثقافة الدينية باتجاه ممارسات أكثر محافظة وتطرّفاً في أندونيسيا. أما في دول أخرى، مثل باكستان ونيجيريا، فإن تدفق المال السعودي، والأيديولوجيا التي تروّج لها، فاقم الانقسامات حول الدين. وقد ظهرت هذه الآثار أيضاً، من خلال ما وصفه الكاتب بـ«الإحراج الكبير» الذي تعرّضت له السلطات السعودية، باعتماد «داعش» على الكتب التعليمية الرسمية السعودية في مدارسه، إلى أن تمكّن هذا التنظيم من نشر كتبه، في عام 2015.

ولم يغفل الكاتب الالتفات إلى الدور الأميركي في كل ذلك، ولكن من زاوية أخرى وهي «محاربة الاتحاد السوفياتي في أفغانستان عن طريق الجهاد». وفي هذا السياق، أشار إلى أنه «في عام 1980، عملت السعودية والولايات المتحدة معاً من أجل تمويل المجاهدين في هذه الحرب الأفغانية». حتى إن الولايات المتحدة أنفقت 50 مليون دولار من عام 1986 إلى عام 1992 على ما سُمي «مشروع محو الأمية الجهادية». وقد تضمّن ذلك «طباعة الكتب للأطفال الأفغان والشباب لتشجيعهم على العنف ضد الكفار من غير المسلمين، مثل الجنود السوفيات».

وعلى الرغم من ذلك، حاول الكاتب تخفيف الدور الأميركي، لاحقاً، في معرض حديثه عن «الجهاد في أفغانستان»، قائلاً إنه «بالنسبة للولايات المتحدة تغيّر الموضوع بعد هجمات أيلول 2001». وفيما اعتبر أن التغيير السعودي كان بطيئاً في هذا المجال، فقد أوضح أن «المسؤولين الأميركيين يعتمدون أسلوباً ناعماً للضغط على حليفهم، لإدراكهم أهمية الاعتماد الأميركي على النفط والتعاون الاستخباري السعودي».

هل الإصلاح ممكن؟

يشير الكاتب إلى أن «القادة السعوديين لديهم جهود للإصلاح الأيديولوجي، تشمل الكتب التعليمية والتبشير، وذلك من أجل الحصول على اعتراف بأن تصديرهم الديني قد تراجع». ويضيف أن «المملكة كثّفت حملة علاقات عامة عدائية في الغرب، من خلال توظيف خبراء دعاية أميركيين، وذلك بهدف مواجهة التقارير الإعلامية الإخبارية الناقدة، وصياغة صورة إصلاحية للقادة السعوديين». ولكن سكوت شاين يخلص، بعد كل ذلك، إلى أنه «لا خبراء الدعاية ولا الزبائن يمكنهم أن يلغوا العقيدة الإسلامية التي بُنيت على أساسها الدولة السعودية، كما أن من الصعب قمع العادات القديمة». ومثال على ذلك، يشير إلى «رجل الدين السعودي المعروف سعد بن ناصر الشثري، الذي جرّده الملك عبدالله من سلطته بسبب موقفه المعارض للتعليم المختلط في الجامعات». ويوضح أن «الملك سلمان أعاده إلى وظيفته، العام الماضي، بعد وقت قصير على انضمامه إلى جوقة المنتقدين لداعش». ولكن الكاتب يلفت إلى أن السبب الذي جعل الشثري يرفض «داعش» يوحي بصعوبة التغيير، ذلك أنه قد صرح بأن «هذه الجماعة أكثر كفراً من اليهود والمسيحيين».

وجهة نظر

خطة التحكم في مصر

أمين إسكندر

يمرّ حكم الدولة في مصر عبر سلطات ثلاث، أولاها السلطة التنفيذية التي تبدأ من رأس السلطة، وهو رئيس الجمهورية، ويأخذ شرعيته من انتخابات ديموقراطية أو شرعية ثورية تأتي بعد انقلاب عسكري أو ثورة شعبية، أو شرعية عائلة مالكة تحكم الدولة. في حالة مصر، نال عبد الفتاح السيسي شرعيته من انحيازه إلى ثورة شعبية، وهو وزير الدفاع، ثم حصوله على نتيجة تقترب من 95% من أصوات الناخبين في انتخابات نافسه فيها المناضل حمدين صباحي. هكذا اكتملت شرعية استحواذه على السلطة، وصار رأس السلطة التنفيذية، أي الرأس المتحكم في كل أجهزة الدولة من جيش وشرطة ورئاسة ووزراء إلى المحافظين ورؤساء المدن. بعد ذلك تشكلت السلطة التشريعية، أي سلطة الرقابة والتشريع، وأخيراً تأتي السلطة القضائية، أي سلطة الفصل بين القوانين المنظمة للدولة وبين الإشراف على تنفيذ القوانين وكذلك توقيع العقوبة القانونية على المخالف.

تلك هي القواعد العامة، لكن السلطة لا تكتفي بذلك، بل دائماً تحاول أن تجعل من السلطة التنفيذية صاحبة النصيب الأعلى والموجه والمسير والمستحوذ على كل السلطات، عبر صناعة أغلبية في السلطة التشريعية تابعة للتنفيذية، سواء من طريق تشكيل حزب حاكم، أو صناعة أغلبية بواسطة أجهزة الأمن وتحالفات المصالح، ثم تفصيل القوانين المؤسسة للانتخابات التشريعية، وهذا فعلاً ما حدث في صناعة مجلس النواب المصري.

لا تكتفي السلطة التنفيذية بذلك، بل تحاول أن تسيطر على التوجه العام للسلطة القضائية عبر الإغراءات المالية والجوائز الممنوحة في السلطة التنفيذية، كالانتداب كمستشارين أو تعيينات المحافظين والوزراء. عندئذ تكون السيطرة قد تمت على السلطة القضائية أيضاً، وتظل هناك إمكانية لوجود قضاة مستقلين لا أكثر من ذلك. عند سيطرة السلطة التنفيذية على كل من التشريعية والقضائية، يصير حكم البلاد تحكماً لا حكماً.

حتى نفصل في ذلك، فلنأخذ حكم مصر نموذجاً لتطبيق تلك الرؤية. هناك رئيس للسلطة التنفيذية حاز الثقة وشكل مجلس وزراء هو سكرتارية له، رغم أن الدستور يعطي مجلس الوزراء سلطات أعلى بكثير من ذلك، بل قسم إلى مجموعات عمل تستدعى عند الحاجة. بهذه الطريقة، لا حوار شاملاً بين الوزراء أصلاً ولا تفاعل حول رؤية حل المشكلات ولا مسؤولية تضامنية، بل يتحكم الرئيس في أول سلسلة جهاز الدولة المصرية.

هنا مثلاً تحضرني واقعة أن بعض أساتذة معهد التخطيط استضافوا مستشارين للرئيس أحدهما ليتحدث عن مشروع استصلاح مليون ونصف مليون فدان، والآخر ليتحدث عن مشروع الضبعة النووي. الغريب أن المستشارين قالا بوضوح إن الرئيس مانع منعاً باتاً إخراج أي معلومات لأي جهة، وبالطبع نستطيع أن نتفهم ذلك من سياقات خطب الرئيس عندما يحدثنا عن أهل الشر. المهم، ماذا يعني منع المعلومات؟ هو يعني ببساطة إماتة الحوار في المجتمع، وبذلك تكتمل حلقات السيطرة بما يحدث في الإعلام من تأميم، عبر تكليف بعض رجال الأعمال شراء القنوات والصحف المسبِّبة للإزعاج، بالإضافة إلى تقليل مساحات السياسة في البرامج.

لا تكتفي السلطة التنفيذية بكل ذلك، بل تعمل على سنّ قوانين تفرض الرعب وتمنع الحركة وتحرم الفعل وتؤثم النشاط، مثل قانوني تنظيم التظاهر والحبس الاحتياطي. لذلك كان من الطبيعي جداً أن يحكم على دومة بـ30 سنة، ويحبس مالك عدلي وعمرو بدر ومحمود السقا وغيرهم لإصرارهم على مصرية تيران وصنافير، بل تضيف إليهما السلطة التنفيذية قانون ازدراء الأديان الذي يحكم به على إسلام بحيري ولا يقترب من مشعلي الفتنة في المنيا.

هكذا تكتمل شبكة التحكم والسيطرة، ويضاف إليها تطبيق استراتيجيات إلهاء الجماهير، عبر افتعال الأزمات والمشكلات التي تُسهم في تزييف الوعي الحقيقي، مثل صناعة رأي عام حول الصراع بين السنّة والشيعة، أو «خناقة» مدير النادي الفلاني مع فلان أو علان. فيتحول حكم البلاد إلى تحكم عبر السيطرة على السلطات الثلاث، والتحكم في الشعب عبر سنّ القوانين التي تُسهم في السيطرة والتخويف وشراء الذمم وصناعة الولاءات في المؤسسات الأخرى، وأيضاً تضييق الخناق والسيطرة على الإعلام ومنع المعلومات من النشر، حتى لا يكون هناك حوار. نستطيع أن نتأكد من ذلك عبر السؤال عمّا حدث في أزمة سدّ النهضة: العاصمة الإدارية الجديدة؟ كيف نوفر مياهاً لري مليون ونصف مليون فدان؟ ماذا حصل مع فساد نظام مبارك؟ ما سر عقد محطة الضبعة مع روسيا؟ لماذا الغضب والانتقام في قضية هشام جنينة؟ لماذا الصدام مع نقابة الصحافيين؟... أسئلة كثيرة تكشف عن أبعاد خطة التحكم في الحكم والبلاد، وهذا هو الفرق بين حكم الدولة، والتحكم فيها.

ماقل ودل

افتتح الرئيس التركي رجب طيب إردوغان، أمس، ثالث جسر على مضيق البوسفور، يصل بين الضفتين الأوروبية والآسيوية لمدينة اسطنبول. وشُيّد الجسر الجديد في وقت قياسي، وهو المشروع الذي يعدّ أساسياً في مساعي الرئيس التركي لترك إرث تاريخي دائم له. ويوفّر هذا الجسر الفرصة لإردوغان لكي يثبت أن حلمه في إنشاء «تركيا جديدة»، ذات بنى تحتية عصرية للغاية، لا يزال يسير على طريق الإنجاز، برغم محاولة الانقلاب الفاشلة في 15 تموز الماضي. وقال إردوغان، خلال افتتاحه الجسر الجديد: «إننا نربط قارتين بهذا الجسر... الناس يموتون، لكن أعمالهم تبقى خالدة».

تقرير

الإمارات تتجسس على مواطنيها بتكنولوجيا إسرائيلية!

وقال الأمين العام للمجلس الفرنسي للديانة الإسلامية عبدالله زكري إن "هذا القرار الحكيم سيتيح حلحلة الوضع"، في حين اعتبر باتريس سبينوزي، محامي هيئة حقوق الإنسان التي كانت قد لجأت الى مجلس الدولة، أن هذا القرار "سيشكل مرجعاً في مجال فقه القضاء"، مضيفاً "نعم، هناك مساس غير متكافئ بحرية الديانات، ولا سلطة لدى رئيس البلدية لتقييد هذه الحرية".

وبرغم التوقعات بأن يؤدي القرار القضائي الفرنسي إلى تهدئة الجدل الحاد الذي شهدته فرنسا خلال الأيام الماضية، الذي امتد إلى أكثر من بلد، في أوروبا وخارجها، فإن أزمة "البوركيني" مرشحة لأن تتجدد، بعدما أبدت قوى اليمين الفرنسي رغبتها في سن تشريع يفرض حظراً على لباس البحر الإسلامي، فيما كان رئيس بلدية سيسكو (كورسيكا) الاشتراكي أول من تحدى القرار القضائي، بإبقائه على قرار الحظر الذي اتخذه.

(الأخبار، أ ف ب)

على مدى اليومين الماضيين، تفاعلت في الإعلام الغربي قصة محاولة الاستخبارات الإماراتية اختراق هاتف أحد مواطنيها، «ناشط حقوقي»، مستخدمة تكنولوجيا «إسرائيلية» باهظة الثمن، مصدرها شركة NSO Group، التي قالت في بيان إن مهمتها «(دعم) الحكومات بالتكنولوجيا التي تساعدها على محاربة الإرهاب والجريمة».

المستهدَف بمحاولة الاختراق الإلكتروني هو أحمد منصور، الحائز جوائز (غربية) لعمله في مجال «حقوق الإنسان»، وهو «ذو صلات وثيقة بوسائل إعلام أجنبية، ويمتلك شبكة من المصادر»، بحسب شبكة «بلومبرغ». في العاشر والحادي عشر من الشهر الجاري، تلقى منصور رسائل نصية على هاتفه من نوع «Phone»، فيها روابط تقول الرسالة إنها تؤدي إلى معلومات تكشف «أسراراً جديدة» حول التعذيب في السجون الإماراتية. لكن منصور ارتاب بالأمر، ودفع بالرسائل إلى باحثين في مجال الأمن الإلكتروني في موقع «Citizen Lab». وأكد الأخيرون أن الروابط في الرسائل النصية التي تلقاها منصور مصدرها «NSO Group»، وهي «شركة حرب إلكترونية مقرها إسرائيل، تبيع برنامج Pegasus الخاص بالحكومات»، ومهمته التجسس واعتراض الاتصالات.

> قدّر خبراء ثمن البرنامج التجسسي بمليون دولار أميركي

وفقاً لتقريرَين صدرا الخميس الماضي، أحدهما عن شركة «Lookout» في سان فرانسيسكو الأميركية، متخصصة بأمن الهواتف الجوالة، والآخر عن «Citizen Lab» في جامعة تورونتو في كندا، فإن البرنامج الذي أُرسل الرابط الخاص به إلى هاتف منصور كان «قادراً على السيطرة التامة على الجهاز، بحيث يتجسس على الاتصالات، ويعترض الرسائل النصية، ويشغّل الكاميرا، ويحصد جميع المعلومات الشخصية المخزنة على الهاتف ومسار التحركات الجغرافية». وشبّه خبير في «Lookout» عملية عزل البرنامج بـ«تفكيك قنبلة»، معبراً عن ذهوله من الدرجة التي ذهب إليها معدو البرنامج لتجنب انكشافه، متحدثاً عن آلية فائقة الحساسية وُضعت في البرنامج بهدف «التدمير الذاتي». وبعد جهد استمر نحو أسبوعين، قدّر الخبراء في المؤسستين المذكورتين ثمن البرنامج «الفائق التطور» بمليون دولار أميركي.

ووفقاً لموقع «Citizen Lab»، فإن شركة «NSO Group» تملكها شركة استثمار أميركية اسمها «Francisco Partners Management»، يقع مقرها على مسافة ساعة بالسيارة من مقر شركة «آبل» التي تنتج هذا النوع من الهواتف. لم تردّ الشركة الأميركية المالكة للشركة «الإسرائيلية»، مصدر «البرمجة الخبيثة»، على اتصالات «بلومبرغ» للاستفسار، كذلك لم تردّ سلطات العدو والسلطات الإماراتية، وفقاً لـ«بلومبرغ»، التي زارت مقر الشركة في مدينة «هرتسيليا» في فلسطين المحتلة، لتجد أن المقر قد أُخلي منذ وقت قصير، ليبقى شعار (لوغو) الشركة على المبنى. وفي بيان أصدرته الخميس الماضي، قالت الشركة إن مهمتها «(دعم) الحكومات المفوَّضة بالتكنولوجيا التي تساعدها على محاربة الإرهاب والجريمة».

(الأخبار)

محافظ كاراكاس: تبتز المعارضة الشعب بحرمانه لقمة عيشه (أ ف ب)

فنزويلا

المعارضة تقرع طبول الحرب

تتصاعد الأزمة في فنزويلا، بعد أشهر من التعايش القسري بين حكومة الرئيس الاشتراكي، نيكولاس مادورو، والمعارضة التي باتت تهيمن على البرلمان، وترى أن الفرصة سانحة للانقضاض على الحكم

علي فرحات

على الرغم من الدعوات المستمرة التي أطلقتها دول الجوار لإيجاد أرضية مشتركة بين طرفي الصراع في فنزويلا، كمدخل لتخليص البلاد من أزمتها الاقتصادية والسياسية الكبرى، فإن الطرفين يعتبران أنهما يواجهان مسألة حياة أو موت، حيث لا فرصة للحلول الوسط.

في هذه الأجواء، تحضّر المعارضة لتنظيم تحرك جماهيري ضخم في الأول من شهر أيلول المقبل، شعاره الوحيد المطالبة بإقالة الرئيس مادورو وإقصاء الحزب الاشتراكي البوليفاري عن الساحة السياسية تماماً. وترى المعارضة أن الفرصة سانحة للانقضاض على السلطة، وذلك بناءً على معطيات عدة، أهمها التحولات السياسية اللاتينية التي أفقدت مادورو حليفين استراتيجيين، البرازيل والأرجنتين، وانعكست في موقف منظمة الدول الأميركية، التي أطلق أمينها العام، لويس ألمارغو، تصريحاً نارياً، وصف فيه فنزويلا بالبلد غير الديموقراطي الذي لا يعترف بحقوق مواطنيه. وانعكس هذا التحول التاريخي الذي تعيشه أميركا اللاتينية في منظمتها التجارية الإقليمية، «مركوسور»، حيث باتت كل من البرازيل والباراغواي تضيّق على فنزويلا، برفضهما تولي الأخيرة رئاسة التكتل.

تحضيرات المعارضة لاقاها الحزب الاشتراكي بتصعيد مضاد، مؤكداً صموده أمام الحرب السياسية والاقتصادية التي تشنها عليه المعارضة المدعومة من الخارج. وبدأ مادورو تصعيد «الاشتراكي»، متوعداً معارضيه بمصير أسوأ من مصير انقلابيي تركيا؛ وتزامن هذا التهديد مع تسريح عدد من الموظفين الحكوميين الذين وقّعوا عريضة الاستفتاء الشعبي للدعوة إلى انتخابات رئاسية مبكرة. ودعا محافظ كاراكاس، خورخي رودريغس، أنصار الحزب الاشتراكي وعموم الفنزويليين إلى الجاهزية لملء الشوارع والساحات في الأيام المقبلة، معتبراً أن المعارضة تبتز الشعب بحرمانه لقمة عيشه ودواءه، بهدف الاستيلاء على السلطة.

وبرغم ذلك، فإنّ اليساريين يأخذون تحرك المعارضة على محمل الجد. ويصف مسؤول في الحزب الاشتراكي تاريخ الأول من أيلول بيوم مصيري سيحدد مستقبل البلاد. وكشف المصدر لـ«الأخبار» عن طمأنات تلقتها الحكومة الفنزويلية من القيادة العسكرية، أكدت فيها الأخيرة أنها لن تسمح بتهديد الاستقرار، وأنها حذرت جميع الأطراف من أن حقوق التظاهر والاحتجاج محفوظة، لكن أعمال الشغب والتقاتل في الساحات خط أحمر. وفي هذا الإطار، تحدث المصدر عن اهتمام غير اعتيادي أبدته «قوى دولية فاعلة» بالحفاظ على الأمن والاستقرار واحترام الأطر الدستورية في البلاد.

الطمأنات الداخلية والخارجية لم تبدّد قلق المراقبين الذين يرون انفلاتاً غير مسبوق في المواجهة بين المعارضة والحكومة. فانعدام فرص التسوية واستعراض قوة الشارع في نفس المكان والزمان يشيان بمرحلة صعبة تنتظر البلاد التي تعاني أصلاً

> يصف مسؤول اشتراكي الأول من أيلول بيوم مصيري سيحدد مستقبل البلاد

أزمة اقتصادية خانقة، حيث باتت الطوابير الطويلة أمام المؤسسات الغذائية والطبية أمراً عادياً.

ويتساءل مراقبون عن إصرار المعارضة على الدخول في مغامرة غير محسوبة لإقصاء اليسار الذي، وإن كان مسؤولاً جزئياً عن الإخفاقات الداخلية، إلا أنه مدّ اليد للمعارضة، منذ اللحظات الأولى لفوزها الانتخابي، بمبادرة أطلقها مادورو من أجل الحوار تحت سقف المصلحة الوطنية، تبعتها مبادرات حثيثة لإنشاء شراكة وطنية بعيدة عن الحسابات الضيقة والتدخلات الخارجية. ويرى مراقبون أن إعلان المعارضة النفير العام للاستيلاء على السلطة، في هذا الظرف الحساس، يجرّ البلاد إلى حرب أهلية مفتوحة.

وفيات

إنّا لله وإنّا إليه راجعون
انتقل إلى رحمته تعالى المرحوم
نبيل ظاهر الحاج
والدته المرحومة الحاجة رسمية حسن حيدر
أرملته: هالة شبؤون
أولاده: لارا زوجة أحمد طلال سلمان، جاد زوجته زينة إيلي فرح وياسمين زوجة مروان يوسف ناصر
أشقاؤه: حبيب والمرحوم صافي وأحمد
شقيقاته: وفيقة زوجة الدكتور علي حسن، فاطمة وشايلا
يشيع جثمانه الطاهر اليوم السبت 27 آب عند صلاة الظهر ويدفن في جبانة بلدته الوردانية.
تقبل التعازي قبل الدفن وبعده ويوم الأحد تاريخ 2016/8/28 في منزل القاضي حسن الحاج في بلدته الوردانية.
وفي بيروت يومي الاثنين والثلاثاء الموافق في 29 و30 آب 2016 ابتداء من الساعة الثالثة بعد الظهر ولغاية الساعة السابعة مساء في نادي خريجي الجامعة الأميركية ـ الحمراء ـ الوردية.
الآسفون: آل الحاج وآل حيدر وآل شبؤون وآل سلمان وآل فرح وآل ناصر وآل حسن وعموم أهالي بلدة الوردانية

زوجة الفقيد ملكة الخوري يوسف نصار
ابنه أنطوان وزوجته غيتا الأسطا وعائلتهما
ابنته ديزيريه زوجة عبدو سليم بجاني وعائلتهما
وأنسباؤهم ينعون إليكم المرحوم سمير حليم ضو
(مختار المرداشة السابق)
يحتفل بالصلاة لراحة نفسه الساعة الخامسة من بعد ظهر اليوم السبت 27 آب 2016 في كنيسة سيدة النجاة في المرداشة.
تقبل التعازي يوم الدفن في صالون الكنيسة من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر ولغاية السابعة مساء ويوم الأحد 28 منه في منزل الفقيد الكائن في المرداشة قرب الكنيسة.

زوجة الفقيد ملكة الخوري يوسف نصار
ابنه أنطوان وزوجته غيتا الأسطا وعائلتهما
ابنته ديزيريه زوجة عبدو سليم بجاني وعائلتهما
وأنسباؤهم ينعون إليكم المرحوم سمير حليم ضو
(مختار المرداشة السابق)
يحتفل بالصلاة لراحة نفسه الساعة الخامسة من بعد ظهر اليوم السبت 27 آب 2016 في كنيسة سيدة النجاة في المرداشة.
تقبل التعازي يوم الدفن في صالون الكنيسة من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر ولغاية السابعة مساء ويوم الأحد 28 منه في منزل الفقيد الكائن في المرداشة قرب الكنيسة.

رقد على رجاء القيامة المأسوف على شبابه المرحوم
الشيخ رشيد فيليب كيروز
والدته: تريز شكري لحود
زوجته: ريتا يوسف كنعان
ولداه: فيليب كيروز
ميشال كيروز
شقيقته: ماري أرملة إيلي عازار وابنتها وعائلتها
أرملة عمه: الشيخ ميشال كيروز: اميليا طوق وأولادها وعائلاتهم
أولاد عمته المرحومة جوزفين أرملة الشيخ هنري الجميّل وعائلاتهم
أولاه عمته المرحومة هنرييت أرملة فيكتور حافظ وعائلاتهم
أولاد عمته المرحومة تريز أرملة كونستاتن فيّاض وعائلاتهم في المهجر
حماه: الشيخ يوسف إبراهيم كنعان وأولاده وعائلاتهم
أولاد خاله المرحوم جان شكري لحود وعائلاتهم
النائب إبراهيم كنعان وعائلته
ينطلق موكب الجثمان من أمام منزله في جل الديب الساعة التاسعة والنصف من صباح اليوم السبت 27 منه إلى مسقط رأسه بشري حيث يحتفل بالصلاة لراحة نفسه الساعة الخامسة بعد الظهر في كاتدرائية مار سابا ـ بشري.
تقبل التعازي قبل الدفن وبعده وغداً الأحد 28 منه في صالة الكاتدرائية ويومي الاثنين والثلاثاء 29 و30 منه في صالة كنيسة مار تقلا ـ جل الديب من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر حتى السابعة مساء.

ذكرى أسبوع

يصادف غداً الاحد الواقع في 2016/8/28 ذكرى اسبوع على وفاة فقيدتنا الغالية
الحاجة خديجة محمد حمدون
أرملة الحاج علي خليل كركي
أولادها: محمد (أبو جلال)، أحمد، محمود، والحاج كامل.
أصهرتها: الحاج سيف الدين سيف الدين، خليل كركي، مصطفى غصين.
وبهذه المناسبة ستتلى آيات من الذكر الحكيم عن روحها الطاهرة في حسينية القنطرة الساعة العاشرة صباحاً.
الآسفون: آل كركي، آل حمدون وعموم بلدات القنطرة، الغندورية وفرون.

يصادف غداً الاحد 28 آب 2016 ذكرى مرور أسبوع على وفاة فقيدتنا الطاهرة
الحاجة غالية أحمد الأسمر
والدة الحاج محمد مبارك
(رئيس بلدية مركبا)
وبهذه المناسبة الأليمة سيتلى عن روحها الزكية مجلس عزاء حسيني في قاعة شهداء مركبا الساعة العاشرة صباحاً.

يصادف غداً الاحد الواقع في 2016/8/28 ذكرى مرور اسبوع على وفاة فقيد الشباب الغالي
المرحوم موسى حمزة ذياب

و بهذه المناسبة ستتلى آيات من الذكر الحكيم و مجلس عزاء عن روحه الطاهرة و ذلك في تمام الساعة العاشرة صباحا في حسينية بلدته دير الزهراني
للفقيد الرحمة و لكم الاجر و الثواب
الآسفون : آل ذياب و آل طفيلي و آل غدار و آل خليفة و آل جمول و عموم اهالي بلدة دير الزهراني

يصادف يوم الأحد الواقع فيه 2016/8/28 مرور أسبوع على وفاة فقيدنا الغالي المرحوم
مصطفى حسين خليل (الحارة)
(أبو علي)
أولاده: علي، حسين، أحمد وعباس
أشقاؤه: المرحوم حسن، الحاج علي، محمد والشيخ يوسف
صهراه: المختار أحمد محمد متيرك وحسن حريبي
وبهذه المناسبة ستتلى عن روحه الطاهرة آيات من الذكر الحكيم ومجلس عزاء حسيني في حسينية بلدة ارزاي الساعة الخامسة عصراً، ويوم الثلاثاء 2016/8/30 الساعة الخامسة عصراً في حسينية حارة صيدا
الآسفون: آل الخليل وآل شنبورة وآل صالح وعموم أهالي بلدة ارزاي وحارة صيدا

الأخبار
لإعلاناتكم في صفحة المبوّب والوفيات
03/662991
من أي منطقة في لبنان، يومياً من 7:30 صباحاً لغاية 10:30 ليلاً
نختصر المسافات ومندوبونا في خدمتكم للمتابعة وتحصيل الفاتورة

مبوب

مفقود

فقد أسامة أحمد البواب، مواليد العام 1995، جواز سفره اللبناني.
الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم: 81633484

غادر ولم يعد

غادرت العاملة الإثيوبية
Gebrewolde Azeb Mamuye
منزل مخدومها، الرجاء ممن يعرف عنها شيئا الإتصال على الرقم 03/381232

إعلانات رسمية

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض العائد لشراء وتركيب كاميرات مراقبة في بعض محطات التحويل الرئيسية، موضوع استدراج العروض رقم ث4د/10480 تاريخ 2015/9/22، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2016/9/16 عند نهاية الدوام الرسمي.

يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة مجاناً من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ أمانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر.

علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الاحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.

تسلم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق "12" المبنى المركزي.

بيروت في 2016/8/23

بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالانابة
المهندس الدكتور رجى العلي
التكليف 1614

.....

إعلان صادر عن دائرة تنفيذ النبطية
برئاسة القاضي احمد مزهر

إلى المنفذ عليهم حسين علي مروّة ومحمود يوسف ابراهيم شكر وحسين سعيد قنبر وحسان رامز دياب وحيان حسن جابر من النبطية ومجهولي محل الاقامة، وعملاً باحكام المادة 409 أ.م.م. تدعوكم هذه الدائرة للحضور اليها لاستلام الانذار ومرفقاته موضوع المعاملة التنفيذية رقم 2016/218 والمتكونة بين محمد وحسن جابر بوكالة المحاميه مي ضاهر وبينكم بموضوع اقرارات وتنازل عن رؤوس جذور وعامل الاستثمار للاقسام 7/2 و 10/2 و 11/2 و 12/2 و 13/2 من العقار 289/كفرجوز وعليه تدعوكم هذه الدائرة للحضور اليها شخصياً أو بواسطة وكيل قانوني لاستلام الانذار ومرفقاته تحت طائلة متابعة التنفيذ بحقكم اصولاً بانتهاء 20 يوماً تلي النشر.

مضافاً اليها مهلة الانذار

المساعد القضائي مرفت زبيب

.....

إعلان تلزيم

تعلن المديرية العامة للموارد المائية والكهربائية، عن إجراء استقصاء أسعار على أساس تقديم أسعار لتنفيذ مشروع أشغال إنشاء خطوط توتر متوسط ومحطات تحويل هوائية في بلدة عرسال ـ قضاء بعلبك.

تجري عملية استقصاء الاسعار في الساعة التاسعة من يوم الثلاثاء الواقع في 2016/9/27.

فعلى المتعهدين المسجلين وفقاً لاحكام المرسوم رقم 3688 تاريخ 1966/1/25 والمصنفين في الدرجة الاولى لتنفيذ صفقات الاشغال الكهربائية الجدول رقم 1/4، مع شرط اضافي، الراغبين بالاشتراك بهذا الاستقصاء تقديم عروضهم قبل الساعة الثانية عشر من اخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد لجلسة فض العروض ــ وفق نصوص دفتر الشروط الخاص الذي يمكن الاطلاع والحصول عليه في المديرية العامة للموارد المائية والكهربائية ـ مصلحة الديوان ـ كورنيش النهر.

بيروت في: 24/ آب 2016

المدير العام
للموارد المائية والكهربائية
د. فادي جورج قمير
التكليف 1623

.....

إعلان قضائي

بتاريخ 2016/3/22 قرر رئيس محكمة بداية صيدا القاضي جورج مزهر نشر خلاصة عن الاستدعاء المقدم من د. محمد كامل فؤاد ابو ظهر والمسجل برقم 2016/1627 والذي يطلب فيه شطب اشارة الدعوى عن العقار رقم /313/ الدكرمان والمسجلة برقم يومي 817 تاريخ 1982/5/26 دعوى مقدمة لحضرة رئيس محكمة استئناف بيروت برقم 1982/169 تاريخ 1982/5/26 من عزقول وشكري مرشد الخوري وروبير شكري الخوري بوجه الطبيبين فؤاد ولبيب أبو ظهر والسيدتين رأفت وعفيفة أبو ظهر.

فمن له مصلحة بالاعتراض أن يتقدم به خلال عشرين يوماً من تاريخ النشر.

رئيس القلم
سلام الغوش

.....

إعلان

تعلن مؤسسة كهرباء لبنان انها وضعت قيد التحصيل الفواتير المتأخرة التي لم تسدد للجباة والعائدة إلى دائرة مرجعيون وذلك لغاية إصدار شهري 3 و 4 /2016 توتر منخفض.

فعلى المشتركين الذين لم يسددوا فواتيرهم المذكورة، المبادرة إلى تسديدها في الدائرة المعنية خلال مهلة أسبوعين من تاريخه تحت طائلة قطع التيار الكهربائي عنهم، واتخاذ التدابير النظامية بحقهم والتي تصل الى إلغاء اشتراكاتهم.

لمزيد من التفاصيل يمكن للمشتركين الاطلاع على موقع المؤسسة الالكتروني.

يعتبر هذا الإعلان بمثابة تبليغ شخصي.

بيروت في2016/8/24

رئيس مجلس الإدارة
المدير العام
كمال الحايك
التكليف 1627

.....

إعلان

تعلن مؤسسة كهرباء لبنان انها وضعت قيد التحصيل الفواتير المتأخرة التي لم تسدد للجباة والعائدة لدائرة صور ولغاية إصدار شهري 12 /2015 و 2016/1 توتر متوسط واصدار 2016/4 توتر منخفض.

فعلى المشتركين الذين لم يسددوا فواتيرهم المذكورة، المبادرة إلى تسديدها في الدائرة المعنية خلال مهلة أسبوعين من تاريخه تحت طائلة قطع التيار الكهربائي عنهم، واتخاذ التدابير النظامية بحقهم والتي تصل الى إلغاء اشتراكاتهم.

لمزيد من التفاصيل يمكن للمشتركين الاطلاع على موقع المؤسسة الالكتروني.

يعتبر هذا الإعلان بمثابة تبليغ شخصي.

بيروت في2016/8/24

رئيس مجلس الإدارة
المدير العام
كمال الحايك
التكليف 1624

.....

إعلان

لأمانة السجل العقاري في عكار

طلبت رانا رؤوف فاخوري بوكالتها عن الياس وديون جوان مرشد الياس فاخوري سندات بدل ضائع للعقارات 290 748 و657 منيارة

للمعترض 15 يوم للمراجعة

أمين السجل العقاري

دعوة لحضور اجتماع الجمعية العمومية العادية
لمساهمي شركة أ. ز. إلكترونيك ش. م. ل

يتشرف مجلس إدارة شركة أ. ز. إلكترونيك ش. م. ل بدعوة السادة المساهمين لحضور الجمعية العمومية العادية المدعوة للانعقاد يوم الأربعاء ٢٠١٦/٩/٢١ في تمام الساعة السادسة عشرة وذلك في مركز الشركة الكائن في المكلس للبحث وللتداول في جدول الأعمال التالي:

١ ــ تلاوة تقارير مدققي حسابات الشركة ومجلس الإدارة.

٢ ــ المصادقة على حسابات السنة المالية ٢٠١٥ وعلى الميزانية العمومية والبيانات المالية وحساب الأرباح والخسائر والموافقة على جميع الأعمال التي قامت بها الشركة خلال السنة المالية المذكورة.

٣ ــ المصادقة على أعمال مجلس الإدارة وإبراء ذمة رئيس وأعضاء مجلس الإدارة عن جميع الأعمال التي قاموا بها خلال السنة المالية ٢٠١٥.

٤ ــ ديون الشركة ووسائل الاقتراض لا سيما الاقتراض من الشركاء.

٥ ــ تعيين مفوض مراقبة.

٦ ــ أمور مختلفة.

الدعوة عامة، آملين تلبيتها للأهمية وللأصول بكل احترام

رئيس مجلس الإدارة ــ المدير العام
شارل أنطوان الخوري

استراحة

كلمات متقاطعة 2374

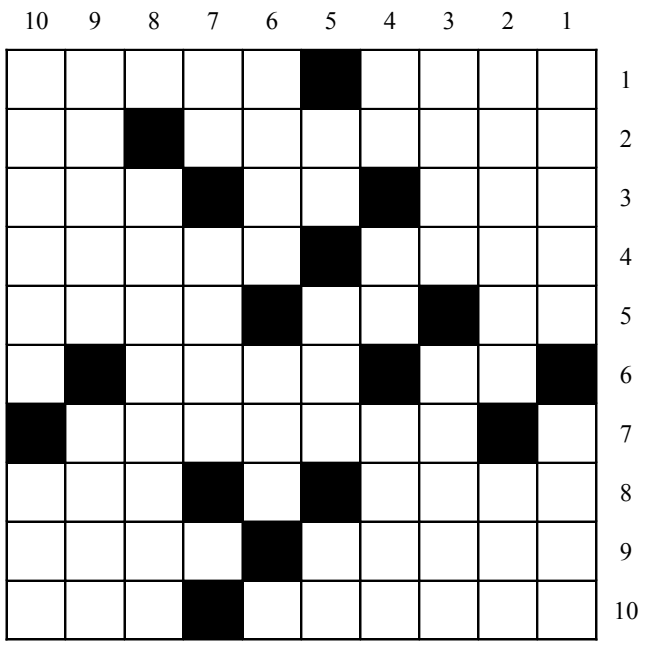

أفقيا

1- دم الجوف – إلهة الصيد عند الرومان – 2- دولة عاصمتها باراماريبو – بئر عميقة – 3- ضعُف تحت وطأة المرض – إسم فعل للزجر بمعنى أسكت – من الأشجار – 4- يعجز التاجر عن إيفاء ديونه – ما علق من قصبة الخروف من كبد ورئة وقلب – 5- لحم غير مطبوخ – من الحيوانات – مجموعة رائدة في الصناعة الإلكترونية وواحدة من أكبر الشركات العالمية – 6- يبس اللحم أو الخبز – رتبة عسكرية – 7- ذكور البقر – 8- من كتب الشاعر اللبناني الراحل سعيد عقل – ماركة سيارات – 9- من كبار أدباء ألمانيا تطوّر فنه وزادت خبرته الأدبية بعد رحلة الى إيطاليا وتأثره بالثورة الفرنسية – ماركة سيارات – 10- من أسماك المياه المالحة – من أسماء العسل

عمودياً

1- ورد أبيض عطري قوي الرائحة – عاصمة لاتفيا على ساحل البلطيق – 2- امبراطورة فرنسا تزوجها نابليون ثم طلقها لأنها لم تنجب له – في الطليعة – 3- يترك مكان سكنه ويغادره – فيلسوف وكاتب وناقد فرنسي من رواد الوجودية الحديثة – 4- عجز – حاجز مائي بشكل بحيرة – أرخبيل في أوقيانيا حول خط الاستواء – 5- كلام مكتوب – أرسل الرئيس وزير خارجيته للتفاوض بشأن السلام – طعن بالسيف او الرمح – 6- دخل رجل الشرطة البيت دون سابق انذار – غزال ابيض – 7- من أسماء البحر – منطقة في المملكة العربية السعودية – 8- دولة أوروبية – 9- مدينة سعودية – دولة أفريقية – 10- معركة وقعت بين جيش نابليون والقوات العثمانية في مصر – حروف العلة في اللغة العربية

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- أمين مشرق – 2- ليبيا – سارق – 3- هكر – جن – سمو – 4- ١١ – ميامي – 5- ملتون – كوبا – 6- فن – اوليندا – 7- رجاء – حفّ – ول – 8- يلب – قم – بيت – 9- حوريب – فر – 10- مارتينيك

عمودياً

1- الهام فريحة – 2- ميكالنجلو – 3- يبر – ابرم – 4- ني – مواء – يا – 5- ماجينو – قبر – 6- نا – لحم – 7- رس – مكيّف – في – 8- قاسيون – برن – 9- رم – بدوي – 10- نقولا الترك

sudoku 2374

9	3	8		1		6		
1	5		4	2				9
		2	7		1	3		
3		1				4		7
		6	8		9	5		
2				6	4		8	3
		3		9		1	7	5

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2373

5	9	4	6	8	1	3	2	7
2	3	6	9	7	5	8	4	1
8	1	7	2	3	4	9	6	5
6	5	9	8	1	2	7	3	4
7	2	3	4	6	9	1	5	8
4	8	1	7	5	3	6	9	2
3	4	2	1	9	8	5	7	6
9	7	8	5	4	6	2	1	3
1	6	5	3	2	7	4	8	9

مشاهير 2374

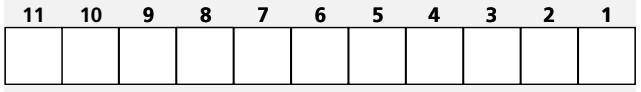

فنانة عراقية إعتلت خشبة المسرح عام 1956. حصلت خلال مسيرتها الفنية على عدة جوائز تقديرية. فقدت بصرها بينما كانت تؤدي دورها على المسرح وسافرت الى لندن للعلاج

6+7+3+1+4 = دولة آسيوية ■ 10+11+7+2+9 = فنانة إماراتية ■ 4+8+5 = لؤلؤة عظيمة

حل الشبكة الماضية: جيروم برونير

إعداد
نعوم مسعود

البطولات الأوروبية الوطنية

بالوتيللي من نجم مشاغب إلى ولد تائه

مأساة حقيقية يعيشها النجم الإيطالي ماريو بالوتيللي بعدم عثوره على فريق حتى من الصف الثاني، بعدما أبلغه يورغن كلوب عدم حاجته إلى خدماته في ليفربول ورفض ميلان تمديد فترة استعارته، وهو الذي ارتدى قمصان أشهر الأندية الأوروبية

حسن زين الدين

يدفع بالوتيللي ثمن استهتاره بنجوميته (أرشيف)

في الوقت الذي تسابق فيه الأندية الإنكليزية الزمن قبل إغلاق باب سوق الانتقالات لتعزيز صفوفها بالمهاجمين، فإن اسماً لا يزال متاحاً كان يرعب الـ«بريميير ليغ»، لكن أحداً لا ينطق به أو يفكر به... إنه الإيطالي ماريو بالوتيللي.

الأمور لا تتوقف عند هذا الحد، فلنأخذ هذه الجملة وما تعنيه: «مينو رايولا عرض علينا ماريو بالوتيللي، لكننا رفضنا». هذا ما قاله رئيس نادي ساسوولو، جيوفاني كارنيفالي، مطلع الأسبوع الحالي لمحطة «راي» الإيطالية. هكذا إذاً، وصلت الحال مع «النجم الحالي إلى أحد الفرق الكبرى بات أمراً أقرب إلى الخيال رغم أنه لا يزال في سن السادسة والعشرين، أي في ذروة مسيرته.

> رفض ساسوولو الإيطالي المتواضع التعاقد مع بالوتيللي!

محزن بالتأكيد ما وصلت إليه حال بالوتيللي الذي كان يُنظر إليه كأحد أفضل المهاجمين رقم 9 في العالم، وكان حتى أمام فرصة أن يتزعم الجميع بعدما لمع نجمه في سن صغيرة، وهذا ما يراه النجم الإيطالي المخضرم أندريا بيرلو صاحب التجربة والخبرة الكبيرتين حيث يقول: «إنه يحبطني، لكن لديّ الكثير من العاطفة تجاه ماريو. لا يجدر أن يكون مجرد شخص يصنع العناوين الكبرى لوسائل الإعلام. لقد لعبت إلى جانب عدد من أفضل المهاجمين ويمكن أن أؤكد لكم أن ماريو يمتلك المؤهلات ليكون أحد أفضل الهدافين في العالم. كنت أعتقد أنه سيصل إلى هذا المستوى حالياً، هذا هو المكان الذي يجب أن يكون فيه».

الكابوس الذي يعيشه «الولد المشاغب» حالياً بدأ منذ منتصف الموسم الماضي عندما أعاره ليفربول الإنكليزي إلى ميلان الإيطالي بعد موسمه السيئ في صفوفه، لكن محصلته كانت مخيبة أيضاً في النادي اللومباردي حيث سجل ثلاثة أهداف فقط في 23 مباراة. وعلى عكس ما كان يتوقع بالوتيللي حيث قال في شهر نيسان الماضي: «أقرأ الصحف، ويمكنني القول لكم إنه بالنسبة الى مستقبلي فإنني سأبقى في ميلان لأن الأمور لم تسر على نحو جيد في ليفربول ولا أريد العودة إلى الوراء»، فإن مالك «الروسونيري» فتح له بعد شهر باب الخروج من قلعة «سان سيرو».

هكذا، حصل خلاف ما قاله «سوبر ماريو» ووجد نفسه يحزم حقائبه هذا الصيف عائداً إلى مدينة ليفربول، لكنه في هذه المرة وجد الباب موصداً ومفتاحه بيد المدرب الألماني يورغن كلوب الذي أعلم بالوتيللي أنه لا يحتاج إلى خدماته وأن بإمكانه البحث عن فريق جديد.

لكن هذا الفريق طال العثور عليه، إذ حتى الآن يبدو أن كل الأبواب موصدة بوجه اللاعب الإيطالي، الذي يتدرب حالياً مع الفريق الرديف لليفربول، وقد أوردت صحيفة «فرانس فوتبول» الفرنسية الأربعاء الماضي أن ريولا عرض خدمات موكله على فريق نانت الفرنسي، فيما ذكر راديو «مونتي كارلو» أمس أنه يتفاوض مع نيس، بعدما كان حتى الأمس القريب مطلوباً من أكبر الأندية الأوروبية التي كانت تتمنى أن يرتدي قميصها، وإذا بالأمور تنعكس ويصبح بالوتيللي هو من يحلم بهذه الفرق وسيكون مجبراً في النهاية على أن يرضى بالانتقال إلى أحد الفرق من الصف الثاني، هذا إن لم يستمر من دون فريق في هذا الموسم.

بالوتيللي يدفع الآن ثمن تراكم أخطائه التي كان لا يتوانى حتى عن التباهي بها والدفاع عنها، وهو لا شك في مرحلة دقيقة في مسيرته. مرحلة بات يحمل فيها لقباً جديداً هو «الولد التائه» بعد «الولد المشاغب».

نتائج وبرنامج البطولات الأوروبية الوطنية

إسبانيا (المرحلة الثانية)

ريال بيتيس – ديبورتيفو لاكورونيا 0-0

ألمانيا (المرحلة الأولى)

بايرن ميونيخ – فيردر بريمن 6-0

الإسباني تشابي ألونسو (9) والبولوني روبرت ليفاندوفسكي (13 و46 و77) وفيليب لام (66) والفرنسي فرانك ريبيري (73).

فرنسا (المرحلة الثالثة)

مرسيليا – لوريان 2-0

ريمي كابيلا (19) وبافيتمبي غوميس (70).

إنكلترا (المرحلة الثالثة)

- السبت:

توتنهام × ليفربول (14,30)
تشلسي × بيرنلي (17,00)
كريستال بالاس × بورنموث (17,00)
إفرتون × ستوك سيتي (17,00)
ليستر × سوانسي (17,00)
ساوثمبتون × سندرلاند (17,00)
واتفورد × أرسنال (17,00)
هال سيتي × مانشستر يونايتد (19,30)

- الأحد:

وست بروميتش ألبيون × ميدلسبره (15,30)
مانشستر سيتي × ويست هام (18,00)

إيطاليا (المرحلة الثانية)

- السبت:

لاتسيو × يوفنتوس (19,00)
نابولي × ميلان (21,45)

- الأحد:

إنتر ميلانو × باليرمو (19,00)
كالياري × روما (21,45)
كروتوني × جنوى (21,45)
فيورنتينا × كييفو (21,45)
سمبدوريا × أتلانتا (21,45)
ساسوولو × بسكارا (21,45)
تورينو × بولونيا (21,45)
أودينيزي × إمبولي (21,45)

يوروبا ليغ

فان بيرسي يواجه مانشستر يونايتد في «يوروبا ليغ»

سحبت أمس قرعة دور المجموعات في مسابقة «يوروبا ليغ» وبرز فيها المواجهة التي ستجمع الهولندي روبن فان بيرسي لاعب فنربخشه التركي مع فريقه السابق مانشستر يونايتد الإنكليزي في المجموعة الأولى.

لكن فان بيرسي ليس وحده من سيستعيد ذكريات الماضي، إذ من جانب واين روني فإنه يمتلك ذكريات جيدة أيضاً في مواجهة الفريق التركي حيث استهل مشاركاته الأوروبية مع «الشياطين الحمر» في موسم 2004 - 2005 بعد الانتقال إليه قادماً من إفرتون بلقاء فنربخشه ضمن دور المجموعات لدوري أبطال أوروبا وسجل «هاتريك».

غير ذلك، لا يتوقع أن يواجه يونايتد صعوبة للتأهل إلى دور الـ 32 رغم أن مجموعته هي الأقوى في هذه القرعة، إذ تضم أيضاً فينورد الهولندي وذلك بعد التدعيمات التي قام بها في الصيف بقيادة مدربه البرتغالي جوزيه مورينيو.

وهذا الأمر ينطبق على باقي الفرق المرشحة، لكن الأنظار ستكون على إنتر ميلانو الإيطالي، إذ وفقاً لمستواه الحالي فقد يشكل له ساوثمبتون الإنكليزي وسبارتا براغ التشيكي إزعاجاً.

وهنا نتيجة القرعة:

- المجموعة الأولى:

مانشستر يونايتد (إنكلترا)، فنربخشه (تركيا)، فينورد (هولندا)، زوريا لوهانسك (أوكرانيا)

- المجموعة الثانية:

أولمبياكوس (اليونان)، أبويل نيقوسيا (قبرص)، يونغ بويز (سويسرا)، أستانا (كازاخستان)

- المجموعة الثالثة:

أندرلخت (بلجيكا)، سانت إتيان (فرنسا)، ماينتس (ألمانيا)، غابالا (أذربيجان)

> الأنظار ستكون على إنتر، إذ يشكل له ساوثمبتون وسبارتا براغ إزعاجاً

- المجموعة الرابعة:

زينيت سان بطرسبورغ (روسيا)، ألكمار (هولندا)، ماكابي تل أبيب (إسرائيل)، دونداك (جمهورية إيرلندا)

- المجموعة الخامسة:

فيكتوريا بلزن (تشيكيا)، روما (إيطاليا)، أوستريا فيينا (النمسا)، أسترا جيورجيو (رومانيا)

- المجموعة السادسة:

أتلتيك بلباو (إسبانيا)، غنك (بلجيكا)، رابيد فيينا (النمسا)، ساسوولو (إيطاليا)

- المجموعة السابعة:

أياكس (هولندا)، ستاندار لياج (بلجيكا)، سلتا فيغو (اسبانيا)، باناثينايكوس (اليونان)

- المجموعة الثامنة:

شاختار دونيتسك (أوكرانيا)، لاغونتواز (بلجيكا)، براغا (البرتغال)، كونياسبور (تركيا)

- المجموعة التاسعة:

شالكه (ألمانيا)، سالزبورغ (النمسا)، كراسنودار (روسيا) نيس (فرنسا)

- المجموعة العاشرة:

فيورنتينا (إيطاليا)، باوك سالونيكي (اليونان)، سلوغان ليبيريتش (تشيكيا)، قره باخ (أذربيجان)

- المجموعة الحادية عشرة:

إنتر ميلانو (إيطاليا)، سبارتا براغ (تشيكيا)، ساوثمبتون (إنكلترا)، أبويل بئر السبع (إسرائيل)

- المجموعة الثانية عشرة:

فياريال (إسبانيا)، شتيوا بوخارست (رومانيا)، زيوريخ (سويسرا)، عثمانلي سبور (تركيا).

سوق الانتقالات

مصطفي على أسوار «مدفعجية» أرسنال

أكد مدرب فالنسيا باكو ايستاران، أن العرض المقدم من أرسنال لشراء لاعبه الألماني شكودران مصطفي يُعد جيداً للغاية، مشيراً إلى أن انتقال الأخير إلى صفوف «المدفعجية» بات وشيكاً.
وقال ايستاران في مؤتمر صحفي: «أعتقد أن الظروف مواتية. نعتقد أن لدينا بديلاً مناسباً والأمر بسيط للغاية. هذا الأمر يتطلب التصرف بذكاء». وأقر ايستاران بأن فالنسيا كان يعتزم الإبقاء على مصطفي بين صفوفه، لكن حركة سوق الانتقالات جعلت الأوضاع تتغير وعجّلت برحيل لاعبين لم يكن النادي يخطط لهم.
بدوره، يرغب برشلونة الإسباني، بحسب المدير الرياضي للنادي روبرت فرناندیز في ضم مهاجم فالنسيا باكو ألكاسير، وإذا لم يحدث ذلك، فإن النادي لن يتعاقد مع أي لاعب آخر.
وقال فرناندیز: «سيظل موسم الانتقالات الصيفية قائماً حتى 31 آب الجاري. ألكاسير لاعب يروقنا كثيراً، لدينا وقت ونعمل للتعاقد معه».
في المقابل، ضمَّ غرناطة موهبة خط وسط برشلونة سيرجي سامبر، بعقد إعارة لمدة موسم واحد. وحسب بعض التقارير الصحفية الإسبانية، فإن الإعارة ستكون مجانية، لكن برشلونة وضع بنداً في العقد يلزم غرناطة بدفع غرامة مالية إن لم يلعب سامبر (21 عاماً) عدداً معين من الدقائق.
من جهته، أعلن إنتر ميلانو الإيطالي وصول مهاجم سانتوس البرازيلي غابرييل باربوسا إلى ميلانو، تمهيداً لخضوعه للفحص الطبي قبل التوقيع رسمياً.
وضم إنتر أيضاً، مدافع سبورتنغ لشبونة جواو ماريو، وستكلف الصفقتين مبلغ 70 مليون يورو، الأول بـ 25 مليون يورو، والثاني بـ 45 مليون يورو.
بدوره، تعاقد وست هام مع لاعب سيون السويسري اديميلسون فرنانديس لأربع سنوات من دون تحديد قيمة الانتقال.
وعلى صعيد الحراس، توصل باريس سان جيرمان الفرنسي وإشبيلية الإسباني إلى اتفاق يقضي بإعارة حارس الأول الإيطالي سالفاتوري سيريغو إلى الثاني على سبيل الإعارة لموسم واحد. ولم يعد سيريغو (29 عاماً) الحارس الأول في سان جيرمان منذ انضمام كيفن تراب إلى النادي قادماً من اينتراخت فرانكفورت الألماني في العام الماضي.
كذلك عزّز أياكس أمستردام الهولندي صفوفه بالحارس الدولي تيم كارول قادماً من نيوكاسل الإنكليزي على سبيل الإعارة لموسم واحد.

العرض المقدّم من ارسنال لشراء مصطفي يعدّ جيدا للغاية (أ ف ب)

مباريات دولية

3 أولمبيين مع «المانشافت» الأول لمواجهة فنلندا

شهدت التشكيلة التي أعلنها مدرب منتخب ألمانيا لكرة القدم، يواكيم لوف، للمباراة الودية للقائد المعتزل باستيان شفاينشتايغر ضد فنلندا الأربعاء المقبل، استدعاء 3 من لاعبي المنتخب الأولمبي حامل الميدالية الفضية في ريو 2016، هم: جوليان براندت ونيكلاس شولي وماكس ماير.
وهنا التشكيلة:
- لحراسة المرمى: مانويل نوير (بايرن ميونيخ)، برند لينو (باير ليفركوزن)، مارك - أندريه تير شتيغن (برشلونة).
- للدفاع: إيمري كان (ليفربول)، جوناس هكتور (كولن)، بينديكت هوفيديس (شالكه)، ماتس هاملس (بايرن ميونيخ)، شكودران مصطفي (فالنسيا)، نيكلاس شولي (هوفنهايم) وجوناثان تاه (باير ليفركوزن).
- للوسط: كريم بلعربي وجوليان براندت وكيفن فولاند (باير ليفركوزن)، جوليان دراكسلر (فولسبورغ)، توماس مولر (بايرن ميونيخ)، سامي خضيرة (يوفنتوس)، طوني كروس (ريال مدريد)، مسعود أوزيل (أرسنال)، باستيان شفاينشتايغر (مانشستر يونايتد)، ماريو غوتزه وجوليان فيغل وأندريه شورله (بوروسيا دورتموند) وماكس ماير (شالكه).
- للهجوم: ماريو غوميز (فولسبورغ).

كاسياس خارج إسبانيا

لم يرد اسم إيكر كاسياس في قائمة منتخب إسبانيا التي أعلنها المدرب الجديد خوان لوبيتيغي للمباراتين الودية أمام بلجيكا والرسمية بمواجهة ليشتنشتاين ضمن تصفيات مونديال 2018.
وهنا التشكيلة:
- للمرمى: دافيد دي خيا (مانشستر يونايتد) وبيبي راينا (نابولي) وأدريان (وست هام).
- للدفاع: جوردي ألبا وجيرار بيكيه وسيرجي روبرتو (برشلونة) ومارك بارترا (بوروسيا دورتموند) وسيرجيو راموس وداني كارفاخال (ريال مدريد) وسيزار أزبيليكويتا (تشلسي) وخافي مارتينيز (بايرن ميونيخ).
- للوسط: سيرجيو بوسكيتس (برشلونة) ودافيد سيلفا (مانشستر سيتي) وساوول نيغيز وكوكي (أتلتيكو مدريد) وخوان ماتا (مانشستر يونايتد) وتياغو ألكانتارا (بايرن ميونيخ) وماركو أسنسيو (ريال مدريد).
- للهجوم: دييغو كوستا (تشلسي) وألفارو موراتا (ريال مدريد) ونوليتو (مانشستر سيتي) ولوكاس فاسكيز (ريال مدريد) وفيتولو (إشبيلية) وباكو ألكاسير (فالنسيا).
من جهة أخرى، غاب كريستيانو رونالدو عن قائمة منتخب البرتغال الذي يتحضر لمواجهة جبل طارق ودياً ونظيره السويسري ضمن تصفيات مونديال 2018، بسبب عدم جهوزيته وفق ما ذكر مدرب بطل أوروبا فرناندو سانتوس.
وعلى صعيد المنتخبات أيضاً، تم تعيين النجم الفرنسي السابق تييري هنري مساعداً لمدرب منتخب بلجيكا الإسباني روبرتو مارتينيز. وصرح مارتينيز الذي خلف مارك فيلموتس المقال من منصبه إزاء هذا التعيين قائلاً: «تييري رمز مهم. سيحضر معه شيئاً مختلفاً. وافق سريعاً على الانضمام إلينا».

الكرة اللبنانية

افتتاح الموسم بالسوبر بين الصفاء والنجمة اليوم

بعد إسدال الستار على بطولتي التحدي والنخبة التنشيطيتين، يُفتتح موسم كرة القدم رسمياً اليوم الساعة 17,00 بمباراة الكأس السوبر، التي ستجمع بين الصفاء بطل الدوري اللبناني والنجمة بطل كأس لبنان في الموسم الماضي، على ملعب المدينة الرياضية.
الصفاء، رغم إحرازه اللقب الكبير، عاش أخيراً مرحلة إعادة بناء بعد خسارته أعمدة أساسية في الفريق، كان آخرها أفضل لاعب في الدوري، محمد حيدر، والهداف علاء البابا، وصانع الألعاب جوزف حبوش. من هنا، عمل المدرب إميل رستم على التركيز على إيجاد اللاعبين المناسبين لسدّ الثغر عشية خوضه مباراة السوبر، وهو الذي لم يُنهِ بعد ملف أجانبه، لكن أمس وبحضوره وضع اللاعب السنغالي دومينيك ماندي توقيعه على كشوفات الفريق الأصفر.

لاعبو الصفاء الجدد في التمارين امس (عدنان الحاج علي)

الصفاء الذي استقطب أسماءً محلية لافتة أيضاً، أمثال حسين عواضة من العهد والثنائي وليد إسماعيل والفلسطيني محمد قاسم اللذين سيواجهان فريقهما السابق، يتطلع إلى الفوز بالسوبر للمرة الثانية في تاريخه بعد عام 2013.
إلا أن مهمة بطل لبنان لن تكون سهلة بمواجهة «النبيذي» الذي بدا جاهزاً في النخبة، حيث توّج باللقب الأحد الماضي على حساب غريمه التقليدي الأنصار.
مدرب الصفاء السابق الروماني تيتا فاليريو ورجاله سيسعون إلى لقب ثانٍ في أقل من أسبوع، وإلى حمل النجمة للانفراد بالرقم القياسي في عدد مرات الفوز بالكأس السوبر (5 مرات) الذي يتقاسمه مع الأنصار والعهد. علماً أن المباراة قد تشكل فرصة للاعب الوسط حمزة سلامي، لمواجهة فريقه السابق.
هذا وعلى صعيد الانتقالات، وقع مدافع الصفاء والأنصار السابق البرازيلي راموس جونيور مع التضامن صور، بينما انضم مهاجم النجمة السابق إبراهيم بحسون إلى النبي شيت بعد تجربة احترافية في الأردن.

الفورمولا 1

هاميلتون وألونسو ينطلقان من الخط الأخير لسباق بلجيكا

تصدّر الألماني نيكو روزبرغ، سائق مرسيدس، والهولندي ماكس فيرشتابن، سائق «ريد بُل» جولتي التجارب الحرة في جائزة بلجيكا الكبرى، وهي المرحلة الثالثة عشرة من بطولة العالم لسباقات سيارات الفورمولا 1.
في الجولة الأولى، سجل روزبرغ أسرع لفة بزمن بلغ قدره 1,48,348 دقيقة، متقدماً بفارق 0,730 ثانية على زميله البريطاني لويس هاميلتون وبـ 0,799 ث على الفنلندي كيمي رايكونن سائق فيراري. وجاء المكسيكي سيرجيو بيريز، سائق فورس إيندیا، رابعاً تلاه الألماني سيباستيان فيتيل، سائق فيراري، خامساً.
وفي الجولة الثانية، سجل فيرشتابن أسرع لفة بزمن 1,48,085 دقيقة متقدماً على زميله الأوسترالي دانيال ريكياردو بفارق 0,256 ثانية وعلى الألماني نيكو هالكنبرغ، سائق فورس إيندیا، بفارق 0,572 ث.
واحتل فيتيل المركز الخامس وروزبرغ السادس وهاميلتون الثالث عشر. لكن هاميلتون عوقب بإرجاعه 30 مركزاً على خط الانطلاق الأحد بسبب تغييرات في مكونات المحرك أكثر من الحد المسموح به.
كذلك عوقب الإسباني فرناندو ألونسو، سائق ماكلارين، بإرجاعه 35 مركزاً للسبب عينه، لينطلق مع هاميلتون من الخط الأخير.
وتقام التجارب الرسمية للسباق اليوم الساعة 15,00 بتوقيت بيروت، والسباق الأحد في التوقيت عينه.

أخبار رياضية

أونيكا في «مباراة العمر»

كسبت «مباراة العمر» التي ستجمع بين فريق من النجوم اللبنانيين وآخر من النجوم العالميين، نجماً آخر هو قائد نادي العهد والدولي السابق عباس عطوي «أونيكا» الذي سيعزز صفوف الفريق اللبناني في الحدث الكبير الذي سيستضيفه ملعب مجمع الرئيس فؤاد شهاب الرياضي في جونية في العاشر من أيلول المقبل.
ووقّع «أونيكا» امس الجمعة على العقد الذي يؤكد من خلاله مشاركته في المباراة التي ينتظرها اللبنانيون بشغف، والدليل هو الإقبال الكبير على شراء بطاقات الدخول التي اقتربت من النفاد.
رئيس شركة «أرابيكا سبورت» عدنان ياسين كان قد جدّد الدعوة الى «أونيكا» وقائد النجمة عباس عطوي وقائد كولن الألماني السابق يوسف محمد للانضمام الى الفريق اللبناني، وذلك عبر برنامج تلفزيوني، وقد لبى قائد العهد الدعوة بعد تواصل تمّ بينه وبين ياسين الذي أبدى سعادته لالتحاق «أونيكا» بقافلة النجوم اللبنانيين قائلاً: «لا شك في أن وجود عطوي سيغني التشكيلة اللبنانية، ونحن نعرف عطاءاته الكبيرة للكرة اللبنانية، لذا فإن حضوره معنا سيعطينا فرصة لتكريمه بالشكل الذي يليق به وبمسيرته، وما خوض مباراة فيها هذا الكمّ من النجوم العالميين الكبار إلا مناسبة خاصة لإظهار تقديرنا لكل نجمٍ لبناني أعطى كل ما لديه في ملاعبنا ومع منتخباتنا».

رستم يعود إلى المتحد

خسر فريق الحكمة وصيف بطل لبنان لكرة السلة نجماً آخر، إذ بعد عودة هايك غيوقجيان الى فريقه الأم هومنتمن، عاد ايلي رستم أيضاً الى المتحد طرابلس، وذلك بعدما وقع امس على عقدٍ معه لمدة موسمٍ واحد، ليعزز الفريق الشمالي صفوفه بأحدٍ افضل اللاعبين المحليين.

موسيقى

أمسيتها المنتظرة في بيروت
جوليا «لا تغضّ الطرف» عن الظالمين

عبد الرحمن جاسم

تطلّ الفنانة جوليا بطرس الليلة على جمهورها في الواجهة البحرية لمنطقة ضبية حيث سيقام مسرحٌ مخصص لهذا الشأن. الفنانة المحبوبة المقلّة في الظهور الإعلامي، كانت قد أطلقت أخيراً (عبر مواقع التواصل الاجتماعي ويوتيوب وسواه) ستّ أغنيات من ألبومها الرابع عشر «أنا مين» الذي طرح أول من أمس في الأسواق. وكعادة جوليا، فإنّها تتعاون كثيراً مع شقيقها زياد الذي بدأت وتألقت معه؛ فيما تعاونت في الأغنيات التي طرحت افتراضياً مع الشاعرين فادي الراعي («جوّز بنتو»، و«دبلو عيونو» و«إحذر»)، ونبيل أبو عبدو

> يتألف الألبوم من 11 أغنية سجّلت في براغ، من بينها 5 أغنيات وطنية

(«قرب النصر»، و«أنا مين»، و«رح إبقى حدّك»)، فيما تولّى التوزيع ميشال فاضل. علماً أنّ الألبوم يتألّف من 11 أغنية سجّلت في العاصمة التشيكية براغ، منها 5 أغنيات وطنية.

ترتبط الفنانة الجنوبية بعلاقةٍ خاصة مع الجمهور منذ ظهورها في عام 1985 (مع ألبوم «غابت شمس الحق»). منذ ذلك الوقت، حافظت على تواجدها الفنّي والثقافي المقاوم كذلك، فكان تميّزها الكبير مع ألبوم «أحبائي» (2006) الذي جاءت أغنيته التي أعطت اسمها للألبوم، مستوحاة من كلمات الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله (وكتب الكلام آنذاك الشاعر غسّان مطر). وقتها، تحوّلت الأغنية إلى ما يشبه «الأيقونة» بالنسبة إلى كثيرين وارتبطت بذكرى الانتصار على العدو الصهيوني.

من جهةٍ أخرى، حافظت جوليا على موقفها السياسي واضحاً سواء من خلال أغنياتها أو التصريحات التي أدلت بها في بعض إطلالاتها التلفزيونية القليلة. منذ بداية الأزمة السورية، كانت واضحة التوّجه والرؤية. حتى أن بعضهم روّج بأنّ أغنيتها «أطلق نيرانك» (2012) موجّهة إلى الجيش السوري. كان ذلك سبباً في عدائيةٍ كبيرةٍ من قبل كثيرين . اعلاميين وسواهم- تجاهها، لكنها استمرت على الطريق نفسه، فيما انزاح كثيرون عنه بعدما كانوا يعتبرون من روّاده وأصبحوا ينادون بفنٍ «أكثر إنسانية» وبعيد عن أي نوعٍ من أنواع «المقاومة».

حافظت جوليا على موقفها السياسي الواضح

ويكفي سماع أغنية «احذر» (كلمات فادي الراعي، وتلحين زياد بطرس وتوزيع ميشال فاضل) التي يقول مطلعها: «كيف أغض النظر عنك، وأنت تملك أنياباً، تنهش تفتك حول منك، تزرع موتاً وخراباً، لا تغدرني يوماً إحذر، يداي تنسلُ حراباً»، أو مثلاً «أنا مين»: «أنا مين بسأل حالي مين بكون، بعالم صاير مجنون؛ أنا يللي تحملت ظلم الدنيي وتصبرت عحدود بيتي، وسهرت وقفت بوجه الظالمين»، أو «بلبس الأسود غصب عني،وبرجع ببتسم وبغني»(كلمات نبيل أبو عبدو، تلحين زياد بطرس وتوزيع ميشال فاضل)، كي تفهم أي نوع من الأغنيات تريد جوليا تقديمها والاقتراب منها، خصوصاً أنَّ الساحة في الوقت الحالي خالية تماماً من أي منافسة في هذا النوع من الفنون. ذلك أنَّ معظم المغنين من جميع الأطياف السياسية والفنية، يميلون اليوم إلى الأداء الأقرب إلى «اللالون» (أي بعيداً عن أي اتجاه سياسي أو أيديولوجي تحت منطق سقوط الأيديولوجيات المعتاد).

باختصار، لا يمكنك سماع جوليا إذا كنت تعتبر بأنَّ الفن والقضية لا يلتقيان، ذلك أنَّ طبيعة ما تؤديه لا يمكن قراءته بشكل «منفرد» أو «فني» خالص، فهو قائم بشكلٍ كبير على الايديولوجيا التي تؤمن بها الفنانة. لكن هذا في الوقت عينه، لا يمنع أنّها من أجمل الأصوات وأفضل المؤدين التقنيين في مجالها. وحتى اليوم، لا تخطئ جوليا على المسرح، ولا تنشّز ولو مرة، كما أنّها تؤدي بطريقة تذكّر كثيراً بالفنانين الكبار في حفلاتها، وتعرف التعامل مع جمهورها بشكلٍ ذكي دائماً.

حفلة جوليا بطرس: 20:30 مساء اليوم ـ ضبية، الواجهة البحرية.

بريد دمشق

معرض دمشق الدولي للكتاب: ممنوع اليأس

دمشق - **خليل صويلح**

ربما كانت المصادفة وحدها هي التي جمعت على رفٍ واحد ثلاثة كتب تختزل وقائع ما يجري في البلاد وعليها. في «دار بيسان»، إحدى الدور اللبنانية القليلة المشاركة في «معرض دمشق الدولي للكتاب»، سيباغتنا اسم هيثم منّاع على غلاف كتاب بعنوان «خلافة داعش»، وإلى جانبه كتاب آخر بعنوان «تحت خط 48 . عزمي بشارة وتخريب دور النخبة الثقافية» للفلسطيني عادل سمارة، وقبالتهما تماماً كتاب «سياسة التحالفات السورية» بتوقيع بشار الجعفري. لن نتخيّل أن نصادف الثلاثة سويّة في أحد ممرات المعرض، فقد باعدت بينهم الدروب والمواقف والأجندات. لا مفاجآت لاحقة في أروقة «مكتبة الأسد الوطنية» التي تستضيف الدورة 28 من معرض الكتاب، بعد توقف قسري دام خمس سنوات كمحصلة لحرب لا تزال مستمرة. خلال توجهنا إلى ساحة الأمويين، لم يغب عن بالنا أن يهدينا المسلحون قذيفة طائشة. لا زحام في ممرات المعرض. يكاد الناشرون يستسلمون إلى النوم في هذا الجو الحار، في غياب الرواد، لولا النداءات المتقطعة لإذاعة المعرض لحضور حفل توقيع، أو إعلان عن حسم يتجاوز 60% بالنسبة لكتب «الهيئة العامة السورية للكتاب»، وإعلان مشابه لمنشورات «اتحاد الكتّاب العرب». سنقع على عنوان مهم هنا، هو «عاصفة على الشرق الأوسط الكبير» للفرنسي ميشال رامبو (ترجمة لبانة مشوح) يشرح فيه وقائع «النزوات الأميركية في منطقة الشرق الأوسط»، و«الغطرسة الأوروبية»، و«الربيع الغريب الذي عصف بالعرب». في المقابل، لن تغرينا العناوين الأخرى، إذ بدا معظمها بمثابة «إعانات إغاثة» لأعضاء الاتحاد. الشابة التي كانت توزّع منشوراً أنيقاً عن عناوين مكتبة «الإرشاد الإسلامي» لم تكن استثناءً، فكلما توغلنا في العمق، سنجد دوراً إسلامية وتراثية وجدت فرصتها في «احتلال» المعرض، بعد استنكاف معظم الدور العلمانية

> وحده سعيد برغوثي بقي صامداً في «دار كنعان» بمشاركة «دار قدمس»

والتنويرية عن المشاركة في المعرض مثل «دار الحوار»، و«دار التكوين»، و«دار نينوى» لأسباب تخص أصحابها. لم يعلّق صالح صالح، مدير مكتبة الأسد الوطنية، على هذا الغياب، فقد اعتبر هذه الدورة بمثابة «بروفة أولى» لمعارض قادمة ستكون أكثر فعالية، سواء لجهة عدد الدور المشاركة، أم لجهة البرنامج الثقافي الموازي لأيام المعرض الذي غاب تقريباً عن هذه الدورة، معترفاً بخذلانه من بعض المثقفين العرب الذين رفضوا زيارة دمشق، وأبدى تفاؤله بعودة الألق إلى بلاد الأبجدية.

وحده سعيد برغوثي بقي صامداً في جناح «دار كنعان» بمشاركة «دار قدمس»، يدخّن غليونه بصمت، واضعاً مشاركته في المعرض في باب «مقاومة اليأس». الخسارة المادية محقّقة حتماً، حتى أنه أهدى إحداهن كتاباً بنصف قيمته بمجرد أنها «تورطت» في دخول الجناح، واختارت كتاباً عن «تاريخ فلسطين». في مقهى المعرض، لن نصادف مثقفاً واحداً، كما جرت العادة في الدورات السابقة. ربما كانت حرارة آب (أغسطس) منعت كثيرين من مغامرة المجيء إلى المعرض، أو بسبب غياب الدور العربية الكبرى التي كانت تستقطب جمهوراً عريضاً في زمن آخر. هكذا سيبدو السؤال عن «أكثر الكتب مبيعاً» نافلاً، خصوصاً أنّ توقيت المعرض لا يتناسب مع «جيوب القراء المثقوبة منذ أول الشهر فما بالك بآخره؟»، وفقاً لتعليق أحد الناشرين. مفارقة من العيار الثقيل، أن تجد كتباً مطبوعة من حقبة الاتحاد السوفياتي في جناح «المركز الثقافي الروسي»! لا أحد في الجناح. كان لينين ينظر جانباً بصور مكرّرة على ثلاثة رفوف، فيما كان ماركس وأنجلز ينظران إلينا وجهاً لوجه، وبينهما غوركي بحاجبيه الكثّين. كأن هؤلاء «الغرباء؟» يتساءلون: ما الذي أتى بنا إلى هنا؟ من فتح المستودع الرطب على كنوز الشيوعية والرايات الحمر، والواقعية الاشتراكية، في زمن الرايات السود؟ أعيدونا إلى المتحف، تبّاً لسنا فرجة لأحد!

«معرض دمشق الدولي للكتاب»: حتى 3 أيلول (سبتمبر) . مكتبة الأسد الوطنية

على النت

شماتة من أحمد موسى هزيمة السيسي على تويتر

سمير حبيب

خيّب الإعلامي أحمد موسى آمال محبّي الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي بسبب نتائج استطلاع للرأي أطلقه عبر تويتر، أثار جدلاً كبيراً في المحروسة منذ مساء الخميس وطوال يوم أمس. بدأت القصة حين دشّن موسى حساباً رسمياً موثقاً له عبر تويتر. رغم قلة متابعيه وعدم خبرته في التعامل مع موقع التدوينات القصيرة، أطلق موسى ـ أو من يدير الحساب ـ استطلاعاً للرأي مفاده: «هل تؤيد ترشح الرئيس السيسي لفترة رئاسية ثانية؟». في أقل من 24 ساعة، اقترب عدد المصوتين من عشرة آلاف شخص. ورغم أنه رقم ضئيل مقارنة بعدد المصريين أو المهتمين بشؤون المحروسة على تويتر، إلا أنّ نتيجة الاستطلاع صدمت محبّي الرئيس، إذ وصل عدد المصوتين بـ «لا» إلى 81 % من إجمالي عدد المشاركين. أمر أجبر موسى على إغلاق الحساب والادعاء بأنه تعرض للاختراق من قراصنة ينتمون إلى الإخوان المسلمين ومدعومين من قطر وتركيا اللتين يشن عليهما موسى هجوماً يومياً في برنامجه «على مسؤوليتي» على قناة «صدى البلد» المملوكة لمحمد أبو العينين، رجل الأعمال البارز في عهد مبارك.

ادعاء موسى بتعرّض الحساب للاختراق، سرعان ما ردّ عليه مناهضوه من مستخدمي تويتر، إذ قالوا إنّه لا يمكن اختراق حساب موثق، وأنه بذلك يشكك في إمكانات الموقع العالمي الشهير. وانطلقت حملة «شماتة إلكترونية» ضد موسى، مع هاشتاغ بعنوان «المذيع الـ ... جاب ورا». وعاود كثيرون مهاجمته بعد فترة طويلة من تجاهله بسبب فشل كل محاولاتهم في إبعاده عن الشاشة عقب كل خطيئة مهنية يرتكبها الإعلامي المنتمي أصلاً إلى جريدة «الأهرام». الأزمة تفرع منها العديد من الأسئلة، أبرزها يتعلق بغياب الأصوات الداعمة للسيسي عبر تويتر. ويقول معارضو السيسي إنّ معظم مؤيديه على تويتر عبارة عن «لجان إلكترونية» أي حسابات مزيفة مدفوعة الثمن، فحتى هؤلاء لم يدخلوا بقوتهم للتصويت بنعم، ومعادلة النتيجة على الأقل وإظهار الانقسام الشعبي حول الرئيس. طبعاً المختصون أكدوا أن النتيجة لا تمثل الشارع في النهاية، خصوصاً أن تويتر يجتمع عليه معارضون شرسون للسيسي. وبالتأكيد، لا يمكن للاستطلاع منع غير المصريين من المشاركة. لكن ذلك لم يضع حداً لعلامات الاستفهام. هناك من تساءل عن سر تكثيف الكلام حول ترشح السيسي مجدداً، وقوله في حوار صحافي نشرته «الأهرام» و«الأخبار» و«الجمهورية» أخيراً أنه سيترشح لو طلب المصريون ذلك، رغم أن موعد الانتخابات المقبلة في أيار (مايو) 2018. وفي ظل الظروف الحالية، من الطبيعي تأجيل الكلام عنها حتى صيف 2017 على الأقل. ووصلت علامات الاستفهام إلى حد التساؤل عن وجود جناح داخل النظام يريد للسيسي عدم الترشح والإعلان عن ذلك مبكراً كي يفتح الباب أمام مرشحين آخرين، وأن أحمد موسى تم استغلاله لتحقيق هذا الهدف. في المقابل، ذهب آخرون إلى التفسير الأبسط والأكثر شيوعاً هو أن موسى كغيره من مؤيدي النظام، يفتقدون إلى القدر الكافي من الفهم والدراية لما يجري خارج استديوهاتهم، وأنه صدق أنّ الرئيس يتمتع بشعبية على مواقع التواصل الاجتماعي، فبات بهذا الاستطلاع كـ «الدب الذي قتل صاحبه».

> نتيجة التصويت أجبرت موسى على إغلاق الحساب والادعاء بأنه تعرّض للاختراق

عجبي!

«الجديد» والعاملات الفيليبينيات كوسمولوجيا المركزية الذكورية

أحمد محسن

«ليخرجن برفقة صاحباتهن وعشاقهن». هكذا تبدأ «المرثية» على قناة «الجديد» من دون أي موسيقى كلاسيكية في الخلفية. وهذا محزن فعلاً، أن لا يكون هناك سمفونية لائقة تحرّض على الألم في تقرير عظيم أشبه بمرثية. هذه ملاحظة هامشية، عن تقرير راوند أبو خزام، الذي يحمل عنواناً هتشكوكياً: «من حاول قتل ماغي فرح؟». خلاصة التقرير أن ماغي فرح، التي اكتشفنا أنها تحتاج إلى ثلاث عاملات فيليبينات، كنّ يعملن في منزلها، تتهمهن بدسّ عقاقير وأدوية أعصاب لتنويمها، ويتبع ذلك سردية تستحق التدقيق والمعالجة من الناحية القانونية، خاصةً أن والدتها توفيت بطريقة ملتبسة. وبطبيعة الحال، لفرح الحق في قول ما تريد أن تقوله، ولها الحق أيضاً أن تنقل مشكلتها من القضاء إلى الإعلام. ليس لها الحق أن تحذر وتنبّه من الجاليات الأجنبية بأسرها طبعاً، لكن، كان يجب أن يخبرها أحد ما ذلك، في التقرير.

فلنعد إلى بداية التقرير (عرض أول من أمس)، الذي تلمع فيه جملة أدبية ساحرة تقول: «ليخرجن برفقة صاحباتهن وعشاقهن». على هذا النحو، ومن دون أي زيادة أو نقصان، يصدر الحكم الذكوري، المختل على مقياس إعلامي، والمتماسك على معيار سوسيولوجي محافظ. لكن هذا الخطاب تلفزيوني، والتلفزيون ليس شارعاً أو زاروباً، التلفزيون أكثر من شاشة ملوّنة. أكثر من معرض للابتسامات وقذف التعميمات. كليشيه ضروري هنا: هناك شيء اسمه «معايير مهنية»، إن كانت مفردة ضوابط تأخذ منحىً رقابياً غير محبب. المبحث الرئيسي هنا، ليس المجتمع المحافظ، ولا الشكل القانوني للسردية، المبحث الرئيسي هو الإعلام.

> تقرير «من حاول قتل ماغي فرح؟» جافى كل المعايير الإعلامية

على جيش «المحافظين» أن يهدأ قليلاً. ربما حدثت جريمة بالمعنى القانوني للكلمة، لكن البحث في المسألة هو وظيفة القضاء لا وظيفة الإعلام. والإعلام ليس مصاباً بالزينوفوبيا، ولا مسايراً لها في هذه الحالة، ولا يمكن القول إنه في المقام الأول يحرّض على انتشارها، بل سيأتي هذا قطعاً في مرحلة لاحقة. بالدرجة الأولى، الإعلام الذي نتحدث عنه في هذه الحالة ليس إعلاماً. في المرحلة الأولى، اتخذ التقرير صفة الادعاء على العاملات الفيليبينيات. وهذه وظيفة القضاء. نتحدث عن اللغة والتحرير وصياغة التقرير الركيكة: «وأحاطتهن بالاهتمام والمحبّة، فكان ردّ الجميل لها...». ثم تجاوز التقرير الأطر القانونية مجدداً، بعرض صور العاملات والتشهير بهن. وللمرة الألف، يجب التأكيد أن هذا ليس مجرد «خطأ شائع»، إنما هو أكثر من ذلك بكثير، إنه مدخل أساسي لتفسير الخِفة الإعلامية التي تشتغل على قاعدة «الجمهور عايز كده»، ولا تحسب أي حساب للقانون، إن كنّا نتحدث عن تأطير قانوني غائب هو الآخر عن غالبية النقد.

التقرير التلفزيوني ليس مجرد كاميرا، وصور فوتوغرافية في الخلفية، ولقطات خاطفة لمعد التقرير وهو ينصت باهتمام إلى ضيفه «الكريم». في أقل تقدير، يجب أن يكون التقرير متماسكاً وباحثاً عن الحق، في صورته الإعلامية، وهي الحقيقة. لن نقول إننا رأينا زينوفوبيا وأثراً بالغاً للهيمنة الذكورية على روح التقرير، سنكتفي بالعرض البصري العادي بلا أي تفكيك. رأينا معدّة التقرير ورأينا ماغي فرح، وصور العاملات المتهمات في تجاوز فاضح للقانون. لم نر المحامي الذي سيدافع عن العاملات. لم نسمع وجهة نظر العاملات أو وجهة نظر أحد سيدافع عن العاملات عموماً، أو يحذر من مخاطر التنميط في حال ثبوت أي حكم قضائي رسمي. ثبت سلفاً لدى السيدتين راوند أبو خزام وماغي فرح. وهذه ليست مسائل ثانوية إطلاقاً، بل إنها استجابة الإعلام لآفات المجتمع والتناغم معها، بدلاً من الاستعاضة عنها بالمعايير. أما للمتحمسين للعقاب، أكثر من حماستهم لتصويب الخلل المنهجي في الإعلام الهش، فيمكن إحالتهم إلى ميشال فوكو، في معرض حديثه عن «ولادة السجن»: قبل كل شيء، يجب التخلص من وهم طويل يقول إن العقوبة هي أسلوب في قمع الجريمة، وإنها في وظيفتها هذه، وبحسب السائد من أنظمة سياسية وأيديولوجيات مغمسة بموروثات، يمكن أن تكون قاسية أو متساهلة، موجهة نحو «التكفير»، أو تكون بقصد الحصول على تعويض، أو تطبق على ملاحقة الأفراد أو على تعيين المسؤوليات الجماعية. العقوبة هي طمس لسبب الجريمة. وليس هذا دفاعاً عن العاملات، فليأخذ القضاء مجراه، القضاء هو القضاء، والإعلام هو الإعلام. وهذا دفاع عن الإعلام، ضدّ منتحل صفته وصفة القضاء، الذي يحقق ويستنبط من دستور الذكورة والمجتمع ثم يتهم ويصدر الأحكام، وكل ذلك في تقرير مدته دقيقتان. سجن لبنان ليس سجن فوكو. إنه سجن محصن ببنى ذكورية، وبسلوكيات وخطب تنفصل تدريجاً عن الزمن، وتمثل شكلاً مزدوجاً للرؤية «القضيبية النرجسية»، ولكوسمولوجيا المركزية الذكورية. كيف لا والعاملات «فعلن فعلتهن» لكي يخرجن مع عشاقهن؟!

الأخبار
al-akhbar
السبت 27 آب 2016 العدد 2970

«كهوة وكتاب»... الكرّادة تعلنها ولادة جديدة

بغداد ـ **حسام السراي**

كأنّ الإعلان عن تأسيس فضاء جديد في الكرّادة في بغداد، يضمّ مقهى ومكتبة في آن معاً، إحدى صور المواجهة للبشاعة التي خلفها الانفجار الأخير في حيٍّ كثيراً ما اختبر الموت منذ 13 عاماً. «كهوة وكتاب» الذي سيُفتتح مساء اليوم، يؤكّد أنّ الرهان على الكرّادة لن يكون خاسراً أبداً. اختيار هذا المكان ـ وبالتحديد شارع الداخل ـ لإطلاق مشروع ثقافيّ ـ ترفيهيّ، ينمّ عن دراية بخصوصيّة هذا المحيط، المحتضن للمتناقضات، الذي ظلّ مانحاً لمساءات مختلفة وخطوات مشي لم تأبه أبداً لنُذر الموت المفاجئ.

المقهى الجديد الذي اتّخذ مساحة في الطابق العلوي من إحدى المباني شارع الكرّادة داخل، سيكون في قلب الحيوية المعهودة هناك، يتجاور مع مقهيي «إرخيته» و«بن رضا علوان» في الجانب الآخر، وتحته الشارع الذي لا تنطفئ فيه الحركة حتّى منتصف الليل.

ياسر عدنان، مؤسّس المشروع ومديره، نجح سابقاً في إطلاق دار «منشورات عدنان» في شارع المتنبي في عام 2011، أي بعد خمس سنوات تقريباً من استشهاد والده بتفجير شارع المتنبي. في مقهاه الجديد، سيكون هناك فرع ثان لهذه الدار، فهو يعرف أنّ شارع المثقفين والكتاب الذي برز فيه، تتوقّف حركته عند الثالثة من بعد الظهر كأقصى حدّ، في حين أنّ الكرّادة كثيراً ما رعت مساءاتها أنشطة ثقافيّة ليلاً.

يؤكد ياسر لـ «الأخبار» أنّ «مشروعنا عبارة عن مقهى ثقافيّ بحت، مع إدخال طابع حداثيّ عليه، مثل عرض الأفلام السينمائيّة ومباريات كرة القدم الأوروبيّة. لكن لا نرجيلة فيه. أسبوعيّاً، ستكون هناك استضافة أو نشاط ثقافيّ، ولكي نستمرّ بذلك، سنعتمد على أرباح المقهى الذي سيتوفّر فيه كلّ ما يطلبه الزبون. ليس ذلك فقط، بل المكتبة (الفرع الثاني من مكتبتنا في شارع المتنبي) ستكون مفتوحة للبيع المباشر وهناك مكتبة عامّة للقراءة».

يضم المشروع الجديد مقهى ومكتبة في آن معاً

وإذا كان الحزن حاضراً على أعمدة الكهرباء حيث صور الشهداء، وعلى جدران الأبنية حيث لافتات العزاء، فإنّ «قوّة الفرح» تشغل المنصّة التي تستحقها في شارع «الداخل»، ليس فقط بمنظر امرأة بغداديّة تترك مسيرها زاخراً بعفويّته بلا خوف من نظرات تلتهمها، وإنّما بقدرة غريبة لهذه الفسحة على أن تمنحك المفاجآت، يجتذبك فيها ـ قرب المقهى الجديد ـ إعلان عن صفوف لتعليم العزف على الغيتار «للمبتدئين»، وسط إعلانات مألوفة منذ سنوات: مأتم عاشورائي في حسينية.. قدّاس على روح مسيحي عراقيّ مات في مغتربه.. جامع كان ينوي الاحتفال بالمولد النبويّ.

في المقام نفسه، يأتي خبر هذه الولادة الجديدة على مسامع من تبرّأ من الأمل سريعاً بعد المجزرة الإرهابية المروّعة التي وقعت أخيراً وأودت بحياة المئات، لأنّه ملتقى جديد لن يساوم أصحابه على هويّته الثقافيّة. ملتقى مشغول بلوحات عدّة، منها أعمال للفنّان محمّد القاسم. وثمّة أمسيات دوريّة ستحافظ على الهويّة المعلن عنها، يمزج فيها المكان بين ضرورات الربح الماديّ وطموحات امتلاك منصّة ثقافيّة حرّة، فالكسب الضامن للاستمرار سيتحقّق من طلبات زبائن المقهى، ومن روّاد الفرع الثاني لمكتبة عدنان التي ستكون متاحة لمن يريد الاقتناء أو المطالعة.

يأسنا من غياب الدولة الحالية عن التفكير بإطلاق مشاريع حيويّة وتنمويّة كمكتبات عامّة وغيرها، تنسينا إيّاه مبادرات شباب أجمل ما فيهم أنّهم يجازفون بشجاعة من أجل أحلامهم التي تحمل ضمناً تحدّياً للتهديم المنظّم لصورة البلد ومستقبله.

افتتاح «كهوة وكتاب»: اليوم ـ الساعة السادسة مساءً بتوقيت بغداد . شارع الكرّادة داخل (إلى جانب مستشفى الراهبات).

نساء جمانة ولينا عالقات في «قفص»

في 4 أيلول (سبتمبر) المقبل، تنطلق مسرحية «قفص» (كتابة جمانة حداد، وإخراج لينا أبيض) في «مترو المدينة». تدور الأحداث في غرفة انتظار في عيادة طبيب نسائي. خمس نساء يفضفضن ويتشاركن قصصهن. تتداخل الأصوات والقصص حتى يصعب التفريق بينها أحياناً. هن ضحايا «الخبث والجهل والجبن التي تنخر في مجتمعاتنا... لا حاجة للبحث العميق لإيجاد قفص المرأة العربية: إنّه بين فخذيها»، وفق النص التعريفي على فايسبوك. العمل من بطولة رندة كعدي، مارسيل أبو شقرا، ديما الأنصاري، دارين شمس الدين، وميرا صيداوي.

«قفص»: بدءاً من 4 أيلول ـ 21:30 ـ «مترو المدينة» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 76/309363

العملة اللبنانية تاريخ وصور

في إطار «معرض بيروت للعملات» الذي ينظّمه «مصرف لبنان»، تدعو «دار درغام» في 9 أيلول (سبتمبر) المقبل إلى توقيع كتاب «تاريخ النقد الورقي اللبناني 1919 ـ 1964» لطوني عنقة ووسام اللحام، في فندق «لو رويال» (الضبية). لا يقتصر الإصدار على عرض صور عملات من مجموعة عنقة الخاصة، بل يتطرّق إلى تطوّر طبعات العملة اللبنانية، ويبرز الجانب الفني والتقني فيها. يقع الكتاب في 168 صفحة، ويقدّمه حاكم مصرف لبنان رياض سلامة.

توقيع كتاب «تاريخ النقد الورقي اللبناني 1919 ـ 1964»: الجمعة 9 أيلول ـ بدءاً من الساعة الخامسة بعد الظهر ـ فندق «لو رويال» (الضبية ـ شمال بيروت). للاستعلام: 01/688988

قانونان جديدان بهمّة «كثارسيس»؟

تدعو «جمعية كثارسيس» بعد غدٍ الإثنين إلى مؤتمر صحافي في مجلس النوّاب بعد إيداعها اقتراحي قانون، الأوّل متعلق بالمرضى العقليين أو النفسيين مرتكبي الجرائم، والثاني بإيجاد حل لإشكالية إطلاق سراح المحكومين بالمؤبد. إعداد الاقتراحان نتاج عمل دؤوب، تضمّن ورش عمل، وتحليل نصوص قانونية وأحكام قضائية لبنانية، ودراسات للقوانين في دول عربية وغربية والاتفاقيات الدولية والأنظمة الأوروبية، وإنتاج مسرحية زينة دكاش «جوهر في مهب الريح» التي أدّاها سجناء في رومية في أيار (مايو) الماضي.

الاثنين 29 آب (أغسطس) الحالي ـ 12:30 ـ مجلس النواب (ساحة النجمة ـ وسط بيروت). للاستعلام: 09/914932

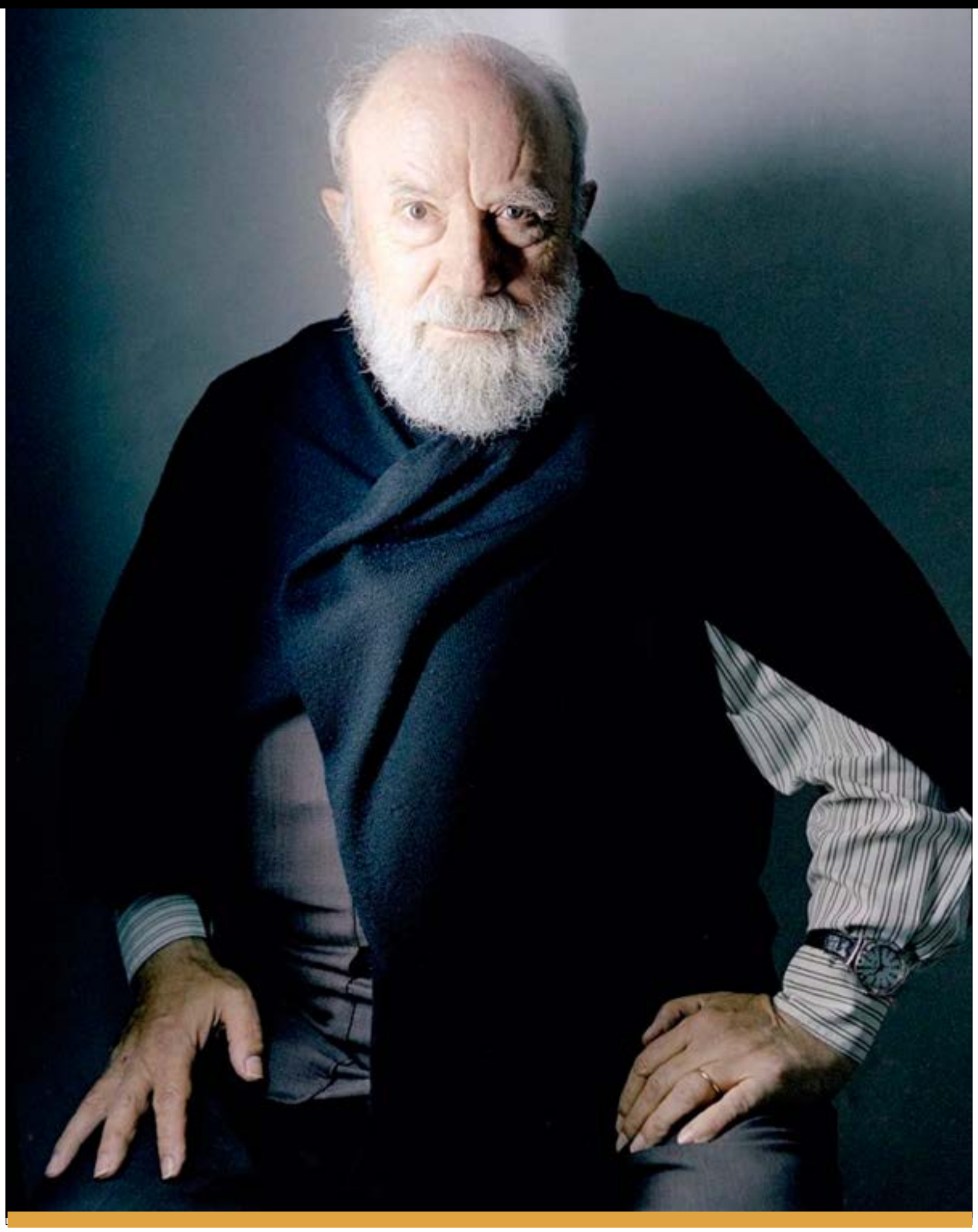

ميشال بوتور كاسر الحواجز

«كل كلمة نكتبها هي انتصار على الموت». العبارة التي ردّدها ميشال بوتور (1926 ـ 2016) دوماً في حواراته، كانت الخيط الذي نظم حياته حتى اللحظة الأخيرة. بعدما أنجز أخيراً كتاباً عن فيكتور هوغو دشّن سلسلة «كتّاب حياتي» (دار بوشيه شاستيل). انطفأ «الرحّالة» الفرنسي عن 89 عاماً في مستشفى «كونتامين سور ارف» في «هوت سافوا» (جنوب شرق فرنسا على الحدود السويسرية) بالقرب من بيته البعيد عن صخب المدينة. أحد أعمدة «تيار الرواية الجديدة» الذي سبق بقليل الموجة الجديدة في السينما الفرنسية في الخمسينيات. لم يستكن إلى شكل، مأخوذاً على الدوام بهاجس التجريب والاختبار. الجمهور يعرفه كاتباً وروائياً وشاعراً أكثر منه أكاديمياً لفّ السند والهند، وعلّم الأدب في جامعات الولايات المتحدة واليابان وسويسرا وصولاً إلى مصر. روايته «التحوّل» (1957 ـ جائزة رونودو) جسّدت تيار الرواية الجديدة التي قلّلت من أهمية الحبكة، معتنية بالتفاصيل الصغيرة المحيطة بها. في القطار الذي يقلّ العاشق ليون دلمون من باريس إلى روما، سيدخل القراء في جلد العاشق الممزّق بين زوجته، وعشيقته التي أراد أن يفاجئها ويزفّ لها نيته ترك امرأته وأولاده ليبدأ حياةً جديدة معاً. سيدخل القراء إلى أفكاره، وذكرياته، وماضيه، وهلوساته ومشاريعه وأحلامه طوال هذه الرحلة التي تنتهي بتحوّل مفاجئ مختلف كلياً عما قد نتوقعه. بضمير المخاطبة الجمع الذي كتبت به الرواية كاملة، يجبر صاحب L›Emploi du temps (عام 1956 ـ جائزة «فينيون») القراء على التماهي مع ليون دلمون، مما يجعل قراءتها تجربةً «راسخة، تخلّ بالتوازن، لأنها تذكّر بأنّ لا شيء يقارع الهوية في زئبقيتها وعدم استقرارها» على حد تعبير الفيلسوف الفرنسي رافايل ايثوفن. منذ بداياته، حاول بوتور في أعماله الأولى الافتراق عن القواعد الكلاسيكية للرواية، من أجل تقديم العالم المعاصر بشكل مختلف. في عام 1962، ظهرت Mobile التي شكّلت تحوّلاً في ممارسته، حيث اعتمد تقنية «الكولاج الأدبي» الذي اعتبره الأوفى في التعبير عن مشاهداته في أميركا. لعلّ اللقب الأكثر التصاقاً ببوتور الذي منحته «الأكاديمية الفرنسية» جائزتها عام 2013 عن مجمل اشتغالاته، سيبقى الكاتب الذي يهوى التجريب والتنويع في التقنيات والأساليب والأشكال السردية والجمالية، كما نرى أيضاً في «وصف سان ماركو» (1963). ربما هذا ما يفسّر تصريحه عام 2006 في مناسبة معرض خُصّص له في «مكتبة فرنسا الوطنية»: «أن تكتب، يعني أن تحطم الحواجز. نحن نعيش في مجتمع حيث الرواية لم تعد تلعب الدور الذي أدته في الماضي. هناك إصدارات روائية كثيرة، لكنني أشعر أنّ لا تحوّل جدياً في الرواية اليوم. لم تعد راهنة ولا تحمل أي نفس تجديدي».

ملف

في اللحظة التي كان يرن فيها جرس الباب في الرابعة مساء من يوم 6 شباط (فبراير) 1938 كان بول فاليري في موعد خاص مع الحياة. الرجل الهش الذي ترك وراءه أيام الشباب ولم تكن قد أدركته الشيخوخة بعد... استقبلته صاحبة البيت، سيدة سمراء في الرابعة والثلاثين بوجه طفولي دائري وشعر متهدل قصير تتلاعب خصلاته يميناً و شمالاً، و على شفتيها ابتسامة عريضة واسعة، شابة مطلقة ومستقلة بنفسها. طافت به أركان بيتها وغرفتها وحمامها الخاص. لم يكن هو من بادر الى دعوتها أولاً، كان قد قابلها سريعاً في أكثر من مناسبة، لكنها في هذا المساء هي من استضافه الى جلسة شاي بعد أن حضرت درسه الافتتاحي بالكوليج دو فرانس. لكنه ما إن انصرف وأغلق عليه الباب الحديدي حتى لاحت له أعذار الحب الأربعة: «الطبيعة – رجل آخر – امرأة أخرى – السلم». كان بول فاليري في الثالثة والستين يومها حين دخل في حال أطلق عليها صديقه الشاعر الآخر ريلكه «إقليم عدم الشعور بالذنب»... إقليم جين فواليه العاطفي الذي لم يخرج منه حتى وفاته عام 1945 بعد أن ترك لها وراءه ما يقرب من 1000 رسالة و150 قصيدة شعرية. قبل ذلك بأكثر من مئة عام وبعد لقائهما في جوان 1833، كتب

رسائل حب: الكتابة في مذاقاتها السرية

قل لي ولو كلمة

(رسالة إنغبورغ باخمان إلى بول سيلان)

ميونخ، 5 أكتوبر1958

بول، عزيزي بول

لقد بقيتُ صامتة لفترة طويلة ليس لأني كنتُ أفكّر فيك كثيراً. لعله من الصدق، أن أظل صامتة لفترة من الوقت من أن أكتب سوى رسالة واحدة لا تقول شيئاً في الحقيقة. ومع ذلك فقد أربكني ذلك كثيراً، لأنني كنت خائفة بشدة لأجلك طوال أيام الاضطراب في باريس.

هذان الشهران أغسطس وسبتمبر: كانا مليئين بالريبة، ثم جاء هذا الأمر الجديد. هل تذكر، مساء تلك الظهيرة، حين تركنا شارع لونشان، وذهبنا لنحتسي شيئا من بيرنو، وسألتني مازحاً إن كنت عاشقة؟ لم يكن ذلك حينها تماماً، ثم حدث في ما بعد بطريقة غريبة جداً، غير أني لا أجد العبارات نفسها المواتية لذلك. عدت قبل أيام إلى كيرنتن، حيث كنت منذ فترة قليلة... لكن لا، إذ عليّ أن أبدأ من جديد وبطريقة مغايرة، وأن أفصح عنه دون تأجيل. في هذه الأيام الأخيرة، الأولى بميونخ، جاءني ماكس فريش ليطلب مني ما إذا كان ممكنا أن أعيش معه، وقد اتخذت قراري. سأظل ثلاثة أشهر بميونخ ثم سأرحل إلى زيورخ. بول، ليتك كنت هنا، ليتني كنت أستطيع أن أتكلم معك، أنا سعيدة، وراضية عن ما حولي من الطيبة والحب والتفهم، لولا أني أحيانا أحزن حين أفكر في نفسي، لأن الخوف والشك اللذين لا يعنيان سواي ولا يعنيانه هو، لم يبرحاني بعد. أعتقد – وأستطيع أن أبوح لك بذلك، كلانا يعرف جيداً– بأنه من المستحيل أن نعيش مع أحد. ولأننا نعرف، ولأننا لا نخادع أنفسنا، ولا نخادع أي أحد آخر، فإنه قد ينتج شيء جميل من الجهد المبذول يوميا، والآن أنا أؤمن بذلك على أية حال. أريد أن أعرف في ماذا أنت تفكّر حين تطرح هذه الرسالة من بين يديك. فكّر في شيء ما طيّب لأجلي! متى ستأتي؟ هل تريدني أن ألقاك بمكان ما؟ هل ستأتي لرؤيتي؟ تكلّم! أريد أن أراك أمام الملأ وفي مستطاعي دائما ان أراك وهو ما يفرحني.

أرسل إلي الآن أشعارك، كل ما هو جديد! قل لي ولو كلمة!

ستغمضين عينيك أم لا حين أقبّلك

(رسالة بول سيلان إلى إنغبورغ باخمان)

عزيزتي إنغبورغ

وإذن ستأتين بعد شهرين فقط - لماذا؟ لم تخبريني بذلك، ولا كم من الوقت ستظلين، ولا ما إذا كنت ستحصلين على منحتك. سيمكننا في الوقت نفسه أن «نتبادل الرسائل»، التي تقترحين. أتدرين، إنغربورغ، لماذا لم أكتب إليك إلا نادراً هذا العام؟ ليس لأن باريس فرضت علي صمتاً قاسياً لم أستطع الإفلات منه وحسب، بل أيضاً لأنني لم أكن أعرف رأيك في تلك الأسابيع القصار بفيينا؟ فماذا كان بإمكاني أن أستنتج من سطورك تلك، الشحيحة الأولى، إنغربورغ؟

ربما أكون على خطأ، ربما كلانا يتحاشى الآخر في المكان اللائق حيث نتوق إلى اللقاء، ربما كلانا يستحق اللوم. باستثناء أنني أقول أحياناً لنفسي أن صمتي قد يكون مفهوماً أكثر من صمتك. بسبب أن الغموض الذي يفرضه علي قديم.

أنت تعرفين: أن على الإنسان دائماً أن يتخذ القرارات العظيمة بنفسه. فحين تلقيتُ تلك الرسالة منك والتي كنت تسألينني فيها عما إذا كان عليك أن تختاري باريس أم الولايات المتحدة الأميركية، كنت أفضّل أن أقول لك كم سأكون سعيداً لأجلك لو أنك تأتي. هل تدركين، إنغبورغ، لماذا لم أفعل؟ قلت في نفسي إذا كنت حقاً أعني لك شيئاً (كي أقول أكثر من مجرد شيء) في أن تعيشي في المدينة ذاتها حيث أعيش، ما كان لك أن تسألينني عن نصيحتي ابتداء – بل على العكس من ذلك.

لقد مضى عام كامل الآن، عام، أنا متأكد، من أنك قد اختبرت فيه الكثير. لكنك لم تخبريني كيف كان، منذ وقت بعيد، شهرا ماي و جوان قبل هذا العام...

كم أنتِ بعيدة أو قريبة مني، إنغبورغ؟ أخبريني حتى أعرف ما إذا كنت ستغمضين عينيك أم لا حين أقبلك الآن.

بول

قلبي أملى علي ذلك

(رسالة جورج صاند إلى الفريد دو موسيه)

صغيري العزيز، لنا مع الأشخاص الذين لا نحبهم ولا نحترمهم مقتضيات خاصة من دون أن نكلف أنفسنا عبء تحفيزهم على شيء. أما في ما بيني وبينك فلن يكون هذا وارداً أبداً، ولن أطالبك بشيء، حتى من دون أن أعرف إلى أي حد ستستجيب إليّ. على الرغم من عتابك لي، فإني مصرة على فكرة أن أخبرك بسبب قلقي الذي ما كان له أن يحدث لولا تدخل الشخص الذي حدثتك عنه. هل لي أن أفتعل سبباً؟ لا أظنك كنت ستجد طلباً ملحاً بقوة وجافاً أمراً رائقاً وحسّاساً بالنسبة إليك. كان علي أن أخبرك بكل شيء. قلبي هو ما أملى علي ذلك، وأعتقد بأن إساءة حصلت في صمت، كنا قد تطهّرنا منها أنا وأنت ضمنياً في رسالة، لم نتجاوزها بتواضع و كرامة.

وحتى أنتهي سريعاً من فصل الشروح، فإني أعتقد جازمة بأننا أخطأنا، بسبب مزاجي المجاني المفترض، بشأن رسالة لم يكن لك أن تكتبها إلي. لا أدري ماذا يعنيه هذا كله. أذكر بأنني كنت محطمة، ولا أذكر بأنني كنت حزينة أو غير راضية بخصوص أي شيء. أذكر بأنني استيقظت بنوهان وعلى جسمي بقع كبدية من أعلى رأسي حتى قدميّ، وبأنني منذ ذلك اليوم لم تفارقني آلام الكبد. كانت آلاما حقيقية دون ذكر وخزات حبي لنفسي. أعترف لك بأنه لا مكان للأشياء الصغيرة بداخلي في هذه الأوقات الصارمة والحاسمة من حياتي.

أوافق تماما على فكرتك في ما يتعلق برسائلنا. من الصعب علي جدا أن أعيد إليك رسائلك، ولو عرفتُ بأن رسائلي لها الأثر ذاته في نفسك، فلن أطالبك بها. لكن هذا كله شأن آخر. لا يهم – رسائلك هي بشاتر في حوزة سيدة مخلصة لي وهي تظن بأنها تحتفظ بجواهر في علبة. هذه الرسائل مختومة وعليها توقيعك. لم أعِد قراءتها من دون أن أختمها من جديد وأعيدها إلى هذا الملجأ الآمن المنيع. لم أفكر بأنه كان من الأفضل الاحتفاظ بها عندي. فقد يفاجئك الموت في أي لحظة ولا تدري أي يد ستمتد إلى أدراجك ما إن تغمض عينيك. قد أكون أفضل منك كحارس لهذه الودائع. ما إن أجمعها سأعطيك عنوان واسم المرأة التي ستطلبها منها، فمن المحتمل أن أسافر أنا أولا في رحلة طويلة.

فقبل كل شيء، سأرسل إليك رسائلك عند عودتي، حتى تستعيد ما تريد. وإذا أردت أن ترسل إلي رسائلي، ما دمت موجودة هنا، فإنك ستوفر عليّ حمل ثقل كبير إلى بريد شاتر. أما إذا أردت أن تنتظر رسائلك، فافعل ما تراه مناسبا لك.

وداعا، يا صغيري، وكان الله معك.

كنا جروين... معاً

(رسالة ناديا ماندلشتام إلى زوجها الشاعر أوسيب ماندلشتام).

أوسيا، حبيبي البعيد

لا كلمات لي، حبيبي، لأكتب هذه الرسالة التي قد لا تقرأها أبداً. أكتب إليك من مكان خال. ربما قد تعود ولن تجدني هنا. وسيكون هذا كل ما سيذكّرك بي.

أوسيا، كم كانت مفرحة حياتنا معا كالأطفال – كل شجاراتنا ونقاشاتنا، الألعاب التي لعبنا، حبنا. الآن لا أستطيع حتى أن أنظر إلى السماء. لو رأيت غيمة عابرة، فمن سأخبره عنها؟

هل تذكر كيف كنا نعود بالمؤونة

ألفريد دو موسيه هو أيضاً إلى جورج صاند التي كانت تكبره بستة أعوام: «عزيزتي جورج. لدي شيء أحمق وسخيف أودّ أن أبوح لك به، ... أنا أحبك». ومثلما عرفت صاند رجالاً آخرين بمن فيهم شوبان، عرفت جين فواليه علاقات مع جون جيرودو وسان جون بيرس وآخرين. كذلك الشاعرة الروسية مارينا زفيتايفا (1892 – 1941) التي أحبت أكثر من رجل ابتداء من باسترناك الى إيليا اهرنبورغ، إلى ريلكه في عامه الأخير قبل وفاته عام 1926. في هذا السياق تأتي رسائل باخمان وسيلان التي بدأت في أيار 1948 في فيينا حتى خريف عام 1967. كانت البدايات حالات من التأمل في الوصول الى طريقة تمكنهما من تنفّس وفهم العلاقة. لم تتكرر لقاءاتهما كتلك التي كانت في فيينا والتي تركت لهما فرصة الصداقة وحسب. ستظل محاولات متعثرة ومؤلمة من جهة باخمان بخاصة: «إنني أضع كل بيضي في سلة واحدة وأخسر».

فيما يلي، رسائل تكشف الجوانب المواربة وغير المرئية لبعض الكتاب في حالات الحب التي تسمح بتلمس مزاج الكاتب وتأثيرات العاطفة والشغف بالآخر على سياقات الكتابة والحياة... رسائل تسمح للقارئ بالتجوال في الفناء الخلفي لعوالم الكتابة:

ترجمة وتقديم **الخضر شودار**

والشخصية

لنقيم وليمتنا البسيطة بكل الأمكنة حيث كنا ننصب خيمتنا كبدو رحل؟ هل تذكر طعم الخبز اللذيذ حين حصلنا عليه بأعجوبة وأكلناه سويا؟ ثم شتاؤنا الأخير بفورونيج، فقرنا السعيد، والشعر الذي كنتَ تكتب. أذكرُ اللحظة التي كنا عائدين مرة من الحمّامات، حين جئنا ببعض البيض والنقانق، وكيف امتلأت العربة بالتبن. كان الطقس لا يزال باردا وكنت متجمدة في الجاكيت القصيرة (لكن لا شي من ذلك يشبه ما نعانيه الآن: أعرف كم أنت تعاني من البرد). تذكرت ذلك اليوم الآن. أراه بوضوح، وأعاني من آلامه، أيام الشتاء تلك، رغم قساوتها، كانت أعظم وآخر أوقات سعادتنا التي منحتنا إياها الحياة.

كل ما أفكر فيه هو أنت. كل دمعة أو ابتسامة مني هي لك. أنعمُ بكل يوم أو ساعة في حياتنا الصعبة معا، يا حبيبي، ورفيقي ودليلي الأعمى في الحياة. كنا كجروين يشم أحدنا الآخر، شاعرين بالرضا معا. كم كان رأسك المريض محموما، وكيف بددنا أيام حياتنا بجنون. كم كان ذلك مبهجا، وكم كنا دائما نعرف كيف كان مبهجا. قد تطول الحياة كثيرا. وكم سيكون صعبا وطويلا على كل منا أن يموت وحيدا. هل سيكون هذا مصيرنا نحن اللذين لا نفترق أبدا؟ نحن الجروين الطفلين، هل نستحق هذا؟ هل تستحق هذا، يا ملاكي؟ كل شيء يمضي على حاله كما من قبل. لا أعرف شيئا. ومع ذلك أعرف كل شيء – كل يوم أو ساعة من حياتك تبدو لي بوضوح كما في حالات الهذيان. تأتيني في حلمي كل ليلة، وأظل أتساءل عما حدث لك، لكنك لا تجيب.

في حلمي الأخير رأيتني أشتري لك طعاما من مطعم بفندق حقير. والناس من حولي كانوا غرباء. وحين اشتريته، لم أعرف إلى أين آخذه، لأني لا أعرف أين أنت. ثم حين أفقت من نومي قلت لشورا: «لقد مات أوسيا». لا أدري ما إذا كنت لا زلت حيا أم لا، لكني منذ ذلك الحلم أضعت أثرك. لا أعرف أين أنت. هل ستسمعني؟ هل تعرف كم أحبك؟ لن أستطيع أبداً أن أقول لك كم أحبك. أعجز عن أن اقوله لك الآن. لا أتحدث سوى إليك، إليك أنت وحدك. ترافقني دائما، أنا المتوحشة الغاضبة التي لم تتعلم كيف تبكي ببساطة – أبكي الآن ثم أبكي و أبكي. هذه أنا ناديا، فأين أنت؟

وداعا
ناديا

ها أنا ذا أتألم من جديد

(رسالة بول فاليري الأخيرة إلى جين فواليه)

قضيتُ ثلاثة أرباع الساعة في العذاب، والباقي مع تلك التي...
كنت قد غفلت عن ساعة ونصف، مع الكاهنين، اللذين لا يسكتان أبدا. هؤلاء الناس فنانون بشكل فظيع. أراد أحدهم، بعد تحسس ومطارحات عن القرح، أن يتحدث عن الشعر والرسم...
ثم وجبة الغداء مع البطرك... ثم عادت إلي نوبة آلام شديدة. وهو ما انتهى بي إلى أبيات من الشعر... للأسف، من النوع الذي يلهمه الألم.
وبين صاحبي العُقَابَين يخامرني ما يخامرني... لن أرسل إليك هذا.
إنها أبيات حقا قاسية ومريرة. بواقعية، هي من ناحية ما، لا تحتمل... ما هو أفظع من ذلك، هذا العمق الدافئ اللامتناهي كمصدر لا ينضب للسموم. وهذا ما لاحظته في نفسي أكثر من مرة: شعور شديد الغرابة. لو تخيلت، وحاولت جهدي في أن أتخيل، بأن لا أبالي بك، وبأنك لم تعودي بالنسبة إلي سوى ذكرى بلا تأثير، وأن أسمع من يتحدث عنك دون أن يقشعر بدني، وأن أفكر في أي شيء بهدوء من دون أن يعض خاطرك قلبي، ويجعل حلقي جافا. ومن ثم يتمثل لي و يهتاج ألم عابر. ألا أعاني بسببك. هذا أمر خارق. هل سأنجح في الوصول إلى ذلك بعد أن تندمل جراحي: لقد كان هناك شيء ما، تقول الروح لنفسها.
في وسعك من هذه الناحية أن تقيسي عمق هذا الألم. والتفاعل مع فكرة غيابه...
لا أعرف ما إذا كنت في حاجة إلى معرفة خطورة هذا الجرح، لكنك ترينها الآن، وكم كانت حياتي متواشجة بك. أجل، لقد استسلمت بأن أعطيت إحساسي كله لمعبودتي. وأتساءل ما إذا كنت تتخيلين الى أي حد أنا مثخن. سؤال أوجهه إلى نفسي، سؤال خطير. هل رأيت إلى أي حد هو خطير؟ لأنه يعود إلى هذا السؤال: من أنت في العمق؟ والذي قد يقودنا إلى سؤال آخر: في ماذا تفكر عن نفسك؟
وها أنا ذا أتألم من جديد. لا أدري إن كنت أستطيع الذهاب إلى البريد.

أنا الآن في فوضى قاسية

(رسالة ديلان توماس إلى باميلا. ه. جونسون)

السؤال الأول. لا أستطيع أن آتي.
الثاني. لا استطيع النوم
الثالث. لا، لقد ارتكبت كل الأخطاء
الرابع. لا أريد أن أرى الطبيب
الخامس. أجل، أنا أحبك
أنا في فوضى قاسية الآن. بالكاد أستطيع أن أمسك بالقلم أو أرى الورقة. يحدث هذا معي منذ أسابيع. وفي الأيام الأربعة الأخيرة اكتملت هذه الحال تماما. أنا على وشك الانهيار. لعلك تذكرين كيف كنتُ حين ودعتك آخر مرّة. بكاردوما حين كنت أحبك كل ذلك الحب ولم أستطع أن أبوح لك. تخيليني في حال أسوأ مائة مرّة من ذلك بقلقي العصبي الذي هو على وشك أن يحطمني إلى أجزاء. لا أستطيع أن أفكر ولا أن أعي شيئا مما أفعل. وحين أتكلم لا أدري إن كنت أصرخ أو أهمس وهذا من الأعراض الفظيعة. هذا كله قلق عصبي، بل أكثر. لكني لم أتخيل أبداً شيئا سيئا كهذا. ثم هذا خطأي أنا وحدي لا غير. وسأخبرك بقدر ما أستطيع وبكل صدق عن الحقيقة. لم أحب أبدا أن أكذب عليك. ستكونين غاضبة جدا علي، أعرف، وربما لن تكتبي إلي أبدا ثانية، لكن، حبيبتي، أنت تريدين أن أخبرك بالحقيقة، أليس كذلك.
لقد غادرت، لوغرن يوم الأربعاء صباحا ونزلتُ في بيت ريفي بغوور. شربتُ كثيرا بلوغرن وشعرت بأنني سكران لحظتها. ثم بقيت في لوغارن مع كليف، الذي هو صديقي منذ أيام ويستر بمكتب المراسلين. في ليلة الأربعاء جاءت خطيبة بيلي. كانت رفيعة ونحيفة وسمراء بفم قرمزي مرتخ وضحكة جاسية إلى حد. خرجنا في ما بعد وسكرنا. وحاولت هي أن تمارس معي الحب طوال الطريق إلى البيت. طلبت منها أن تخرس لأنها كانت سكرانة. وحين عدنا إلى البيت، حاولتْ أن تمارس معي الحب علنا كحمقاء بحضور كليف. غادرتْ هي إلى سريرها وبقيتُ أنا و كليف نشرب قليلا، ثم قرّر كليف بلهجة عصرية بأن يذهب وينام معها. لكنه ما ان إستوى على سريرها حتى صرخت به وهربت إلى سريري. نمتُ معها تلك الليلة ولثلاث ليال أخر. كنا في حال بائسة من السكر، ليلاً ونهاراً. و الآن أستطيع أن أميز كل شيء بوضوح. أظن بأنني أعي الأشياء. حبيبتي. يؤلمني أن أخبرك هذا لكن علي أن أخبرك لأنني أحب دائما أن أخبرك من أكون حقا. لم أحبّ أن أمنح نفسي من قبل إلى أحد آخر، فقط أنا وأنتِ، أنا وأنتِ ولا أحد آخر. لكني كنت حقا مجنونا وسأظل أسبوعا طريح فراشي. أنا على شفير الهذيان، حبيبتي. أنفقت كثيرا من حبي لك على الفتاة الهزيلة ذات الفم القرمزي والسمعة الفاضحة. أنا لا أحبها مطلقا، لكني أحبك أنت دائما وأبداً. إنها مثيرة لأعصابي. الله وحده يعلم لماذا تحبني. أمس صباحاً تركت خاتم الخطوبة لكليف. وكان عليّ أن أضع مسافة مائة ميل بيني وبينها. علي أن أغادر ويلز إلى الأبد وألا أراها بعد الآن. دائما، أرى فيها شيئا منك، ما يجعلني أصبو إليها. أن أسكر وأصبو إلى أشيائك فيها.
أحبك، باميلا، وأريدك معي. فما إن ينتهي هذا كله حتى آتي إليك على التو. إذا سمحت لي. لا، مهما يكن الأمر جيدا أو سيّئا، سآتي الأسبوع القادم إذا قبلتِ. لا تكوني عصيّة كثيرا أو غاضبة. ما الذي علي أن أفعله؟ حبيبتي، أنا أحبك وأفكر فيك على الدوام. اكتبي إلي عند العودة ولا تحطمي قلبي بقولك بألا أعود إلى لندن لأجلك لأنني مجنون وأحمق. أحبك حبيبتي.

هناك ما لا ينتهي

(رسالة مارينا زفيتايفا إلى صديق)

صديقي العزيز
استجمع شجاعتك بكلتا يديك وأنصت إليَّ: هناك شيء قد انتهى. والآن بما أن كل شيء قد انتهى. استمع إلى ما يأتي.
إنني أحب شخصا آخر... لا يمكن أن يقال ما هو أبسط وأعنف وأعدل من هذا.
هل لم أعد أحبك؟ لا، أنت لم تتغيّر وأنا بالمثل لم أتغيّر. شيء واحد قد تغيّر: تركيزي العصبي عليك. أنت دائما حاضر بالنسبة إلي. لكني لم أعد موجودة بداخلك. ووقتي معك انقضى، تبقى أبديتي معك. أوه... لتتوقف قليلا هنا. فوراء العذابات، هناك ما لا ينتهي، في هذه الشساعة وقع لقائي بك.
أوه... الدفء لا زال دائما موجوداً. فكونك لم تعد سبباً لتعاستي، لا يعني بأنك لم تعد شاغلي. (لا أريد أن أكتب إليك بنبرة دافئة لم تعد ممكنة اليوم، لا في نظرك ولا في نظري). الحياة أكثر شغفا، من علاقتي بك التي تفور بالحياة: العجلى. حبي لك (و هو لا زال موجوداً وسيظل)، حب متوهج. لكن القلق يأتي منك، من معاناتك، - هذا ليس مهما كثيراً بين أناس صادقين: فمن يتألم إذن! أنت صغيري وألمك هو ألمي، وها أنت تراني لا أكتب إليك ما كنت عازمة على أن أكتبه.

«على الطبيعة» للفنانة البريطانية سارة لوكاس (1994)

نصوص

حول الملائكة

دونالد بارثيلم
ترجمة
جولان حاجي

ترك موتُ الله الملائكة في وضع غريب. فقد استحوذهم، بغتةً، سؤالٌ أساسي. وبمستطاع المرء أن يحاول تخيُّل تلك اللحظة. كيف كانت سحناتهم آنَ اجتاحهم السؤال، مغرقاً الوعيَ الملائكي، مستحكِماً بقوّة مروّعة؟ وكان السؤال: «ما الملائكة؟».

حديثي العَهد بالتساؤل، غير معتادين على الرّعب، مفتقدين إلى أي مِراس في الوحدة، استبدّ اليأس بالملائكة (وهذا افتراضٌ منا).

للسؤال المتعلق بـ «ماهية» الملائكة تاريخٌ جدير بالتّأمّل. فعلى سبيل المثال، تحدّث سويدنبورغ إلى عدد هائل من الملائكة، وتفانى في تدوين ما رووه له. يقول سويدنبورغ إن الملائكة على شبَهٍ كبير بالكائنات الإنسانية. «لقد رأيتُ ألف مرة أن الملائكة بشر، أو أشكالهم إنسانية». ثم يقول مجدداً «(من خلال تجربتي التي عمرها الآن سنوات كثيرة، بمستطاعي القول إن الملائكة هم بشر بالكامل من حيث الشكل، ولديهم وجوه وعيون وآذان وأجسام وأذرع وأيادٍ وأقدام...». لكن الإنسان لا يستطيع أن يرى الملائكة بعيني جسده، وإنما عبر عيون الروح فحسب.

في حوزة سويدنبورغ الكثير الكثير لكي يقوله بخصوص الملائكة، وكل ما يقوله مثيرٌ لأكبر الاهتمام: لا يُسمَح لأيّ ملاك بتاتاً بالوقوف خلف ملاك آخر فيرمقَ قُذاله، لأن هذا التصرف سيحول دون دفق الخير والحقيقة الآتي من لدن الرب؛ كما أن الملائكة ينظرون شرقاً حيث يُرى الربّ كشمسٍ مشرقة على الدوام نصبَ عيونهم؛ ويكتسي الملائكة لباساً يتباين طبقاً لدرجة ذكائهم: «فبعضهم أولو الذكاء الخارق يتلفّعون بأرديةٍ تتوهج كأنها اللهيب، وللبعض الآخر أردية تأتلق كأنها تشعُّ نوراً؛ أما الأدنى في مراتب الذكاء فيرتدون ثياباً لمّاعة البياض أو بيضاء بغير نصوع، وأدناهم ذكاءً على الإطلاق يكتسي بثياب متنوعة الألوان. غير أن الملائكة في علياء السماء القصيّة لا يرتدون أية ثياب».

كلُّ هذا (تخميناً) ما عاد ممكِناً.

ضمَّ غوستاف ديفيدسون، في عمله المفيد «معجم الملائكة»، الكثير من المتعارف عنهم. أسماؤهم تدعى: الملاك إيليوباتل، الملاك فرياغني، الملاك غاب، الملاك هاتيفاس (عبقريُّ الحُليّ)، الملاك ميرمر (ملاك ساقط)، الملاك ماترو، الملاك أور، الملاك راش، الملاك ساندالفون (تناهِز قامته رحلة تدوم خمسمائة سنة سيراً على الأقدام)، الملاك سمات. يميز ديفيدسون أصنافهم: ملائكة التسبيح الذين يحوطون عرش السماوات؛ أسياد العويل البارعون وأرباب الصيحات، وعملهم مديح الله؛ السعاةُ والرسلُ والكَتَبَة المترصّدون والوُسَطاء الأدِلاّء والمنذِرون. إن معجم ديفيدسون كتاب ضخم للغاية؛ فقد أُدْرِجَت في ثبت مراجعه قائمة تحوي ما يربو على ألف ومائة مرجع.

دوَّن جوزف ليون أبرع التوصيفات حول الوعي الملائكي الأوَّلي (في مقالٍ عنوانه «سيكولوجيا الملائكة»، طُبِعَ سنة 1957). يقول ليون إن كلَّ ملاك يحيط بعلمه كلَّ ما يمكن معرفته عنه هو وعن كل ملاكٍ آخر سواه. «منذ الأزل، ما مِنْ ملاك استطاع أن يطرح سؤالاً، لأن التساؤل يتأتّى من حالة انعدام المعرفة السابقة عليه، كما يبيّن، بطريقةٍ ما، إن الملاك مدركٌ لعدم معرفته. لا يمكن لأي ملاك أن يكون فضولياً؛ إذ لا وجودَ لأي شيء يسترعي فضوله. إنه عاجزٌ عن الاستفسار. فمعرفته التي وسْعُها كُلَّ الموجوداتِ القابلة لأن تُعْرَف، تجعل عالمَ المعرفة الممكنة يبدو في نظره، من دون أدنى شك، كنسق منتظم من الوقائع، نسقٍ يتواجد برمّته أمامه، ثابتاً ويقينياً ومُلْكَ يمينه.....».

لكنّ هذا ما عادَ ممكِناً أيضاً.

إنها لمن الغرائب التي تكتنف الكتابةَ عن الملائكة، أن يخلص المرء -في جُلّ الأحايين- إلى الكتابة عن البشر. فالموضوعان توأم. وهكذا، إذا ضربنا هنا مثلاً، يستنبط القارئ في نهاية المطاف أن ليون لا يكتبُ في الواقع عن الملائكة، وإنّما عن الفصاميّين - أي أنه يفكّر بالبشر عبر استحضاره للملائكة. وتصحُّ هذه الخلاصة حيال الكثير من الكتابات الأخرى ذات الصِّلة بهذه المسألة؛ وهذه نقطةٌ نحسب أن الملائكة لم تفُتْهم ملاحظتُها، عندما راحوا يعيدون النظر في علاقتهم المستجدَّة مع الكون، حين بدأت المقارنات تدور (أيشبه الملاكُ طائرَ كتزال أم إنساناً؟ أم لعله أشبه بالموسيقى؟).

ولنا أن نمضي قدماً في افتراضنا محاولات الملائكة أن يضعوا تعريفاً ذاتياً للملاك بحسب وظيفته. فالملاكُ هو ما يقومُ به. وهكذا، لم يجدوا بُدّاً من استقصاء إمكانيات أدوار جديدة لهم (ولا تنسوا أن هذا افتراضٌ تدنيسّي). بعد أن صرفَ الملائكة في نُواحِهم مئات ومئات من وحدةِ القياس التي يستخدمونها في حساب الزمن، اقترح ملاكٌ أنَّ يكون النواح وظيفة الملائكة أبدَ الدهر، على منوال التهليل والتسبيح فيما مضى. سيكون نمط هذا الحِداد الباكي هو الصمت، على النقيض من الترنُّم الدائم بتمجيد الرب الذي كان شغلهم الشاغل في السابق. لولا أن الملائكة ليسَت صامتةً بطبيعتها.

ثمة فرضية أخرى مغايرة، تقول بأن الملائكة تبرهن على الفوضى. فقد كانت هنالك خمسةُ براهين كُبرى على وجود الفوضى، ويأتي على رأسها غيابُ الله. وليس صعباً تحديد البراهين الأربعة الأخرى. الانهماك بالتعريف والتأويل (إذا تمَّ بالدقة الكافية) قد يستغرق الملائكة إلى الأبد، مثلما شغلت هذه المهمّةُ على الطرف المقابل علماءَ اللاهوت بين البشر. بيد أن الملائكة لا يتوافرون على حماسة جارفة نحو الفوضى.

وإذا استرجعنا المقترحات التي فكّر بها الملائكة مليّاً، لوجدنا الرفض أشدَّها خطورةً كونه الأشدَّ تطرّفاً - إذ يقتضي أن يجرّدوا أنفسهم من الكينونة، لا من الوجود فحسب. أحسَّ الملائكة أن هذا الفعل سيمنحهم شعوراً مهولاً بالكبرياء ليس إلا تعبيراً عن الغرور الروحيّ. كان الرفض مرفوضاً.

كانت ثمة مقترحات أخرى أكثر رهافة وتعقيداً، غير أن أياً منها لم يُضاهِ الرفضَ في طغيان سحره.

شاهدتُ ملاكاً مشهوراً على شاشة التلفاز؛ شعَّت ثيابه كأنها من نور. تكلم عن أحوال الملائكة الآن. قال إنهم يشبهون البشر في بعض المناحي. كانت إشكالية التمجيد كامنة في صميم كلامه. قال إن الملائكة قد جرّبوا، لبعض الوقت، أن يعبُدَ أحدهم الآخر، على غرارنا نحن البشر، ولكنهم وجدوا في ختام تطوافهم أن هذا الأمر «ليس كافياً». قال إنهم يُواصلون بحثهم عن مبدأ تأسيسي جديد.

الظّهيرَةُ مُفَتّتةٌ كالقُطن

ابراهيم الماس *

الاشياء لا تنتهي

تنحدر الشّمسُ على طَرفِ الكوكب
صمتُكِ نهرٌ من عصافير
وصمتي غابة !
...
في ريفِ نظرتِكِ
رأيتُ الرّعاةَ الصبيان حفاةً عرايا
يبحثون عن حصاةِ الحظّ
...
مثلهم... كبرتُ
وورثتُ روحاً مثقوبةً بالضجر
...

خلف هذا السياج مدياتٌ
قومي...
قومي نركضُ خفيفين... خفيفين
يتحطّم الهواءُ على قميصينا !
...
قومي
الأشياءُ لا تنتهي
العشبُ نارنا الخضراء
وبيتُنا نسمة !

حارسُ التّل

قَمرٌ وحيدٌ
فوقَ البراري تَخْمش
صمْته الثّعالب
أنتَ حارسُ التلِ تحتَ المَجَرّاتِ البعيدة
/ أوروك... يا أوروك
أيّ قشةٍ تميمةٍ نعْلَق بها ؟/
اللّيلُ نهرٌ مِنْ فراشاتٍ ميتة
قميصكَ الأدغال...
وهذا النسيمُ بيتُكَ القديمْ...!

السّائحة

سائِحةٌ على رملٍ ، سائِحةٌ بَعيدة
ظهرُها للغابة!

تقْتَربُ أكْثر، تَدخلُ والشّمسَ في المياهِ العظيمة
فيحرقان هشيمَ الأشياء، الأشياء كُلها!

■■■

سائحةُ ساعةَ الأصيل
ذَهَبٌ على كاحلِها، ذهبٌ على ملْبَس الفتى !

السّائحةُ من سلالةِ زهرِ الطرقاتِ الطّلقة،
بقشّةٍ على ساقِها اليسرى، واقفةٌ مثل بَرْقِ الأساطير،
تُطعِمُ البحرَ قميصَها!

أسمعُ صدري...
ألبسُ قشْعَريرة الليّلِ المَخْروم بالسّهام المضيئة!
وألمسُ الأبدَ ينخلُ نُجيماته على غصنٍ ينْحَني
على شَاطئ حصى!

■■■

في الخارج
ريحُ الجنّ، تتشاجرُ، على أسيجة مقبرةٍ

■■■

مِنْ عمقِ الأعماق، تصعدُ السلّم . سائحةٌ
عاريةَ القَدَمين . تُعرّش على العُزلة
وطيّات الستارة، وتخرجُ، مُنقّعةً بالسّطوع، من رحمِ الموجِ والشّاشاتِ والسنين!

فيكتب هاوٍ معذّب: هاكِ قلبي ساحلاً وشَمْسَ أضْدادٍ ومِياه!

في ليلِ المُتحاربين
آه... أيّها الموت المُزْدهر، العَذِب، المُتبادل:
مُزاحٌ ثقيلٌ بين غَجرياتٍ في حفل!
يُهمْهم الفتي .
والسائحةُ، عارية القَدَمين، لنْ تأتي...!

إلى زيرين

قَديمَاً...
تَهبُّ العَصافيرُ مِنْ خَشَبِ السقوف
صافيةً تَهبُّ نَحوَ البَر

هي ذي:
مُنْتَصِبَةٌ على طَرفِ الكَوكَب، تَغصُّ بطير اعزَل، يَحْفَل
فَتَسْقُط اخرُ قَلائدِها الذَهَب: وَرَقَةٌ... وَرَقَتان
يَضْربُها الفراغ...

حَاسِرَ الرّأس
بِسَتَرَتِهِ المَرقوعةِ بِغَدير ٍ يَذْهَبُ الطّريقُ نَحْوَ غيمَة:
تَشِعُّ مِنهُ آلافُ الأزرار
وبِرَاشِقٍ يَبْتَلُّ حَطَبٌ يَنام تَحْتَ جلدي

الظَهيرَةُ مُفَتّتةٌ كالقُطن، وعيناكِ
تَغْسِلُ الفَقْدَ
كريحِ التلول المُعْشِبة

والهَواءُ . مَثلَمَا الهَواء قَبْل الطُوفان
. يأتي
ويُهيّج الرَوائحَ في الهَياكِلِ القَديمَة

زيرين
ماذا بِوَسْع المَرء ان يَفْعَلَ حينَ يَنْقَطِعُ المَطَر؟!
الغُصنُ يُنَقّط..

عِبْرَ خَرَائِبِ الهَبّاتِ المُنْهَارَةِ، انْحَدِر
أذهَبُ مَشياً إلى«مَسْتَكان»..

بَيْنَ سَلاسِلِ الغيوم، مُتَلَفِتاً:
ايتُها الجبالُ المُتَفَجِرةِ بالوَهْجِ الألهي
لا تقتليني...

عليّ ان أعَدّ تَميمَةً لـ الليل..
ان أنجو مِنْ كَمَنْجَةٍ تُرافِقُ «شجريان»
*
ومِنْ كُرْديَةٍ تَمْسَحُ . كُل صَباحٍ . الزُجَاجَ بساعِدَيها
امام قلبي المكسور

قَديماً...
تَهبُّ العَصافيرُ مِنْ خَشَبِ السقوف
صافيةً تَهبُّ نَحوَ البَر

1. مستكان . قرية قرب حلبجة
2. شجريان : فنان فارسي.

بعد السقوط

الفولاذُ يضيءُ في روحِ السّتارة
ويختفي!
...
من زنزانةٍ في « وداي حَجَر»
تأتِي الأصْواتُ البشريّة!
...

طوالَ الليّل
كنتُ اسمعُكِ يا «ديلارا»...
طوالَ الليّل
والبروق تضرب قضبانها
في السّماوات!
...
انقطع المطر
أيّة اصداء... أيّة صلوات...
أيّة مصابيح باكية الآن في هذه الفجر
...
لا احد يذهب إلى «باب نركال»
ولا طريق إلى « حردان»
...
وحدهُ الكلب رابضٌ تحت عربةٍ خشبيّة
ينظر إلى قريةِ « تلّ البنات»!
وبالقرب منه حذاءٌ مملوءٌ بالمطر...!

طائرٌ أبيض

طائرٌ أبيض...
يجيءُ مع لمعةِ الصباحات الجبليّة
ويسكن على الغصن الأسود!
ولوانّه طائر ولكن فيه شيءٌ
من يديكِ...!
...
أجلسُ فوقَ صخرةٍ عملاقة
يأتي نقّارُ الخشب، ينقرُ لِحاءَ قلبي
ويطير فوق القنطَرة!
...
في الظهيرةِ ثوبُكِ سحبٌ عابرة.
...

يخونني الخيطُ..
كيفَ أصيرُ واضحاً أكثر
وفي... فيكِ توخزني الأشياءُ كلّها
وتربكني الطفولةُ!

أتحسّسُ ذراعيّ بما يتكسّر من هواءٍ وزجاج
وأعانق صيحةَ العينين.
...
يذوب الثلجُ قليلاً
وحين تميلُ الشّمسُ قليلاً
تَتَجَمّدُ البُحيرةُ مثل نظرة!
...
فانوسُ الله المنعكس في عذوبةِ المَسَارِب،
تشعل «الزاڕ» ليتدفأ الرعاة
العائدون من «چوارتا» قبيل المساء!

بعد العاصفة
لَمْحَتُكِ في نارِ الحُرَاسِ تَتَوهجين
في ليلِ الحدود!
تأتي روحُكِ، وتطرد
الذئبَ عن قلبي...!

أأكلُ منها هذه البَحّة
وتُصيبني بالهزالِ وتسير في شرياني
كالنّجمةِ في الجليد.
-
*الزاڕ: في اللغة الكردية أعواد حطب.
* شاعر عراقي

«ديماكسيون» للفنانة العراقية هيف كهرمان (زيت على كتان ـ 2012)

ناني بالستريني: الحب هو سينما بامتياز

ترجمة : كاميران لطفي

ميزان الحركات

يمكننا التنازل عنها
هذه الأشجار التي تنجب الضجيج
ولكن ماذا تفعل
الأحصنة
كلٌّ بحسب مزاجه النفسي
الآن
انتهى التخبط
حان وقت العودة
الأشياء التي حاولت الحصول عليها
يمكن أن تكون هي الأشجار
التي تنمو نحو السماء
انفجارك الذي يشرب اللحظات
لم تكن تتوقعه
وها أنت تنتظر حتى ينتهي
السماء فوقك تمطر
كأنها غريزة
تمتد إلى كل جوانبك
خشنة
مندفعة بهستيريا
قلبك المحاط بالأزرار
أصابعك المترددة
كانت شفافة على القارب.

قبل المواصلة

رأسه يضغط على كتفه
ثلاثين مرة
اصابعه التي تتحرك ببطء على
الأشياء التي حدثت
جزؤه الأعلى غيمة واقفة
بينما هم يعودون إلى جذورهم
ولكنهم كالفطر
يستولون على انفسهم
الشّعر الذي بين شفاههم
نار
اصابعه التي تفكر بعودتهم
اصابعه البطيئة
حتى يزدهر تفكيرها
ولكنهم كالفطر
يحدث هذا
وهم يستولون على انفسهم
النار التي تمعن النظر
ترحل عودتهم
تصل إلى طبقة الستراتوسفير
في حين تحدث الكثير من الاشياء
الرأس يضغط على الكتف
ثلاثين مرة.

H6

أيها المتفرج المخدوع
الحب هو سينما بامتياز
وهم نزيه
الحياة بنايات من الألفاظ
تجعل القصص تطير في الهواء
الذي يحدث رقم في كتاب.

آخرون

لغة العيون المستنسخة
من أي مكان جلبت نفسك وأتيت؟
لا تقلد الأشياء
هذه الفجوة المُحيطة والمُدمرة
الغامضة كبحر
خلف هذه الصفحات
سنواتك كالمستنقع
بماذا يفيدك الاستنساخ؟
سيمر كدقيقة ارتباك
الآخرون
غير موجودين
لا تثُر
لا تشكُ دائماً
لا تعبر على طريق يحترق
وأنت قطار.

بعيداً عن دموع الورود

هذا حالنا كمُتنمرين
نميل إلى من نستغله
إلى الهوية التي نستعبدها
الثقافة
تبادل القيم
مهمة الكلمات
منطق البرجوازية
الهيمنة
الايديولوجية

الموت هذه المادة التي تحدث
العهد الدولي مع العراق على بعد
أميال
السم
العقل
الناس
لا شيء يعود
كما كان.

مذكرات

بشير موصلي: وصايا أخيرة لرفاقي «القوميين»

عبدالرحمن جاسم

يستعيد اغتيال أنطون سعادة ومحاكمته كما عايشهما

في كتاب موسوعي، تطالعنا مذكرات بشير موصّلي «55 عاماً على خطى سعاده» (دار الفرات للتوزيع والنشر ـ 2016) لتحكي تاريخ واحد من أشهر الأحزاب المشرقية «الحزب السوري القومي الاجتماعي». عبر لسان الشخصية الرئيسة أي بشير موصلي، يأتي الكتاب ليروي تاريخ الحزب، والتاريخ الجغرافي والسياسي للمنطقة من خلال وجهة نظره الخاصة/ العامة، ومن خلال تجاربه واحتكاكه بشخصيات تاريخية أبرزها وأهمّها بالتأكيد أنطون سعادة (1904-1949) المؤسس و«زعيم» الحزب القومي الاجتماعي الذي تزين صورته جالساً الكتاب، بالإضافة إلى المؤلّف واقفاً إلى جواره. فالباحث السوري بشير موصلي (1928-2016) يعتبر واحداً من قادة الحزب الأوائل في سوريا، انتمى إلى الحزب مبكّراً (في عام 1945)، وسرعان ما تدرّج في مراتب حزبية عدة حتى صار عضو مكتب سياسي، ورئيس لجنة التعديلات الدستورية. وقد جمع الراحل هذا الكتاب كرسالته الأخيرة للحزبيين لقول ما يود قوله حول الحزب.

يمكن تقسيم الكتاب إلى ثلاثة أقسام رئيسة: الأوّل يحكيه موصلي بهدف «تصحيح الخلل» داخل الحزب من خلال الإشارة إلى الأخطاء والتجاوزات التي حدثت، لا بهدف الإساءة للحزب و«تعريته»، بل بهدف التصحيح والوصول به إلى مكانته الحقيقية والمناسبة. هذا ما أشار إليه في مقدمة الكتاب، حيث يقول: «يجب أن ندرك جميعاً أننا لسنا جمعية سرية، وليس عندنا تابو نحيطه بالهالة والكتمان. يجب أن يعرف أعضاء الحزب والمواطنون أن الأداء السيئ ظاهرةٌ عابرة في الحزب، وأن كشفه دليل عافيةٍ وصحّة». ورغم أنّ موصلي تعرّض شخصياً للهجوم بسبب ما كتبه (وهذا الكتاب أيضاً)، فإنه راضٍ عما قام به تجاه الأشخاص الذين ذكرهم بالاسم «بكل صدق وأمانة ليس بيني وبين أي واحد منهم مطلق علاقة أو مشكلة شخصية كما يعلم الجميع. فأنا لم أعرفهم خارج الحزب، وكل ما أكشفه هو فضح لأدائهم التخريبي داخل الحزب وسكوت القيادة عن معالجة أوضاعهم»، وتجاه نفسه: «فنحن نكتب ومن حرقة القلق والخوف من المجهول، أو حتى لغيره من المقاصد». يشرح موصلي كثيراً من الأمور التي أوصلت الحزب إلى ما هو عليه اليوم حين أشار إلى أنَّ سعادة كان مقصداً للراغبين في دخول البرلمان. أما اليوم، «فينجح الحزب على لوائح الآخرين». طبعاً هذا كله يعزوه موصلي إلى غياب المحاسبة الداخلية، مما مكّن «المختلس الذي غطى اختلاسه ومنح رتبة الأمانة أثناء التحقيق معه»، فتجمدت قوة الحزب وغاب الحزم والعزم في قطع دابر الفساد والمفسدين نتيجةً لوجود مسؤولين مركزيين «بالهم طويل» وفق ما جاء في الكتاب.

يأتي القسم الثاني ليروي تاريخ الحزب وسيرورته منذ الأيام الأولى لإنشاء فكر سعادة وصولاً إلى بدايات الألفية الجديدة (تحديداً 2011). يتسم هذا القسم بأنه أقرب إلى السردية التدخلية، أي أنه يسرد التاريخ والأحداث، مضمناً رأيه في كل ما يقوله. ما يمكن الإشارة إليه أنه يروي الحكاية/ التاريخ كما لو أنّه يحكيه لأشخاص يتحلقون حوله ويستمعون إليه. وبالعودة إلى التفاصيل التاريخية لحزب من أقدم وأعرق الأحزاب العربية (هو في عقده الثامن)، يحكي الكاتب البدايات، منذ إنشاء الحزب مروراً بالاعتقال الأوّل للمؤسس (1935) وخروجه ثم ملاحقته بمذكرة توقيف (1947). طبعاً خلال هذه السنوات، سيبدأ نجم الحزب بالتوهّج حتى إنه سيحوز نائبين في البرلمان السوري ونائبين في البرلمان اللبناني. عانى الحزب من علاقاتٍ سيئة مع السلطات الحاكمة ومن ملاحقات «الزعيم» وصولاً إلى اغتياله لاحقاً في عام 1949؛ إلى المداهمات والاعتقالات الكثيرة لأعضائه وقياداته قبل اغتيال سعادة وبعده، وصولاً إلى الاتهام الأول الكبير الذي وجه للحزب وهو الضلوع في اغتيال العقيد عدنان المالكي (1919 ـ1955)، مما أدى إلى تدمير كبير طال بنية الحزب وإغلاق واسع لمدارسه ومؤسساته (فضلاً عن مراكزه بالتأكيد). يشير موصلي إلى أنّ بعض قادة الحزب قضوا أكثر من 12 عاماً في السجن بعد تلك الحادثة. لاحقاً، يستمر الحزب ويشارك في معارك الحرب اللبنانية «ضد الفئات الانعزالية والقوات الإسرائيلية» كما يوضح الكتاب، مستذكراً بالتأكيد عملية «الويمبي» الشهيرة التي قام بها الشهيد خالد علوان حين أطلق النار وأردى عدداً من جنود الاحتلال الصهيوني. كانت تلك الحادثة واحدةً من الأسباب الرئيسية التي جعلت الجيش العبري يرحل عن العاصمة اللبنانية. يكمل الكتاب بعدها غوصه في تاريخ الحزب، مشيراً إلى مشاركات «القوميين» في البرلمان اللبناني لاحقاً مع بداية التسعينيات والألفية الجديدة بوزير في الحكومة السورية وثلاثة نواب في مجلس الشعب السوري، وستة نواب في مجلس النواب اللبناني. ولا ينسى الكاتب طبعاً مشاركة الحزب في «حرب المقاومة بقيادة حزب الله» (كما يسميها) ضد الجيش الصهيوني في عام 2006. في الفصل الأخير، يورد تفاصيل عن أحداث لطالما حكي عنها الكثير، أبرزها بالتأكيد اغتيال أنطون سعادة ومحاكمته كما رآها هو وعايشها. يروي الأمر بدقةٍ بالغة وبتفاصيله؛ كاشفاً مثلاً أنّ من تسلّم سعادة من السلطات اللبنانية (بعدما سلّم من سوريا) هو الرئيس اللبناني الأسبق فؤاد شهاب بنفسه (لم يكن رئيساً بعد) وكان يشار إليه بلقب «الضابط الكبير» (مرفقاً الأمر بتأكيد أنّ شهاب كان الضابط الثاني الأعلى رتبة في لبنان. أما الأوّل، فهو نور الدين الرفاعي الذي كان متواجداً في بيروت). لذلك من الطبيعي أن يكون فؤاد شهاب هو المقصود (فضلاً عن أنّ لقب الضابط الكبير كان مستعملاً لشهاب). أما محاكمته، فيشير إليها حين ينقل على لسان سعادة: «لقد أهين الحزب أيها السادة، لذا أعلن الثورة لبرد على الإهانة»؛ مكملاً لاحقاً: «وعندما يهان الحزب، ليس أمامه إلا رد الإهانة بالثورة. وفي الثورة، تقع ضحايا من الفريقين في جميع الأحيان». هنا تبدو الأحداث كما لو أنّها تمر أمام القارئ، كأنه يشاهدها ولا يقرأها فقط، وهي كما أشرنا ميزةٌ تحسب للكتاب. قصة أخرى ترتبط بالحزب ارتباطاً شديدة هي عملية «اغتيال» رئيس الوزراء اللبناني الراحل رياض الصلح (1894-1951) التي يتناولها الكاتب بتفاصيلها الدقيقة وبالأسماء والشخوص التي رافقت القصّة منذ بدايتها وحتى نهايتها.

في المحصّلة، هو كتابٌ تأريخي أقرب إلى الموسوعة حيث تعمّد الكاتب أن يضم فيه كل ما يعرفه وعرفه في الحزب وعنه، في محاولة منه لترك «رسالة» للأجيال الحالية أو اللاحقة في الحزب.

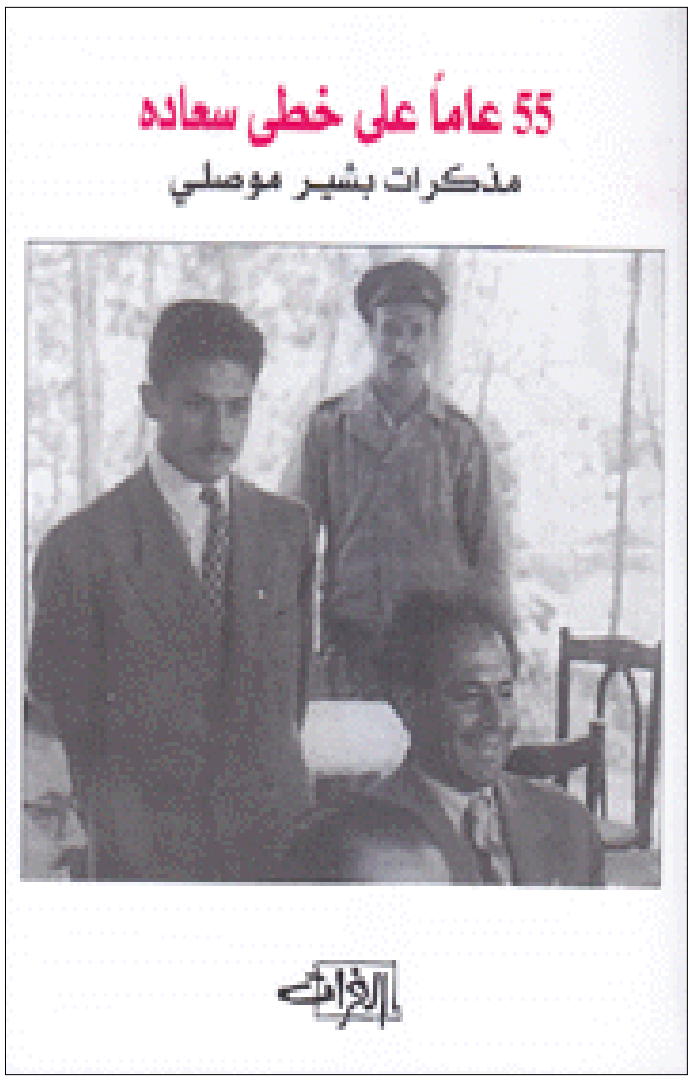

لمحات

آلان تورين

بالاستناد إلى دراسته حول تطور مفهوم الديمقراطية وممارساته، يحاول آلان تورين تعريف ماهية الديمقراطية على نحو إيجابي. في كتابه «ما هي الديمقراطية؟ حكم الأكثرية أم ضمانات الأقلية» (1994) الذي صدرت الطبعة الثالثة من ترجمته العربية (حسن قبيسي) عن «دار الساقي» أخيراً، يرى عالم الاجتماع الفرنسي أن الديمقراطية هو نظام من التوسط الدائم بين الدولة والعناصر الناشطة اجتماعياً.

أندريه بلاتونوف

رواية «الحفرة» التي كتبها أندريه بلاتونوف عام 1930، لم تنشر حتى سنة 1987 بسبب تضييق الاتحاد السوفياتي على الروائي الروسي حينها. وكما تأخر النشر، تأخر تعريب هذه الأعمال. «دار سؤال» اللبنانية اختارت أن تضيء على تجربة بلاتونوف، من خلال ترجمة «الحفرة» إلى العربية (خيري الضامن) التي توازي عالماً غريباً يتأرجح بين الاشتراكية والرأسمالية، ويكشف خبايا الحكم الاشتراكي.

محمد المزوغي

يخصص محمد المزوغي كتابه «الاستشراق والمستشرقون في فكر هشام جعيّط» (منشورات الجمل) لنقد فكر المؤرخ والمفكر التونسي هشام جعيّط وتحديداً لناحية تهجّمه على الاستشراق واتهامه بمعاداة الإسلام. ينطلق محمد المزوغي من أنّ الجعيط وجه هذا الانتقاد إلى الاستشراق والمستشرقين مدفوعاً بمنطلق «إسلامي قلباً وقالباً، وروحاً ومضموناً».

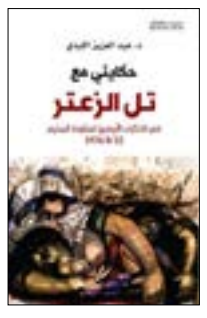

عبد العزيز اللبدي

يعد «حكايتي مع تل الزعتر» الذي صدر في الذكرى الأربعين لسقوط المخيم الفلسطيني عن «منشورات ضفاف» وثيقة تاريخية مهمّة. الكتاب الذي أعده عبد العزيز اللبدي، يفتح الآفاق على مقاربات جديدة، مقترحاً ضرورة ابتداع رؤية جديدة وجمعية لكل مكونات الصراع مع إسرائيل، محاولاً تحديد الأولويات والأدوات والتواقيت المناسبة.

وحيد الطويلة

يلجأ وحيد الطويلة إلى سيرة فيديريكو فيلليني كذريعة للإيغال في أدب السجون في روايته الجديدة «حذاء فيلليني» (منشورات المتوسط). يتتبع الروائي المصري سيرة المعالج النفسي مطاع الذي يجد نفسه معتقلاً في سجون أمن الدولة من دون تهمة واضحة. يرتكز العمل على مناخات سينمائية تجريبية، تتداخل فيها محطات من حياة المخرج الإيطالي مع سيرة سجين تحت التعذيب.

حسن الصلهبي

يضمّ «كيف سقط قوس قزح على قلبي» (الدار العربية للعلوم ناشرون) مختارات من الشعر الأميركي الحديث اختارها وترجمها الشاعر السعودي حسن الصلهبي في محاولة لتقديم صورة شاملة عن الشعر الأميركي منذ عام 1800 حتى الآن. تشتمل المجموعة على قصائد لرالف والدو إمرسون وهنري وادسورث، وإدغار آلن بو وصولاً إلى تشارلز رايت وروبرت هاس وغيرهم.

فكر

ياسين الحاج صالح: الثقافة كسياسة

جمال جبران

لا يبدو الاشتغال على إشكالية «المثقف والسياسة» فكرةً مستجدّة في تفكير الكاتب السوري ياسين الحاج صالح، تفرّغ لها من أجل إنجاز كتابه الجديد «الثقافة كسياسة ـ المثقفون ومسؤوليتهم الاجتماعية في زمن الغيلان» (المؤسسة العربية للدراسات والنشر).
من خلال حِرص صاحب «بالخلاص يا شباب» على تدوين تاريخ نشره لكل فصل من فصول هذا الإصدار، إنما هو يؤكد أن تلك الإشكالية كانت تشغله منذ سنوات، ساعياً إلى إثارتها على نحو دائم من أجل توضيح أهمية وضرورة أن يتدخل أهل الثقافة في الشأن السياسي في كل وقت. دعوة طرحها منذ وقت طويل، وليست ناتجة ممّا يجري في سوريا منذ خمس سنوات.
هكذا نقرأ فصولاً في الكتاب، وقد جاء في خاتمة كل واحد منها تدوين يشير إلى التاريخ الذي نُشرت فيه. فصول كان الانتهاء منها بداية عام 2006 أيّام كان صاحب «أساطير الآخرين» مقيماً في سوريا، ثم في الأعوام 2008 و2009، وصولاً إلى فصول انتُهيَ منها بداية عام 2011، وأخرى أنجزها في عامنا الحالي. من هنا، يتأكد انشغال هذا الكاتب الذي تعرّض للاعتقال في عام 1980 حين كان طالباً للطب في «جامعة حلب»، لا يتعدى العشرين من عمره. يتأكد أيضاً انشغاله بفكرة التنديد بالدعوات التي ما فتئت تضع كتلاً إسمنتية بين المثقف والعمل في الشأن السياسي بهدف الفصل بينهما، وإظهار صورة المثقف ووضعه في المجتمع على أنه «مثقف فحسب». حالة ستضعه «في دائرة النخبة الاجتماعية التي تحظى بقدر من الحصانة والامتياز مقابل قدر من الولاء للنظام، أو التبرير المُداوِر، أو التجنّب والصمت».
وحين يعيد «الدكتور» الحاج صالح تعريف علاقة المثقف والسياسة، إنما يعمل على تكثيف الضوء عليهما لتبيان الخلل القائم جرّاء المحاولات المتعمدة والمستمرة للفصل بينهما، فـ «الثقافة قوة سياسية بما هي ثقافة، بما هي شكل من أشكال العمل العام له شخصيته الخاصة وكرامته الذاتية». وعليه سيكون من واجب المثقفين «أن يتدخلوا في السياسة في كل وقت، في أوقاتنا الدموية اليوم خاصة، وأن يقولوا كلاماً واضحاً عن السلطة وعن السجن والتعذيب والعنف والتمييز والقتل والمنفى والكراهية والتحقير والتعصب والعنصرية».
وعلى الرغم من قِدم فترة الإعداد لتكوين هذا الإصدار لدى العضو القديم في الحزب الشيوعي السوري، إذ استغرقه 16 عاماً قضاها متنقلاً بين سجن «المسلمّية» في حلب و«عدرا» في دمشق قبل بلوغه سجن «تدمر»، إلا أنه ـ بحسب قوله ـ تطوّر لديه «تشكك عميق بمفهوم المثقف ذاته» في «ذكرى مرور خمسة أعوام على الثورة السورية». إذ ظهر ذلك المثقف وبداخله «نزعة الصعود الطبقي والانفصال عن العامّة»، وما يلي هذا من العيش في مناطق معزولة بعيدة عن مجموع العامّة «المقموعين من الدولة والمحرومين من السياسة والحقوق». وقد لا تُجدي هنا محاولات الاختباء خلف تلك المزاعم التي يطلقها المثقفون وتلك الشعارات المتوارية وراء قولهم «إن السياسة تلوّث المثقف» أو «إن الاشتغال السياسي يؤذي مجالي الفكر والفن»، على اعتبار أن ذلك المثقف إنما يحسب «الفكر والفن» مجال شغله الحيوي ولا شيء غيرهما. وهنا يشير الحاج صالح إلى أن تلك «المزاعم» إنما يجري إطلاقها وإشاعتها لمجرد هدف واحد فقط، هو تسهيل ذهاب ذلك «المثقف» إلى منطقة آمنة تعمل على مساعدته من أجل الاستمرار حيّاً ومتمتعاً بداخل مساحة الحصانة والامتياز بالقرب من النظام وعطاياه.
والحال هذه يؤكد «حكيم الثورة السورية» ـ كما يسمّى ـ الذي نجح في الخروج من سجنه بعد 16 سنة من دون أن ينكسر جسدياً أو نفسياً، أن تلك «المزاعم» التي يوردها المثقف، لا يمكن أن تستقيم في أزمنة فائتة، فكيف الحال في مثل هذا الوقت الحالي وشروطه الراهنة حيث «يُقتل الناس بكل طريقة، حين يُذلّون ويُهانون، ويُحاصرون ويُجَوّعون»؟ وعليه، لا تبدو مزاعم المثقف وإصراره على تعاليه عن السياسة سوى تشديد على أنّه «فاقد للإحساس وللإنسانيّة ذاتها، ويغلب أن يكون هذا التعالي قناعاً للانحياز إلى الأوضاع القائمة، وهو يجرّد نفسه من القدرة على إدانة قتلة آخرين إدانتهم واجبة: داعش وأخواتها».

تكوّنت لدى المثقف «نزعة الصعود الطبقي والانفصال عن العامّة»

وفيما عمل الحاج صالح في كتابيه السابقين «أساطير الآخرين» و«بالخلاص يا شباب» على تحويل كل من الدين والسياسة إلى «موضوعين ثقافيين، وإدراجهما في جدول النقاش العام»، فإنه في هذا الإصدار يُبدي حرصاً على «إظهار ما هو سياسي في الثقافة» عبر كشف سلوكيات سياسية في اهتمامات وأعمال جماعة من أهل الثقافة (سوريين أساساً)، وهي تُعطي صورة عن التجرد عن السياسة والهروب من العمل السياسي. وكي لا يبدو الأمر ترفاً، يشير صالح إلى أنّ الثقافة والسياسة منطقتان تسمحان لحالة من العمل المشترك تقدران على إعطاء من يشتغل في مساحتهما «سلطات ورساميل رمزية متفاوتة، ويتعيّن أن يتحملوا في المقابل مسؤوليات اجتماعية لا وجه عادلاً للتنصل منها».
وإذا كانت أدوات الثقافة مختلفة عن أدوات السياسة حيث تختص الثقافة بـ «الكلمات وتراكيبها» فيما تعمل السياسة في «القوة وموازينها»، إلا أنّ هذا لا يعني انفصال الثقافة نفسها عن أدوات القوة وصراعات السلطة ولا ابتعاد السياسة عن عملية إنتاج «معارف وخطابات» تُنتج من طريق المشتغلين فيها. وعليه، لا يمكن أن نعثر على سياسي متفرغ للعمل السياسي فقط أو مثقف متفرغ تماماً لـ «يلهو في ملعب الكلمات البريئة». وهنا، يشير صالح إلى أن لا وجود للكلمات البريئة من الأساس. لكن رغم أن تلك الكلمات لا تقتل، إلا أنها «قد تُستخدم لتبرير القتل أو التحريض عليه أو السكوت عنه أو حجبه أو تبديل اسمه».

رواية

سمير قسيمي التاريخ فوق حبالٍ كثيرة

خليل صويلح

يضع سمير قسيمي (1974) في روايته «كتاب الماشاء: هلابيل.. النسخة الأخيرة» (دار المدى) فخاخاً سردية متعددة لاصطياد الجملة الضالة في نظرية الخلق، مزاوجاً بين الوثيقة والتخييل الروائي عبر خرائط هندسية متداخلة تنطوي على تقنيات مختلفة في إعادة ترميم المدونات التاريخية السريّة والملغّزة والمهملة عمداً، نظراً إلى ثراء الوقائع وتعدد الأمكنة وتشابك مصائر الشخوص. اختفاء مجلد من «المجلة الأفريقية» التي يُكلَّف أرشفتَها «جوليان هاد» لمصلحة الأرشيف الفرنسي، مدخل أولي لمعنى العبث بالبحوث التاريخية المتعلّقة بتاريخ الجزائر والبلدان المجاورة لها. وتالياً، إن طبقات السرد اللاحقة محاولة في تحطيم اليقين بحبرٍ مختلف، سيتناوب على تدوينه رُواة متعددون بقصد إطاحة التاريخ الرسمي، وإزاحته جانباً لمصلحة هامش مغيّب.
هكذا تتأرجح التواريخ فوق حبالٍ كثيرة، ذلك أنّ هذا الروائي الجزائري لا يأنس لسردية واحدة. ما إن تكتمل مروية ما، حتى تطيحها ألغاز أخرى، في لعبة دائرية أقرب ما تكون إلى حركة الشطح الصوفي. ستلتقط ميشال دوبري، الباحثة الفرنسية الشابة أول خيوط الشك، خلال بحثها عن المستشرقين الفرنسيين في الجزائر نهاية القرن التاسع عشر. إذ تنتبه إلى غياب المجلد الحادي عشر من الأرشيف المنشور على شبكة الإنترنت، وإغفال مقال عن حياة مترجم الحملة الفرنسية على الجزائر سيباستيان دو لاكروا، كان كتبه المؤرخ إيمانويل لوبو. وعندما لم تفلح مراسلاتها إلى مديرية أرشيف ما وراء البحار في إجابة شافية، تبدأ رحلتها في اقتفاء أثر هذا المترجم.
عند هذا الحدّ، تبدأ التقاطعات ما بين نص الآخر، والنص المحلي، ولغز اختفاء ألواح ثمودية قديمة عن سردية تنفي التاريخ المتداول لنشوء الخلق، ووجود كتاب سري هو «كتاب الماشاء» يصحح ما أخفته الدراسات اللاهوتية والديانات المحليّة. وقبل أن تفقد ميشال دوبري الأمل في إكمال بحثها، تقع على عنوان البيت الذي قطنه دو لاكروا في مدينة تولون الفرنسية، بعد انتهاء خدمته في جيش الاحتلال الفرنسي في الجزائر. كذلك ستتعرف إلى نوى الشيرازي التي كانت تدير مكتبته، فتمنحها أرشيفه المضاد لسردية الحملة الفرنسية على الجزائر، ودوره في بناء علاقات مع زعماء قبائل محلية، ومحافظته على الألواح السرية التي أودعها لديه «الربيعة» زعيم قبيلة العوفية، وتفسيره للحوادث الغامضة التي لحقت بكل من مسّ هذا الكتاب السري. كأنّ السرّ مخبوء في الصحراء وليس في مدن الداخل، وهو رهان الراوي في نسف ثراء المركز، وإعادة القول الفصل إلى الأطراف، بالتوازي مع خلخلة سكونية العمارة الروائية الأفقية، بضربات شاقولية تبتر أجنحة الطمأنينة إلى حكاية مكتملة أو يقينية، وتذهب المغامرة الروائية أقصاها حين تُسلم دفة السفينة إلى نوى الشيرازي، رغم أنها بائعة هوى، إذ تصحح مسار الحكاية على نحوٍ آخر، حين تسلّم ميشال دوبري مفاتيح ما هو ملتبس في مصير «الوديعة» بعد موت عشيقها بحريق غامض، في تنابذ صريح بين أهواء مؤرخي ضفتي المتوسط. فيما يفضح الرواة المحليون ودو لاكروا نفسه، وقائع الإبادة لبعض القبائل المحلية، وتواطؤ بعضها الآخر مع الغزاة، يسعى بعض المستشرقين إلى دفن الحقائق وتزوير الأرشيف وطيّ عسف الأمس. ولكن لماذا اختار صاحب «تصريح بالضياع» هذه السردية الوعرة في تدوين التاريخ؟ نحن بالكاد نتمكّن من مقاربة تضاريس الحكايات المتجاورة والمتوالدة، نظراً إلى تداخل الوثائق والشهادات وتعدد الأصوات، في نفي اليقين المكتمل، وزعزعة ما هو راسخ في التاريخ الرسمي بتقويضه لمصلحة أسطرة المرويات الشعبية، والطقوس المحليّة، بالمقارنة مع هشاشة اللحظة الراهنة، وتالياً يصعب الركون إلى سردية نهائية في تبويب خرائط التاريخ. فما إن ينتهي عمل ميشال دوبري حتى يتورط مؤرخ آخر هو جيل مانسيرون في تفكيك ألغاز ما هو غامض في المظاريف الأربعة التي وصلته في البريد، في ما يتعلّق بقصة أخرى للبشرية على يد سلالة «هلابيل» الابن المنبوذ لآدم وحواء، متسائلاً: هل الشر اختراع بشري؟ لكننا وفقاً للحبكة البوليسية التي اعتمدها سمير قسيمي، لن نركن لترجمة جيل مانسيرون لـ «كتاب الماشاء» وسيرة نبي مجهول يدعى «الوافد بن عباد»، بوصفها ترجمة نهائية لتواريخ قائمة على التزوير المستمر، سلالةً بعد أخرى، فمنتصر اليوم هو مهزوم الغد، ذلك أن حرائق الأمس وفقاً لمجرى الرواية، عبرت إلى الضفة الأخرى من المتوسط مثل لعنة تطارد الجميع، ليس كتخييل روائي هذه المرّة، بل كوقائع دامغة في نشرات الأخبار.

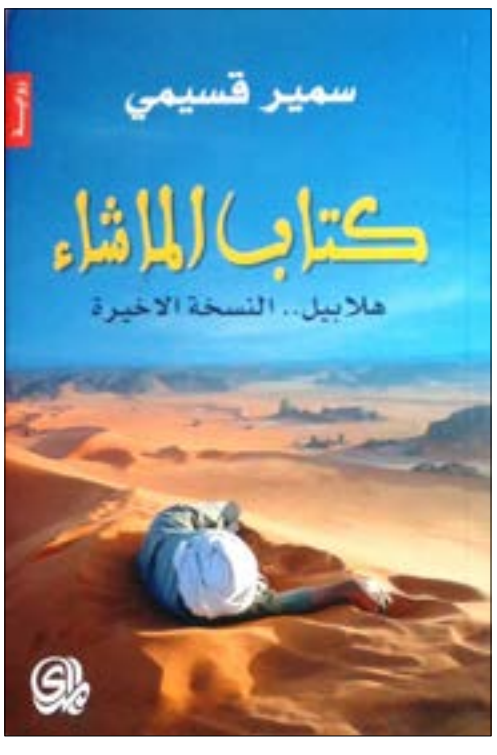

يتزاوج بين الوثيقة والتخييل الروائي عبر خرائط هندسية متداخلة

كتابي الأول

في حمّى الإصدارات الجديدة التي تحتل واجهات المكتبات، وتحظى بحفاوة فورية، وتُكتب عنها مراجعات نقدية سريعة، نفتح هذه الصفحة للاحتفاء بالكتب الأولى لكتّاب تكرّست تجاربهم وأسماؤهم، وباتت تفصلهم مسافة زمنية وإبداعية عن بواكيرهم التي كانت بمثابة بيان شخصي أول في الكتابة.

حسين الموزاني

اعترافات تاجر اللحوم

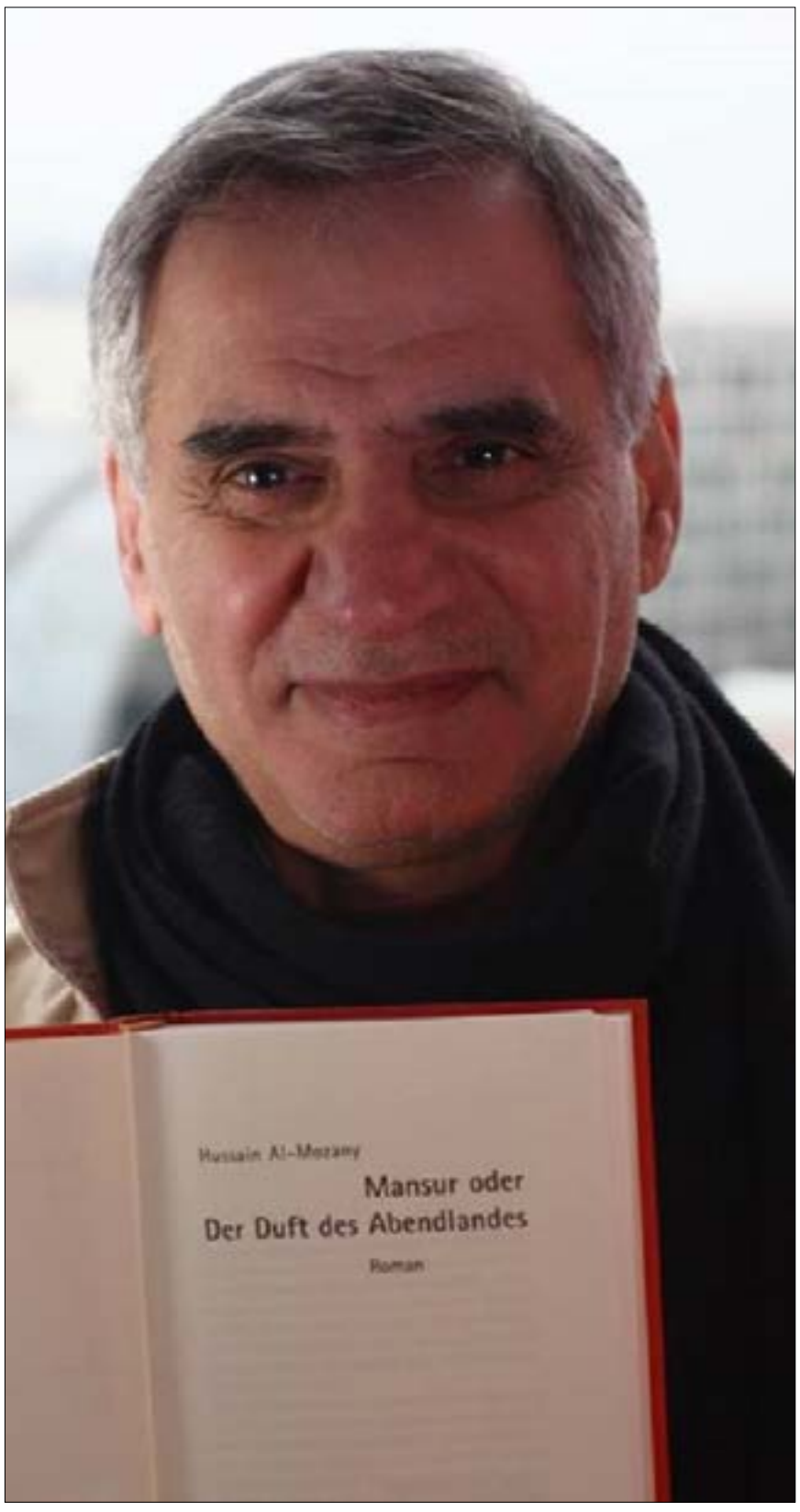

كنت قد حضرت قبل ثلاثين عاماً حلقةً دراسيةً لمناقشة كيفية توظيف الصورة في العمل الأدبي. وتناولت عدداً من الكتّاب الألمان الذين اشتهروا بدقّة الوصف الفنّي ومنهم تيودور فونتانه وفولفغانغ هلدسهايمر وتوماس مان. فكانت مهمتي في تلك الحلقة هي العثور على الصور الأصلية التي اعتمد عليها توماس مان في كتابة مسرحية الوحيدة «فيرونسا» وهو اسم بطلة المسرحية التي ترمز إلى اسم المدينة الإيطالية فلورنسا حيث بدأ عصر التنوير الأوروبي. وتتعرض المسرحية إلى نشاط الواعظ الكاثوليكي المتعصّب «سافونارولا» الذي كان مناهضاً للنهضة وفنّها. وكانت المشرفة على الحلقة الدراسية أستاذة ألمانية-إيطالية متخصصة في تاريخ الأدب والفنّ الأوروبيين. وبعدما عثرت على الصور التي استخدمها توماس مان وكتبت بحثاً حول المسرحية وقدمته لها، رفضت البحث دون تعليق. فطلبت منها مقابلةً شخصيةً لكي تشرح لي أسباب رفضها لورقتي النقدية التي استغرق إعدادها أكثر من شهرين. وحملت إليها الأدلة التي عثرت عليها بما فيها صورة بطلة المسرحية. وأثناء اللقاء قالت الأستاذة إنك أخطأت في تحديد الصورة التي اعتمد عليها توماس مان في رسم الشخصية الرئيسية. لكنّني أصررت على رأيي وقلت إنّ وصف الكاتب يتطابق تماماً مع هذه الصورة التي عثرت عليها في كتاب «ثقافة عصر التنوير في إيطاليا» لياكوب بوركهارد. فردّت عليّ بكلام قاطع ويصل إلى حدّ الاتهام بعدم

> لم تكن الرواية مجرد تطبيق آلي للتقنيات الفنيّة، إنما جاءت كمحاولة لقراءة التاريخ والأحداث السياسية

معرفة أدوات البحث العلمي، لكنّه ساهم من ناحية أخرى بتغيير نظرتي إلى الأدب والفنّ بشكل حاسم. قالت: «إنني أعرف الفنّ العربي جيداً، وأنتم العرب لا تمتلكون القدرة البصرية اللازمة لرؤية العمل الفنّي وتمييز نقاط ضعفه عن قوته كما يفعل الأوروبيون. ولذلك فقد أخفقتم تاريخياً في فنّي النحت والرسم، وخاصةً رسم البورترية الشخصي». كان اسم السيّدة ليا ريتر - سانتيني، وعلمت فيما بعد أنها «يهودية» الديانة، ما يعني أنها ربّما تكون مطلعةً فعلاً على الفنّ الشرقي، العربي أو الإسلامي، ولذلك أصدرت حكمها. فتطلعت إليها بدهشة وأخذت أدافع عن العرب و«فنّهم التجريدي» والزخرفات والمنمنمات وما إلى ذلك، مدركاً في سرّي بأنّ رسوم يحيى الواسطي وخطوط ابن مقلة لن ترقى في واقع الحال إلى أعمال مايكل أنجلو ورفائيل وكارافاجيو ودافنشي ورمبرانت التي عنتها هذه السيّدة بملاحظتها. ولا بد من الإقرار بهذه الحقيقة، التي يمكن التوصل إليها ببساطة عبر زيارة أيّ متحف فنّي تاريخي. وبدلاً من أن تجتاحني نوبة من الغضب، أنا الشخص الانفعالي والعصبي المزاج، آنذاك، بقيت أجادلها نحو نصف ساعة، حتّى انتهى وقت المقابلة الرسمي، فخرجت محبطاً خائباً، لكنّني كنت عازماً أيضاً على فحص حيثيات حكمها والتأكّد من مدى صحته. ومنذ تلك اللحظة بدأت أقرأ الأدب والفنّ العربيين وأفكر بهما بشكل مختلف عما كان عليه الأمر في السابق، وصرت أقارنهما بالآداب والفنون الغربية حيثما وجدت مجالاً للمقارنة. فاكتشفت بأنّ الأدب العربي الحديث يكاد يخلو ليس من الحساسية البصريّة فحسب، بل من التعامل الفنّي الدقيق مع الحواس الأخرى. وشغلني هذا الأمر في موضع البحث الذي كتبته عن الروايات المبكّرة لنجيب محفوظ، وكذلك في الامتحان النهائي الذي خصص لمناقشة الأعمال الأولى لتوماس مان. وأخذت أقرأ كلّ ما تقع عليه يدي من كتب ودراسات حول تقنيات السرد وبناء العمل الروائي. وفكّرت بكتابة الدكتوراه عن «أشكال الرواية العربية الحديثة». وحصلت على منحة دراسية من «مكتب التبادل الثقافي الألماني» لمدة عام. فذهبت إلى القاهرة عام 1991، حيث أمضيت عاماً ونصف العام. فكانت تلك الإقامة بمثابة قناة النار التي لا بد من عبورها للتوصل إلى حقيقة العمل الأدبي وجوهرة. وكان المناخ الثقافي العام في مصر مشجعاً للبحث والدراسة والقراءة، فكنت أقرأ الكتب النقدية وأخوض نقاشات يومية حولها مع نخبة من الباحثين والنقّاد والأدباء في المقاهي والمؤتمرات والكليّات الأدبية.

وشعرت بأنني أصبحت مطلعاً على أسرار العمل الأدبي ونظريات الأدب وتاريخه، وبت قادراً على تعريف الرواية والتفريق الصارم بينها وبين القصّة الطويلة والقصيرة، وهو الأمر الذي يكن بسيطاً مثلما يبدو، وتعرّفت على آليات النصّ الأدبي وبناء الشخصيات وتطوّرها الذهني في مجرى الأحداث والزمن الروائي والزمن المروي والحوار والحوار الداخلي والارتجاع الفنّي وتيّار الوعي وبناء الجملة الأدبية والتمييز بينها وبين الجملة الشعرية أو التقريرية أو الصحفية.

وفي تلك الأثناء طرحت سؤالاً على نفسي وهو إذا كنت منصفاً وصادقاً وتدعي بأنّك متمكّن من أدوات التحليل الفنّي وأسرار العمل الروائي وتقنياته، فعليك أن تكتب رواية بنفسك. ثمّ تحوّل هذا السؤال إلى هاجس يومي ملحّ جعلني ابتعد شيئاً فشيئاً عن مهمّة البحث العلمي وأبدا بكتابة روايتي الأولى التي نشرت قبل عشرين عاماً بعنوان «اعترافات تاجر اللحوم».

ولم تكن الرواية مجرد تطبيق آلي لتقنيات العمل الروائي وشروطه الفنيّة مثلما فهمتها، إنما جاءت محاولة حثيثة لإعادة قراءة التاريخ والأحداث السياسية والتحوّلات الاجتماعية، وخاصةً في العراق ومصر. وحرصت بالطبع على أنّ يكون العمل أدبياً حتّى لو تناولت فيه أحداثاً سياسةً راهنة، فتصبح كلّ جملة فيه قائمةً بذاتها وتحمل معنى مستقلاً وتشكّل من ناحية ثانية سياقاً نصيّاً. وكنت محترساً تماماً من الوقوع في مغبّة الافتعال والإنشاء والاستطراد والتكرار والإسقاط والمبالغة. وأردت أن أبتكر رواية تطوّرية وتحليلية ومكتوبة من الداخل وتعتمد على الحواس بالدرجة الأولى والمدارك البشرية القادرة على التقاط أكبر قدر ممكن من الصور والمشاهد المتسارعة التي كان لها أن تأتي متوازيةً مع طبيعة تفكير بطل الرواية ومنظوره وتخرج في الوقت نفسه عن أسلوب السرد العربيّ المألوف.

وكان هناك أمر آخر شغلني تماماً وهو الشعور بأنّ العمل الأدبيّ من أشدّ الأعمال البشرية قرباً من الاحتضار والموت، وكلّ يوم يمكن أن يكون يومه الأخير مثلما كتب الشاعر الألماني هانس ماغنوس إنسنتسبيرغر ذات مرّة. فكان من الصعب عليّ أن أتحمل فكرة أن يموت عملي الأدبي، بينما أبقى أنا كاتبه حيّاً. وأصبحت الكتابة معادلاً موضوعياً لحياتي نفسها، وربّما استحالت حياتي الحقيقية إلى نصّ لا ينتهي. وبتّ صارماً مع نفسي فيما يتعلّق بالكتابة: فعليك أن تكتب نصّاً جيّداً، وإلا فلا. ويبلغنا الكتاب النمساوي روبرت موزيل بأنّ كتابة الرواية عمل أصعب بكثير من قيادة الرايخ الألماني، بل أشدّ أهميةً.

لكن هناك أمر آخر تصبح عملية الكتابة بدونه بلا قيمة ولا معنى ونعني به المنظور. فالسؤال الجوهري هو ليس ماذا تكتب وعن ماذا، وليس لمن تكتب، إنما كيف تكتب أصلاً؟! فكانت الإجابة عن هذا السؤال تقتضي إعادة النظر بالمفاهيم والقناعات السياسية والأيديولوجية التي نشأت عليها، ومنها تصوّراتي عن العالم الغربي وثقافته التي كنّا نعتبرها استعمارية وتوسعية وقائمة على النهب والاستغلال. وقد تكون هذه الآراء صحيحة على العموم، بيد أنّ هناك هامشاً واسعاً من الحريّات الفردية ومنها حرية التعبير عن الرأي في البلدان الأوروبية. وبدون استغلال عامل الحرية هذا سيكون العمل الأدبي ناقصاً لا محالة، لأنّ الحرية هي أساس الإبداع الفنّي.

وهنا سألت نفسي من جديد: هل أتيت فعلاً إلى الغرب الأوروبي لكي أحارب الإمبريالية التي كنّا نشتمها ونحاربها في بلداننا دون أن نواجهها في «عقر دارها»، أم أنّني أتيت إلى هنا لأقيم حواراً مع الآخر المختلف عنّي دينياً واجتماعياً وثقافياً؟ فتوصلت إلى صيغة جديدة في التعامل مع هذه القضايا لا تقوم على «الضد من»، إنّما على «العمل من أجل هدف ما»، بدلاً من تبديد الطاقات والجهود في اجترار الماضي وتراكماته السلبية وأحكامه المسبقة.